البليغ

في

المعاني والبيان والبديع

تأليف

الأستاذ

الشيخ أحمد أمين الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

انتشارات فروغ قرآن

البليغ

في

المعاني والبيان والبديع

للأستاذ

الشيخ أحمد أمين الشيرازي

انتشارات فروغ قرآن

البليــغ

في المعاني والبيان والبديع

■ المؤلّف : الأُستاذ الفاضل الشيخ أحمد أمين الشيرازي □

■ الموضوع : البلاغة □

■ عدد الصفحات : ٣٢٤ □

■ الطبعة : الأُولىٰ □

■ الطبع : مطبعة مؤسّسة النشر الإسلامي □

■ الناشر : انتشارات فروغ قرآن □

■ المطبوع : ٢٠٠٠ نسخة □

■ التاريخ : ١٤٢٢ هـ ق □

■ السعر : ١٠٠٠٠ □

محتويات الكتاب

المقدّمة

الدّرس الأوّل: (ألف) منزلة علوم البلاغة ١٩
(ب) بيان معنى الفصاحة ١٩
بيان معنى البلاغة، فصاحة الكلمة، تنافر الحروف ٢٠
الغرابة، مخالفة القياس ٢١
الكراهة في السّمع فصاحة الكلام، ضعف التّأليف ٢٢
تنافر الكلمات ٢٣
السّؤال والتّمرين ٢٤
الدّرس الثّاني: التّعقيد اللّفظي ٢٥
التّعقيد المعنوي ٢٦
كثرة التّكرار، تتابع الإضافات ٢٧
فصاحة المتكلّم، بلاغة الكلام ٣٠
الطّرفان لبلاغة الكلام ٣١
بلاغة المتكلّم (ج) انحصار علم البلاغة في المعاني والبيان ٣٠
السّؤال والتّمرين ٣١

الفنّ الأوّل: علم المعاني

الدّرس الثّالث: علم المعاني مقدّم على البيان، تعريف علم المعاني ٣٥
أبواب علم المعاني ٣٦

تنبيه حول الصّدق والكذب ٣٧
السّؤال والتّمرين ٤٠
الدّرس الرّابع (الباب الأوّل) أحوال الإسناد الخبري ٤١
(الأوّل) كون الإسناد مع التّأكيد وبدونه (ألف) أغراض المخبر ٤١
(ب) مقتضى الظّاهر ومقتضى الحال ١ ـ إخراج الكلام على مقتضى الظّاهر ٤٢
أدوات تأكيد الإسناد .. ٤٣
٢ ـ إخراج الكلام على مقتضى الحال ٤٤
السّؤال والتّمرين ٤٦
الدّرس الخامس: الإسناد الحقيقي والمجازي، الحقيقة العقليّة ٤٨
المجاز العقلي ٤٩
المجاز مع طرفيه، المجاز العقلي في القرآن ٥١
المجاز العقلي في الإنشاء، قرائن المجاز ٥٢
المجاز العقلي والاستعارة بالكناية ٥٣
السّؤال والتّمرين ٥٤
الدّرس السّادس: (الباب الثّاني) أحوال المسند إليه، حذف المسند إليه ٥٥
ذكر المسند إليه ٥٧
تعريف المسند إليه، الإضمار، العَلَميّة ٥٨
الموصوليّة ٥٩
السّؤال والتّمرين ... ٦٢
الدّرس السّابع: الإشارة إليه ... ٦٤
تعريفه باللّام ٦٥
تعريفه بالإضافة ٦٧
تنكير المسند إليه ٦٨
السّؤال والتّمرين ٧٠

الدّرس الثّامن: التّوابع، الوصف ٧١
التّأكيد، عطف البيان ٧٢
البدل، العطف بالحرف ٧٣
ضمير الفصل ٧٥
تقديم المسند إليه ٧٦
السّؤال والتّمرين ٨٠
الدّرس التّاسع: الخلاف لمقتضى الظاهر ٨٢
١ ـ وضع المضمر موضع المظهر، ٢ ـ وضع اسم ظاهر موضع الضّمير ٨٢
اسم الإشارة موضع الضمير، غير اسم الإشارة موضع الضّمير ٨٣
موارد أُخرىٰ من غير الباب: ١ ـ الالتفات ٨٤
٢ ـ تلقّي المتكلّم المخاطب، ٣ ـ تلقّي المتكلّم السّائل ٨٦
٤ ـ التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، اسم الفاعل، ١ ـ اسم المفعول،
ـ القلب ٩٠
السّؤال والتّمرين ٩٢
الدّرس العاشر: (الباب الثّالث) أحوال المسند: ترك المسند ٩١
قرينة الحذف، ذكر المسند ٩٢
إفراد المسند كون المسند اسماً و ظرفاً ٩٣
كون المسند فعلاً، تقييد الفعل بالمفعول، الشّرط عند الجمهور والمنطقيّين ٩٤
تقييد الفعل بالشّرط، إنْ وإذا ٩٥
استعمال «إنْ» في القطع، أقسام التّغليب ٩٦
دخول «إنْ» على الماضي ٩٧
السّؤال والتّمرين ٩٩
الدّرس الحادي عشر: «لو» عند الجمهور والمنطقيّين ١٠١
دخول «لو» على المضارع ١٠٢
تنكير المسند وتعريفه ١٠٣

كون المسند جملة ١٠٤
تقديم المسند ١٠٥
السّؤال والتّمرين ١٠٧
الدّرس الثّاني عشر (الباب الرّابع) أحوال متعلّقات الفعل ١٠٨
المفعول به وتركه ١٠٨
المنسيّ الكنائي وغير الكنائي ١٠٩
المنويّ ١١٠
تقديم المفعول ١١٢
ترتيب المعمولات ١١٢
السّؤال والتّمرين ١١٣
الدّرس الثّالث عشر (الباب الخامس) القصر، قصر الحقيقي وغيره ١١٤
حصر الإضافي وأقسامه ١١٥
قصر الموصوف على الصّفة وعكسه ١١٦
طرق القصر، العطف، النّفي والاستثناء، إنّما ١١٧
تقديم ما حقّه التّأخير، بيان تفاوت الطّرق ١١٨
التّنزيلات ١١٩
ترجيح «إنّما» على العطف، مواقع القصر ١٢٠
مواضع المقصور عليه ١٢١
السّؤال والتّمرين ١٢٥
الدّرس الرّابع عشر: (الباب السّادس) الإنشاء، الإنشاء غير الطّلبي ١٢٤
الإنشاءُ الطّلبي: (ألف) التّمنّي ١٢٥
(ب) الاستفهام، الهمزة ١٢٦
هل، البسيطة والمركّبة ١٢٧
ما ١٢٨
من، أيّ، كم، كيف، أيْنَ، متىٰ، أيّانَ، ١٢٩

أنّى ١٣٠
السّؤال والتّمرين ١٣١
الدّرس الخامس عشر: المعاني المجازيّة ١٣٢
(ج) الأمر ١٣٤
(د) النّهي ١٣٥
(هـ) النّداء ١٣٦
وقوع الخبر موقع الإنشاء ١٣٧
السّؤال والتّمرين ١٣٨
الدّرس السّادس عشر: (الباب السّابع) الفصل والوصل، شرط العطف ١٤٠
مواضع الفصل ١٤١
١ ـ ٢ ـ عدم التّشريك في الحكم والقيد، كمال الانقطاع ١٤٣
كمال الاتّصال ١٤٣
٥ ـ كالمنقطعة، ٦ ـ كالمتّصلة أو الاستيناف البياني ١٤٥
السّؤال والتّمرين ١٤٧
الدّرس السّابع عشر: مواضع الوصل ١٤٩
١ ـ التّشريك في الحكم، ٢ ـ التّغاير بالإنشاء والإخبار ١٤٩
٣ ـ التوسّط بين كمال الاتصال والانقطاع ١٥٠
محسّنات الوصل ١٥١
الجُمل الحاليّة: ١ ـ ما يتعيّن فيه الواو ١٥٢
٢ ـ ما يتعيّن فيه الضمير، ٣ ـ ما يجوز فيه الأمران ١٥٣
٤ ـ ما يترجّح فيه ترك الواو ١٥٤
٥ ـ ما يترجّح فيه الواو ١٥٥
السّؤال والتّمرين ١٥٦
الدّرس الثّامن عشر: (الباب الثامن) المساواة والإيجاز والإطناب ١٥٨
المساواة ١٥٩

الإيجاز ١٦٠
إيجاز الحذف، جزء الجملة، ١٦١
الجملة، أكثر من جلمة ١٦٢
أدلّة الحذف ١٦٣
السّؤال والتّمرين ١٦٥
الدّرس التّاسع عشر: الإطناب، الإيضاح بعد الإبهام ١٦٧
ذكر الخاصّ بعد العامّ ١٦٨
التّكرير، الإيغال ١٦٩
التّذييل ١٧٠
التّكميل، التّتميم ١٧١
الاعتراض ١٧٢
الإطناب نسبيّ ١٧٣
السّؤال والتّمرين ١٧٤

الفنّ الثّاني: علم البيان

الدّرس العشرون: تعريف علم البيان وأبوابه ١٧٩
فائدة علم البيان، موضوعه ١٨١
الفرق بين المجاز والكناية، الاحتياج الى التّشبيه (الباب الأوّل)
التّشبيه ١٨٢
تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه: ١ ـ الحسّي، العقلي، المختلف، الخيالي،
الوهمي والوجداني ١٨٣
٢ ـ المفرد والمركّب، أقسام المفرد ١٨٤
أقسام المركّب ١٨٧
٣ ـ تعدّد المشبّه أو المشبّه به، الملفوف، المفروق ١٨٦
التّسوية، الجمع ١٨٧

السّؤال والتّمرين ١٨٨
الدّرس الحادي والعشرون: وجه الشّبيه، تقسيم التشبيه باعتبار وجهه ١٩٠
١ ـ التّحقيقي والتّخييلي، ٢ ـ الذّاتي والعرضي ١٩١
٣ ـ الحقيقيّة والإضافيّة، ٤ ـ المركّب والمتعدّد ١٩٢
٥ ـ التّضادّ: التمليحيّ والتهكّمي، ٦ ـ التّمثيل، ٧ ـ المفصّل والمجمل ١٩٥
٨ ـ القريب والبعيد ١٩٦
٩ ـ البليغ، ١٠ ـ المشروط ١٩٨
السّوال والتمرين ٢٠٠
الدّرس الثّاني والعشرون: أداة التّشبيه، تقسيمه باعتبار أداته ٢٠٢
المؤكّد، المرسل، جواز ذكر الأركان وحذفها، قوّة التّشبيه وضعفها ٢٠٣
الغرض منه، المستوي ٢٠٤
المعكوس، الحكم بالتّشابه ٢٠٦
المقبول والمردود، التشبيه الضّمني ٢٠٧
السّؤال والتّمرين ٢٠٨
الدّرس الثّالث والعشرون: (الباب الثّاني) الحقيقة والمجاز . ٢١٠
المجاز المفرد ٢١١
أقسام المجاز ٢١٢
تقسيم للمجاز، المجاز المرسل وعلاقاته ٢١٣
الاستعارة، أركانها، شرائطها ٢١٤
أركان الاستعارة وشرائطها، بين الاستعارة والمرسل، قرائن الاستعارة ٢١٥
الفرق بين الاستعارة والكذب ٢١٧
السّؤال والتّمرين ٢١٨
الدّرس الرّابع والعشرون: أقسام الاستعارة: ١ ـ التصريحيّة . ٢٢٠
٢ ـ التّخيليّة وبالكناية، تفسيرها عند السّكاكي والزّمخشري . ٢٢١
تفسيرها عند مذهب الخطيب القزويني، ٣ ـ الوفاقيّة والعنادية ٢٢٢

٤ ـ التّهكميّة والتّمليحيّة، ٥ ـ الخارجيّة والدّاخليّة ٢٢٣
العاميّة والخاصّيّة ٢٢٤
العقليّة والحسّيّة والمختلفة ٢٢٥
السّؤال والتّمرين ٢٢٩
الدّرس الخامس والعشرون: ٨ ـ الأصليّة والتّبعيّة ٢٢٨
القرينة في الاستعارة التّبعيّة ٢٢٩
٩ ـ المطلقة المرشّحة والمجرّدة ٢٣٠
المجاز المركّب ٢٣٤
شرائط حُسن الاستعارة، تعيين الاستعارة ٢٣٣
المجاز في الإعراب ٢٣٤
السّؤال والتّمرين ٢٣٥
الدّرس السّادس والعشرون: (الباب الثّالث) الكناية ٢٣٧
أقسام الكناية: الكناية عن الموصوف ٢٣٧
الكناية عن الصّفة، الكناية عن النّسبة ٢٣٨
اصطلاح السّكاكي، التّعريض ٢٣٩
التّلويح، الرّمز، الإيماء ٢٤٠
بين التّعريض والمجاز، المجاز والكناية أبلغ ٢٤١
السّؤال والتّمرين ٢٤٤

الفن الثّالث: علم البديع

الدّرس السّابع والعشرون: تعريف علم البديع ٢٤٧
المحسّنات المعنويّة: ١ ـ المطابقة ٢٤٧
٢ ـ مراعاة النّظير ٢٥٠
٣ ـ الإرصاد ٤ ـ المشاكلة ٢٥١
٥ ـ المزاوجة ٦ ـ العكس ٢٥٢

السّؤال والتّمرين ٢٥٤
الدّرس الثّامن والعشرون: ٧ ـ الرّجوع ٨ ـ التّورية ٩ ـ الاستخدام ٢٥٧
١٠ ـ اللّفّ والنّشر ـ المجمل والمفصّل ـ أقسام المفصّل ٢٥٨
١١ ـ الجمع ١٢ ـ التّفريق ١٣ ـ التّقسيم ٢٥٩
١٤ ـ الجمع مع التّفريق ١٥ ـ الجمع مع التّقسيم ٢٦٠
١٦ ـ التّقسيم مع الجمع ١٧ ـ الجمع والتّفريق والتّقسيم ٢٦١
السّؤال والتّمرين ٢٦٢
الدّرس التّاسع والعشرون: ١٨ ـ التّجريد، أقسامه ... ٢٦٢
١٩ ـ المبالغة، أقسامها ٢٦٦
٢٠ ـ المذهب الكلامي ٢١ ـ حسن التّعليل ٢٦٧
المُلحق بحُسن التعليل ٢٢ ـ التّفريع ٢٧٠
السّؤال والتّمرين ٢٧٢
الدّرس الثّلاثون: ٢٣ ـ تأكيد المدح بما يشبه الذمّ ٢٧٤
٢٤ ـ تأكيد الذمّ بما يشبه المدح ... ٢٧٥
٢٥ إلىٰ ٢٨ ـ الاستتباع، الإدماج، التّوجيه، الهزل الذي يراد به الجدّ ٢٧٨
٢٩ ـ تجاهل العارف ٢٧٧
(٣٠) القول بالموجَب، الفرق بينه وبين الأُسلوب الحكيم ٢٧٨
الاطّراد ٢٧٩
السّؤال والتّمرين ٢٨٢
الدرس الحادي والثّلاثون: المحسّنات اللّفظيّة ٢٨٤
١ ـ الجناس، أقسامه (ألف) التّام، أقسامه: المتماثل، المستوفىٰ،
المركّب المتشابه والمفروق والمرفوّ) ٢٨٢ ـ ٢٨٤
(ب) غير التّامّ، أقسامه: المحرَّف، النّاقص، المقلوب، المضارع
واللّاحق ـ ٢٨٤ ـ ٢٨٦
أقسام أُخرى (المزدوج، الخطّي، المصحّف، تجنيس الإشارة)

الملحق بالجناس	٢٨٧ ـ ٢٨٨
السّؤال والتّمرين	٢٩٠
الدّرس الثّاني والثّلاثون: ٢ ـ ردّ العجز على الصّدر	٢٩٢
٣ ـ السّجع	٢٩٤
السّجع في الشّعر	٢٩٦
التّشطير ٤ ـ الموازنة	٢٩٧
٥ ـ قلب الحروف	٢٩٨
٦ ـ ذو القافيتين	٢٩٩
٧ ـ لزوم ما لا يلزم ...	٣٠٠
تشخيص المعنويّة من اللّفظيّة، شرط حُسن المُحسّنات	٣٠١
السّؤال والتّمرين	٣٠٤
الدّرس الثّالث والثّلاثون: خاتمة، وفيها فصلان	٣٠٤
الفصل الأوّل: وفيه مباحث ستة	٣٠٤
١ ـ السّرقات الشّعريّة، ما لا يدخل تحت السّرقة وما يدخل	٣٠٥
أقسام الظّاهر: النّسخ، المسخ، السّلخ	٣٠٥ ـ ٣٠٧
أقسام غير الظّاهر	٣٠٨
السّؤال والتّمرين	٣١١
الدّرس الرّابع والثّلاثون: الملحق بالسّرقات: الاقتباس	٣١٣
٣ ـ التّضمين ...	٣١٤
٤ ـ العقد ٥ ـ الحلّ ٦ ـ التّلميح	٣١٥
الفصل الثّاني: وفيه ثلاثة مباحث	٣١٦
الابتداء، التّخلّص، الانتهاء	٣١٧ ـ ٣٢٠
السّؤال والتّمرين	٣٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاة على خير من أُوتي به البلاغة وعلى آلهِ الطّيّبينَ الطّاهرين المحرزين قصبات السّبق في مضمار الفصاحة.

وبعد، يعتبر علم المعاني والبيان من العلوم الّتي لا تختصّ بشعبٍ دون شعب أو لغةٍ دونَ أُخرى أو دينٍ دون غيره، وهكذا فإنَّ كلّ إنسان يحيا هذه الحياة ويمتلك بفطرته طاقة الحديث الّتي ينقل خلالها أفكاره وتصوّراته واحتياجاته المتكرّرة إلى الآخرين يحتاج لأن يقوّي طاقات الحديث عنده ليستطيع بالتّالي أن يوضّح مقاصده بشكلٍ جيّد. ويتأكّد هذا المعنى بالنّسبة لمن يمتلكون هدفاً رساليّاً سماويّاً يريدونَ تبليغه للعالم فَيَهْدُون الإنسان عن طريق بيانهم وقلمهم، وقد وضع علم المعاني والبيان لتحقيق هذا الهدف ليستطاع إيصال الحقائق العلميّة والعقائديّة والدّينيّة بلسانٍ طلق وتعبيرٍ سهل الى كلّ عشّاق المعرفة والعطّاش للهداية والاستقامة.

وواضح أنّ إحدى علل نفوذ القرآن الكريم إلى أعماق المجتمع العربي الجاهلي وسائر المجتمعات هي بلاغته وفصاحته المنقطعة النّظير، إذ البلاغة سبب أن تعطي المفاهيم والعقائد اللّازمة للمجتمعات البشريّة بشكل واضح وبعباراتٍ مشرقة لتنفِذَ إلى أعماق قلوبهم فيتقبّلُوها بكلِّ وُجودهم، وهذا الكتاب يضع أمامَ الطّلّاب علوم المعاني والبيان والبديع بشكلٍ واضحٍ وسهل، وهو يحوي المزايا التّالية:

١ ـ أنّه يحوي المطالب الأساسيّة الواردة في الكتب الأصليّة مثل المطوّل، الأطول والمختصر المؤلّفة في العلوم الثلاثة (المعاني، البيان، البديع).

٢ ـ أنّه يحذف الإشكالات والإيرادات الّتي تبعد قارئ الكتاب عن أصل الموضوع وتجعل فكره متوجّهاً الى علوم أُخرىٰ.

٣ ـ أنّه يسعىٰ قدر الإمكان ان يأتي بالمثال من القرآن الكريم ونهج البلاغة والرّوايات الشريفة ويستفيد في الحالات اللّازمة من الشّعر العربي.

٤ ـ أنّه يذكر تمارين مختلفة لأجل تمرين الطّالب مستمدّاً إيّاها من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

٥ ـ أنّه يسير وفق منهج بحث «المطوّل» مع توضيح لبعض الأُمور الّتي جاءت فيه بعبارات صعبة.

وقد رتّبت الكتاب على مقدّمةٍ وثلاثة فنون.

ومن الله نستمدّ العونَ والتوفيق.

أحمد أمين الشّيرازي

المقدّمة

في بيان ثلاثة مباحث

١ ـ منزلة علوم البلاغة .

٢ ـ بيان معنى الفصاحة والبلاغة .

٣ ـ انحصار علم البلاغة في المعاني والبيان .

الدّرس الأوّل

ألف: منزلة علوم البلاغة

يكون علم المعاني والبيان والبديع من أجَلّ العلوم وأدقّها أمّا أنّه من أجَلّ العلوم لأنَّ به يعرف أنّ القرآن معجز وأنّه مشتمل على الدّقائقِ والأسرارِ الخارجةِ عن طوق البشر، وأنّه في أعلى مراتب البلاغة، وهذه وسيلة إلى تصديق النّبيّ صلّى الله عليه وآله وهو وسيلة إلى الفوز بجميع السّعادات، فيكون من أجلّ العلوم لكون معلومه وغايته من أجلّ المعلومات وَالغايات. وأمّا انّه مِنْ أدَقِّ العلوم لأنَّ به لا بغيرهِ مِنَ الصّرف والنّحو واللّغة تعرف دقائق العربيّةِ وأسرارها فيكون من أدَقِّ العلوم لكون معلومه من أدقِّ المعلومات.

ب[1]: بيان معنى الفصاحة والبلاغة

الفصاحة:

هي في اللّغة تنبئ عن الظّهورِ والإبانة، وفي الاصطلاح يوصف بها المفرد والكلام والمتكلّم فيقال «كلمة فصيحة»[2] و«كلام فصيح أو قصيدة فصيحة»[3] و«كاتبٌ فصيحٌ أو شاعرٌ فصيح»[4].

---

(١) سيأتي «ج» في ص ٣٠.
(٢) في توصيف المفرد.
(٣) في توصيف الكلام.
(٤) في توصيف المتكلّم.

والمراد مِنَ الكلام الفصيح، المركّب التّامُّ الإسنادي وغير التّامّ لو وصفَ بالفصاحة لَكانَ باعتبار كلماته ومفرداته لأنّه لم ينقل إطلاق الفصاحة على المركّب غير التّامّ.

البلاغة:

هي في اللّغة تنبئ عن الوصول والانتهاء، وفي الاصطلاحِ يوصف بها الكلام والمتكلّم فيقال: «كلامٌ بليغٌ» و«متكلّمٌ بليغٌ» ولم يسمع «كلمة بليغة».

وإنّما قسّم كلّ مِن الفصاحة والبلاغة أوّلاً لتعذّر جمع المعاني المختلفة غير المشتركة في أمر يعمّها في تعريف واحد وهذا كما قسّم النّحويّونَ المستثنى إلى متّصل ومنفصل ثمّ عرّفوا كُلّاً منهما على حدة.

ثمّ قدّم بيان الفصاحة على البلاغة لتوقّف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكون الفصاحة مأخوذة في تعريفِ البلاغة، وقدّمت فصاحة الكلمة على فصاحة الكلام والمتكلّم لتوقّفهما عليها، فنقول:

فصاحة الكلمة

هي «خلوصها مِنْ تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللّغوي» أي المستنبط من استقراء اللّغة.

تنافر الحروف

هو «وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللّسان وعسر النّطق بها» نحو «مُسْتَشْزِرات» في قول امرئ القيس:

غدائِرُهُ مُستشزِراتٌ إلى العُلىٰ   تَضِلّ العقاصَ في مُثَنّىً ومُرسَلِ

«غدائره» أي ذوائبه جمع «غديره» وضميرها عائد إلى الفرع في البيت

السّابق[١]. «مستشزرات» أي مرتفعات أو مرفوعات. «تضِلّ» أي تغيب. «العقاص» جمع «عقيصة» وهي الخصلة المجموعةِ مِنَ الشّعر. «المثنّى» أي المفتول. يعني أنّ ذوائبه مشدودة على الرّأس بخيوط وأنّ شعره ينقسم إلى عِقاص ومثنّى ومُرْسَلٍ والأوّل يَغيبُ في الآخَرَيْنِ. والغرض: بيان كثرة الشَّعْر.

والضّابطُ للتّنافر أنّ كلّ ما يعدّه الذّوق الصّحيح ثقيلاً متعسّر النّطق به فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج أو بعدها أو غير ذلك.

الغرابة

هي «كون الكلمة وحشيّة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال» نحو «المُسرَّج» في قولِ العَجّاج:

ومُقْلَةً وحاجِباً مُزَجَّجا وفاحِماً ومَرْسِناً مُسَرّجا

«مُزَجَّجاً» أي مُدَقَّقاً، مُطَوَّلاً ومُقَوَّساً. «فاحِماً» أي شَعْراً أسود كالفحم. «مَرْسِناً» أي أنْفاً. «مُسَرّجاً» أي كالسَّيْف السُّريجيّ[٢] في الدِّقّةِ والاستواء، أو كالسّراج في البريق واللّمعان، أو مأخوذ من السّراج على ما صَرَّحَ به الإمام المرزوقي[٣] حيث قال: السّريجيّ منسوب إلى السُّراج ويجوز أن يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتّى كَأَنَّ فيه سِراجاً.

مخالفة القياس

هي «كون الكلمة على خلاف قانون مفردات الألفاظ الموضوعة» أعني

---

(١) وهو قوله:

وفرعٍ يزين المتن أسودَ فاحم أثيثٍ كَقَنْوِ النّخلَة الْمتَعَثْكِلِ

و«الفرع» الشعر. و«الفاحم» الشّديد السّواد. و«الاثيث» الغزير. و«المتعثكل» ذو العثاكل وهي في النّخل كالعناقيد في الأعناب. (٢) «سُرَيْجٌ» اسم «قَيْنٍ» تنسب اليه السّيوف.

(٣) أبو علي، احمد بن محمّد بن حسن المرزوقي الإصفهانيّ. أديب، لغويّ، نحويّ، شاعر، عاش ٤٢١ وتلمّذ عند أبي عليّ الفارسي. من آثاره: الأزمنة والأمكنة، الأمالي وشرح ديوان الحماسة لأبي تمام.

على خلافِ ما ثَبَتَ عن الواضع نحو «الأجلل» بفكّ الإدغام في قوله:

الحـمدُ للهِ الـعَلِيّ الأجْـلَلِ   الواحدِ الفَرْدِ القـديمِ الأوّلِ

والقاعدة تقتضي «الأجَلّ» مع الإدغام.

ونحو «آلٌ، ماءٌ، أبىٰ يَأبىٰ وعَوِرَ يَعوَرُ» فصيحٌ لأنّه ثَبَت عن الواضع كذلكَ.

الكراهة في السّمع

قيل: فصاحة المفرد خلوصه ممّا ذكر ومِن الكراهة في السّمع نحو «الجرشّىٰ» في بيت المتنبّي[1]:

مـبارك الاسـم أغَـرُّ الّـلقبْ   كريمُ الْجِرِشّىٰ شريفُ النَّسَبْ

«الجرشّىٰ»: النّفس. «الأغرّ مِن الخيل»: الأبيض الجـبهة. ثـمّ اسـتعير لكـلّ واضح معروف.

وفيه نظر لأنّ الكراهة في السّمع إنّما هي من جهة الغرابة المفسَّرة بالوحشيّة مثل «تَكَأكأتم» و«افرنقعوا» أو نحو ذلك.

فصاحة الكلام

هي «خلوصه من ضعف التّأليف وتنافر الكلمات والتّعقيد مع فصاحتها»، «مع فصاحتها» حال من الكلام أي خلوص الكلام ممّا ذكر مع فصاحة كلماته واحترز بها عن نحو «زيد أجْلَلٌ» و«شعره مُستشزر» و«أنفه مُسَرَّج».

ضعف التّأليف

هو «كون تركيب الكلام على خلاف القانون النّحويّ المشهور بين الجمهور» كالإضمار قبل الذّكر لفظاً ومعناً وحكماً نحو[2] «ضرب غلامه زيداً»[3].

---

(١) أبوالطيّب أحمد بن الحسين من الشعراء المشهورين. وُلِد ٣٠٣ بالكوفة وقتل ٣٥٤ فيها.

(٢) بخلاف الإضمار قبل الذكر لفظاً أو معنىً أو حكماً كما سيأتي في الصفحة ٥٨ .

(٣) فالضّمير قد تقدّم على مرجعه لفظاً وهو ظاهر، ومتقدم عليه معنىً لأنّه لم يتقدّم في الكلام ←

تنافر الكلمات

هو «كونُ الكلمات ثقيلة على اللّسان وإن كان كلٌّ منها فصيحاً» كـالمصرع الثاني في هذا البيت:

وقَــبْرُ حَــرْبٍ بـمكانٍ قَـفْرِ[1]　　وَلَـيْسَ قُـربَ قـبرِ حَـرْبٍ قـبرُ

وكالمصرع الأوّل في هذاالبيت:

كريمٍمتى أمْدَحهُ أمْدَحهُ والورىٰ　　معي وإذا ما لُمْتُهُ لُـمْتُهُ وَحْـدي

والواو في «والورى» للحال وهو مبتدأ وخبره قوله «معي».

وإنّما مثّل بمثالين، لأنَّ الأوّل متناهٍ في الثّقل والثاني دونه، ولأنَّ منشأ الثّقل في الأوّل نفس اجتماع الكلمات وفي الثـاني حـروف مـنها وهـو فـي تكـرير «أمْدَحهُ» دون مجرّد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التّنزيل مثل «فسبّحْه»[2] فلا يصحّ القول بأنَّ مثل هذاالثّقل مُخِلٌّ بالفصاحة.

← ما يدلّ عليه، ومتقدّم عليه حكماً لأنّ المرجع لم يتأخّر لغرضٍ كما في المواضع السـتّة الّتي يجوز عود الضمير فيها على المتأخّر.

(١) بمكانٍ قفر أي خال عن الماء والكلاء.

(٢) تمام الآية ﴿ومن اللّيل فَسَبِّحْهُ وأدبارَ السُّجود﴾ ق (٥٠) الآية ٤٠.

السّؤال والتّمرين

١ ـ لِمَ كانت العِلوم الثّلاثة من أجلّ العلوم وأدقّها؟
٢ ـ بيّن أقسام الفصاحة، والمراد من الكلام الفصيح.
٣ ـ ماهي أقسام البلاغة؟ وهل تقع وصفاً للكلمة؟
٤ ـ بيّن علّة تقديم التّقسيم على التّعريف في بعض المفاهيم.
٥ ـ ماهي سبب تقديم تعريف الفصاحة على البلاغة؟
٦ ـ عرّف كلاًّ من الكلمة والكلام الفصيح.
٧ ـ ما المراد من تنافر الحروف وتنافر الكلمات وبيّن تفاوتهما.
٨ ـ عرّف الغرابة ومخالفة القياس وضعف التّأليف.
٩ ـ بيّن العيوب الّتي أخلّت بفصاحة الكلمة أو الكلام فيما يأتي:

ألف: وازوَرَّ مَن كان له زائراً ... وعاف عافي العرف عرفانه[١]

ب: ليس إلّاك يا عليّ هُمام ... سيفه دونَ عرضه مسلولُ

ج: لأنتَ أسود في عيني من الظُّلَمِ

د: شكتْ امرأة صَمَعْمَعَة[٢] الرّأس مُتَعَثْكَلَةُ[٣] الشّعر درد بيساً[٤] حلّت بها.

---

(١) معنى البيت: من كان يزوره انضجر عنه وكره طالب الإحسان معرفته.
(٢) أي صغيرة. (٣) أي كثيرة العيدان الّتي عليها البسر.
(٤) أي المصيبة.

الدّرس الثّاني

التّعقيد

وهو على قسمين لفظيّ ومعنويّ:

اللّفظيّ

هو «كون الكلام مُعَقّداً أي لا يكون ظاهر الدّلالة على المراد لخلل واقع في نظم الكلمات بسببِ تقديم أو تأخير أو حذف أو غير ذلك ممّا يوجب صعوبة فهم المراد» ويُسمّى بـ«التّعقيد اللّفظي» كقول «الفرزدق» في مدح خالِ «هشام بن عبدالملك بن مروان» وهو «إبراهيم بن إسماعيل المخزومي»:

وما مِثْلُهُ في النّاسِ إلّا مُمَلّكاً أبُـو أمِّـهِ حـيٌّ أبُـوهُ يُـقارِبُه

يعني ليس مثله في النّاس حيٌّ يقاربه أي أحد يشبهه في الفضائل إلّا مُمَلّكاً يعني «هشاماً». «أبو أُمّه» أي أمّ ذلك المملّك، «أبُوهُ» أي أبو إبراهيم الممدوح. والمراد بالبيت أن لا يماثله أحد إلّا ابن أُخته وهو «هشام».

ففيهِ فصل بين المبتدأ والخبر أي «أبو أُمّه أبوه» بالأجنبيّ الّذي هو «حيّ» وبين الموصوف والصّفة أعني «حيّ يقاربه» بالأجنبيّ الّذي هو «أبُوه» وتقديم المستثنىٰ أعني «مملّكاً» على المستثنىٰ منه أعني «حيّ» وفصل كثير بين البدل وهو «حيّ» والمبدل منه وهو «مثله».

فقول الشاعر «مثله» اسم «ما» و«في النّاسِ» خبره و«إلّا مملّكاً» منصوب لتقدّمه على المستثنىٰ منه.

قيل: ذكر «ضعف التّأليف» يُغني عن ذكر «التّعقيد اللّفظي» وفيه نظر لجواز أن يحصل «التّعقيد» باجتماع عدّة أُمور موجبة لصعوبة فهم المراد وإن كان كلّ منها جارياً على قانون النّحو.

المعنويّ

هو «كون الكلام مُعَقّداً أي لا يكون ظاهر الدّلالة على المراد لخلل واقع في انتقالِ الذّهن مِن المعنى الأوّل المفهوم بحسب اللُّغةِ إلى المعنى الثاني المقصود وذلك بسببِ إيراد اللّوازم البعيدة المفتقرة إلى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائنِ الدالّة على المقصود»[١] مثل بيتِ «عبّاس بن الأحنف»[٢]:

سأطلبُ بُعْدَ الدّار عنكم لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عيناي الدّموعَ لِتَجمُدا

الشاهد في المصرع الثّاني وفيه كنايتان: إحداهما جَعْل سكبِ الدّموع كناية عمّا يلزم فراق الأحبّة مِن الكآبَة وَالْحُزن، وهذا لا تعقيد فيه لأنّه مطابق لاستعمال البلغاء. وثانيتهما جَعْل جمود العين كناية عمّا يوجبه الوصال من الفرح والسّرور وفيه خفاء لأنّ الانتقال يكون من جمود العين إلى بخلها بالدّموع حال إرادة البكاء وهي حالة الحُزن لا إلى ما قَصَدَهُ من السّرور الحاصل بالملاقاة.

ومعنى البيت: انّي اليوم أطيبُ نفساً بالبُعدِ والفراق وأُوَطّنُها على مقاساةِ الأحزان والأشواق وأَتَجرّعُ غصصها وأتحمّل لأجلها حُزناً يفيض الدّموعَ من عيني لأتسبّبُ بذلك إلى وصلٍ يدوم ومسرّةٍ لا تزول فإنّ الصّبر مفتاح الفرج ولكلٍّ

---

(١) فلو لم تكن القرائن خفيّة لم يحصل التّعقيد بصرفِ كثرة الوسائط. فللتّعقيد المعنوي سببان: «كثرة الوسائط وخفاء القرائن».

(٢) هو أبوالفضل العبّاس بن الأحنف بن الأسود من بني حنيفة نشأ في بغداد وكان من شعراء الغزل مات سنة ١٨٨ أو ١٩٢ هـ، له ديوان شعر.

بدايةٍ نهاية ومع كلّ عسرٍ يُسر، وإلى هذا أشارَ «عبدالقاهر» في «دلائل الإعجاز».
قيل: فصاحة الكلام خلوصه ممّا ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الإضافات.

كثرة التّكرار

إنّ المراد بالكثرة هنا ما يقابل الوحدة وتحصل بذكر اللّفظ ثالثاً كمصرع الثاني من بيت «المتنبّي»:

وَتُسْعِدُني في غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ ... سَبُوحٌ لها منها عَلَيها شواهِدُ

«سَبُوح» أي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها. «لها» صفة سَبوح، «منها» حال من شواهد، «عليها» متعلّق بشواهد و«شواهد» فاعل «لها». يعني أنّ لها من نفسها علامات دالّة على نجابتها.

تتابع الإضافات

والمراد منه الإضافات المتوالية كالمصرع الأوّل من بيتِ «ابن بابك»:[١]

حمامَةَ جَرعا حَوْمَةِ الجَنْدَلِ اسْجَعي ... فأنتِ بمرأى مِنْ سُعادَ وَمَسْمَعِ

ففيه إضافة «حمامة» إلى «جرعا» و«جرعا» إلى «حومة» و«حومة» إلى «الجندل». و«الجرعاءُ» تأنيث «الأجرع» قصرها للضّرورة وهي أرض ذات رمل لاتنبت شيئاً. و«الحومة» معظم الشّيء. و«الجندل» أرض ذات حجارة. و«السّجع» هدير الحمام ونحوه.

وقوله «فأنتِ بمرأى» أي بحيث تراكِ سعادَ وتسمع صوتكِ. يقال «فلان بمرأى منّي ومسمع» أي بحيث أراه وأسمع قوله، كذا في «الصّحاح».

وفيه نظر، لأنّ كلاً من كثرة التّكرار وتتابع الإضافات إن ثقل اللّفظ بسببه على اللّسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتّنافر وإلّا فلا يخلّ بالفصاحة، كيف وقد وقع في

(١) أبوالقاسم عبدالصّمد بن المنصور بن الحسن بن بابك المعاصر لصاحب بن عبّاد توفّي ٤١٠ هـ ببغداد.

التّنزيل: ﴿ونفسٍ وما سوّاها ۞ فَألهمها فُجورها وتقواها﴾[١]، ﴿ذكر رحمة ربّكَ عبده زكريّا﴾[٢]، ﴿مِثلَ دَأْبِ قومِ نوحٍ﴾[٣].

فصاحة المتكلّم

هي «ملكة يقتدر بها على التّعبير عن المقصود بلفظٍ فصيح». و«المَلَكَةُ» كيفيّة راسخة في النّفسِ. ففي قولنا «يقتدر» إشعار بانّه يسمّىٰ فصيحاً اذا وُجدَ فيه تلكَ المَلَكة سواء وجد التّعبير أو لم يوجد وقلنا «بلفظٍ فصيح» ليعمّ المفرد والمركّب. أمّا المركّب فظاهر، وأمّا المفرد فكما تقول عند التَّعداد «دارٌ، غلامٌ، جاريةٌ، ثوبٌ، بساطٌ» وغير ذلك.

بلاغة الكلام

وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مَعَ فصاحته.

والحال هو الأمر الدّاعي للمتكلّم الى أن يعتبر مع الكلام الّذي يُؤدّى به أصل المراد خصوصيّة ما وهذه الخصوصيّة مقتضى الحال أو اعتبار المناسب. مثلاً كون المخاطب منكراً للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم، والتّأكيد مقتضى الحال، وقولك له «إنّ زيداً في الدّار» مؤكّداً بـ«أنَّ» كلام مطابق لمقتضى الحال أو كون المخاطب ذكيّاً حال يقتضي إيجاز العبارة، فذكاء المخاطب حال ومقام، والايجاز مقتضى الحال، وكلامنا الموجز كلام مطابق لمقتضى الحال، ومقتضى الحال مختلف لأنَّ مقامات الكلام متفاوتة إذ اعتبار اللّائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللّائق بذلكَ، وهذا عين تفاوت مقتضيات الأحوال لأنّ التّفاوت بين الحال والمقام إنّما هو بحسب الاعتبار وهو أنّه يتوهّم في الحال كونه زماناً لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلاًّ له.

---

(١) الشمس (٩١) الآية ٦ و ٧.
(٢) مريم (١٩) الآية ٢.
(٣) غافر (٤٠) الآية ٣١.

فمقام كلّ مِن التنكير والإطلاق والتقديم والذكر يـبـاين مـقام خـلاف كـلّ منها[١]، ومقام الوصل يباين مقام الفصل، ومقام الإيجاز يـبـاين مـقام الإطـنـاب والمساواة. ولكلّ كلمة مع كلمة أُخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكـلمة مـع مايشارك تلكَ المصاحبة في أصل المعنى، مثلاً الفعل الّذي قصد اقترانه بالشّرط له مع «إنْ» مقام ليس له مع «إذا» وكذا لِكلّ من أدوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذاالقياس.

وارتفاع شأن الكلام الفصيح في الحسن والقبول بمطابقته لاعتبار المناسب وانحطاطه بعدم مطابقته لاعتبار المناسب. والمراد باعتبار المناسب الأمر الّذي اعتبره المتكلّم مناسباً بحسب السّليقة أو بحسب تتبّع تراكيب البلغاء.

الطّرفان لبلاغة الكلام

ولبلاغة الكلام طرفان:

أحدهما «أعلى وما يقربُ منه» وكلاهما حدّ الإعجاز، وهو أن يرتقى الكلام في بلاغته الى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته.

ثانيهما «اسفل» وهو ما لو غيّر الكلام عنه الى مادونه التحق الكلام عند البلغاء بأصوات الحيوانات الّتي تصدر عن محالّها بحسب مـا يـتّفق مِـن غـير اعـتبار اللّطائف والخواصّ الزّائدة على أصل المراد.

وبينهما مراتب كثيرة بعضها أعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبُعد من أسبابِ الإخلال بالفصاحة.

ويتّبع بلاغة الكلام وجوهاً أُخر سوى المطابقة والفـصاحة، تـورث الكـلام حسناً، وهذه الوجوه تسمّى بـ«المحسنّات البديعيّة» ويتشكّل منها الفـنّ الثّـالث «علم البديع».

---

(١) أي مقام التّعريف والتّقييد والتّأخير والحذف.

بلاغة المتكلّم

هي مَلَكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ. فعلم ممّا تقدّم أنّ كلّ بليغ (كلاماً أو متكلّماً) فصيح لأنّ الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقاً ولا عكس، أي ليس كلّ فصيح بليغاً.

ج[1]: انحصار علم البلاغة في المعاني والبيان

وضع علم المعاني للاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، وعلم البيان للاحتراز عن التعقيد المعنوي، وسمّوا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وإن كانت البلاغة تتوقّف على غيرهما من العلوم لأنّ الفصاحة جزء للبلاغة، ونحتاج لتحصيل الفصاحة الى علمين وحسٍّ:

١ ـ «متن اللّغة»[2] لتمييز السّالم من الغرابة عن غيره.

٢ ـ «التّصريف» لئلّا تكون الكلمة مخالفاً للقياس.

٣ ـ «الحسّ السّليم» لدرك تنافر الكلمة والكلام.

---

(١) تقدّم بحث «ألف» و«ب» في ص ١٩.

(٢) «متن اللغة» أي علم معرفة مفردات الألفاظ وهو أعمّ من اللّغة لأنّ اللغة تطلق على جميع العلوم الأدبيّة وهي تكون ثلاثة عشر علماً وجمعت في البيتين:

نحو وصرف عروض بعده لغة ثمّ اشتقاق قريض الشعر إنشاء
كذا المعاني البيان والخطّ قافية تاريخ هذا العلم العربُ إحصاءُ

ولنضف إليها البديع.

السّؤال والتّمرين

١ ـ بيّن التّعقيد واذكر قسميه.
٢ ـ ما الفرق بين ضعف التّأليف والتّعقيد اللّفظي؟
٣ ـ ما هو السّبب للتّعقيد المعنوي؟
٤ ـ ما المراد من كثرة التّكرار وتتابع الإضافات؟ وهل يُخلّانِ بالفصاحة؟
٥ ـ عرّف فصاحة المتكلّم.
٦ ـ ما هي بلاغة الكلام؟
٧ ـ ما المراد من مقتضى الحال أو اعتبار المناسب؟
٨ ـ بِمَ يرتفع أو ينحطّ الكلام؟
٩ ـ عرّف بلاغة المتكلّم.
١٠ ـ لِمَ وضع علم المعاني؟
١١ ـ ما فائدة علم البيان؟
١٢ ـ ما هي العلوم الّتي تتوقّف البلاغة عليها؟ وما السّبب لانحصارها في المعاني والبيان؟
١٣ ـ ما العيوب الّتي أخلّت أو يمكن أن يخلّ بفصاحة الكلام في هذه الجمل؟

ألف: صانَ اللّئيمُ وصُنْتُ وَجْهَي مالَهُ   وونَى فلم يَبْذُلْ ولم أبتَذل

ب: ومن لَمْ يذُدْ عن حوضه بسلاحه   يُهَدَّم ومَن لم يَظْلِمِ النّاسَ يُظْلَمُ

ج: إنّـي واسـطارٍ سُـطِرْنَ سـطراً   لَـقائلٌ يـا نَـصْرُ نَـصْرٌ نـصراً

د: ﴿واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا﴾[1].

هـ: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربّكَ﴾[2].

١٤ ـ بيّن الحال ومقتضاهُ فيما يلي:

ألف: ﴿إنّا لا ندري أشَرٌّ أُريد بمن في الأرضِ أم أرادَ بهم رَبُّهُمْ رَشداً﴾[3].

ب: يقول النّاس اذا رأوا لُصّاً أو حريقاً، لُصٌّ أو حريقٌ.

ج: قال راثي البرامكة:

أُصِـبْتُ بسـادةٍ كـانوا عُـيُوناً   بهم نُسـقى اذا انـقطع الغـمامُ

---

(١) البقرة (٢) الآية ٢٨٦.   (٢) الأنعام (٦) الآية ١٥٨.

(٣) الجنّ (٧٢) الآية ١٠.

الفنّ الأوّل

علم المعاني

الدّرس الثّالث

علم المعاني مقدّم على علم البيان

«علم المعاني» قُدّم على «علم البيان» لكونه منه بمنزلة المفرد من المركّب، لأنّ رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو «إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة».

تعريف علم المعاني

«هو علم تعرف به حالات اللّفظ العربي الّتي بها يطابق اللّفظ لمقتضى الحال». والمراد من «العلم»، «المَلَكة» أو «الأُصول والقواعد المعلومة» وبقيد «الّتي بها...» خرجت الحالات الّتي ليست بهذه الصّفة مثل «الإعلال والإدغام والرّفع والنّصب» وكذا «المحسّنات البديعيّة» مثل «التّجنيس والتّرصيع» ونحوهما وبالقيد المذكور أيضاً خرج علم البيان. والمراد بـ«حالات اللّفظ» الأُمور العارضة له من التّقديم والتّأخير والإثبات والحذف وغير ذلك.

و«مقتضى الحال» في التّحقيق، الكلام الكلّي المتكيّف بكيفيّة مخصوصة لا نفس الكيفيّات من التّقديم والتّأخير والتّعريف والتّنكير.

و«أحوال الإسناد» أيضاً من حالات اللّفظ باعتبار أنّ التّأكيد وتركه من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة.

وتخصيص اللّفظ بـ«العربي» مجرّد اصطلاح لأنّ الصّناعة انّما وضعت في العربية وإن كانت لا تختصّ بها.

أبواب علم المعاني

ينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية أبواب انحصار الكلّ في الأجزاء لا الكلّي في الجزئيّات. وإلاّ لصَدق علم المعاني على كلّ باب من الأبواب المذكورة وليس كذلكَ. والأبواب المذكورة عبارةٌ عن «أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلّقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة».

وانّما انحصر فيها لأنّ الكلام إمّا إخبار[١] أو إنشاء[٢]، والخبر لابدّ له من مسند إليه[٣] ومسند[٤] وإسناد[٥]، والمسند قد يكون له متعلّقات[٦] اذا كان فعلاً أو ما في معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول.

وكلّ من الإسناد والتّعليق إمّا بقصر[٧] أو بغير قصر. وكلّ جملة قرنت بأُخرى إمّا معطوفة عليها أو غير معطوفة[٨]. والكلام البليغ إمّا زائد على أصل المعنى أو غير زائد[٩].

---

(١) الخبر: الكلام الّذى لنسبتهِ خارج تطابق تلك النّسبة ذلك الخارج بأن يكونا ثبوتيّتين أو سلبيّتين، أو لا تطابقه بأن تكون النّسبة المفهومة من الكلام ثبوتيّة والّتي كانت في الخارج والواقع سلبيّة أو بالعكس.

(٢) الإنشاء: الكلام الّذي لم يكن لنسبته خارج تطابقه أو لاتطابقه بل هي «إيجاد المعنى بلفظٍ يقارنه» ويبحث عنها في الباب السّادس من علم المعاني.

(٣) «المسند إليه» هو الباب الثّاني من علم المعاني.

(٤) وهو الباب الثّالث. (٥) وهو البابُ الأوّل.

(٦) ولها باب مستقلّ يسمّى «متعلّقات الفعل» وهو الباب الرّابع من علم المعاني.

(٧) وهوالباب الخامس.

(٨) ويسمّى باب الفصل والوصل وهو البابُ السّابع.

(٩) ويسمّى باب الإيجاز والإطناب والمساواة وهو الباب الثّامن من علم المعاني.

وكلّ من القصر والفصل والوصل وكذا الإيجاز والإطناب وإن كان من أحوال اللفظ كالتّعريف والتّنكير والحذف لكن أفرد لها باباً لكثرة مباحثها بخلاف غيرها من الأحوال.

تنبيه حول الصّدق والكذب

هنا تنبيهٌ على تفسير الصّدق والكذب الّذي قد سبق إشارة ما إليه في قولنا «تطابقه أو لا تطابقه».

في تفسير الصّدق والكذب ثلاثة أقوال: الجمهور[١] والنّظّام[٢] والجاحظ[٣].

والأوّلان قائلان بانحصار الخبر في الصّدق والكذب، بخلاف الثّالث. فإنّه أثبت الواسطة.

الجمهور

قال الجمهور: صدق الخبر مطابقته للواقع وكذبه عدمها. فمطابقة النسبة المفهومة من الكلام للنّسبة الّتي في الخارج بأن تكونا ثبوتيّتين أو سلبيّتين صدق وعدمها بأن تكون إحداهما ثبوتيّة والأُخرى سلبيّة كذبٌ.

قول النّظّام

قال النّظّام: صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر[٤] ولو كان ذلك الاعتقاد

---

(١) الجمهور ـ بضمّ الجيم ـ على زنة «بُهلول» بمعنى اكثر العلماء.

(٢) النّظّام ـ بفتح الظّاء وتشديدها ـ هو «أبو إسحاق، إبراهيم بن سيّار بن هاني» عالم في الكلام و الحكمة له تسعة وثلاثون كتاباً، وتلميذه المعروف «أبو عثمان الجاحظ» من أئمة المعتزلة مولده في البصرة سنة ١٦٥ ووفاته ٢٣١ هـ .

(٣) «أبو عثمان، عمرو بن بحر بن المحبوب الكناني اللّيثي» متكلّم ومن أئمة الادب، الرئيس للفرقة الجاحظيّة، مذهبه المعتزلة، مولده البصرة في سنة ١٦٣ ووفاته ٢٥٥ هـ . استاذه في الكلام «النّظّام» وفي النّحو «الأخفش، الأصمعي، أبو عُبَيْدة».

(٤) والمراد بـ«الاعتقاد» الحكم الذّهني الجازم أو الرّاجح فيعمّ العلم والظّن.

خطأ غير مطابق للواقع، وكذب الخبر عدمها ولوكان خطأ، فقول القائل «السّماء تحتنا» معتقداً ذلك صدق وقوله «السّماء فوقنا» غير مُعتقد ذلك كذبٌ. بدليل قوله تعالى ﴿اذا جاءكَ المنافقونَ قالوا نشهد انّك لَرسول الله والله يعلم انّك لَرسوله والله يشهد أنّ المنافقين لكاذِبونَ﴾[١] فإنّه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم: إنّك لَرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وإن كان مطابقا للواقع.

وردَّ هذا الاستدلال بأنّ المعنى «لكاذبون في الشّهادة وفي ادّعائهم المواطاة». فالتكذيب راجع الى الشّهادة باعتبار تضمّنها خبراً كاذباً غير مطابق للواقع وهو أنَّ هذه الشّهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بدليل «انَّ واللّام والجملةِ الاسميّة».

أو المعنى «لكاذبون في تسمية هذا الإخبار شهادةً» لأنّ الشّهادة مايكون على وفقِ الاعتقاد.

أو المعنى «أنّهم لكاذبون في المشهود به» أعني قولهم: إنّكَ لَرسولُ الله، في زعمهم لا في الواقع.

قول الجاحظ

أنكر الجاحظ انحصار الخبر في الصّدقِ والكذب وأثبتَ الواسطة وزعم أنّ صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بأنّه مطابق وكذب الخبر عدمها مع اعتقادِ انّه غير مطابق. وغير هذين القسمين ـ وهي الأربعة الآتية ـ ليست بصدقٍ ولا كذب:

١ ـ المطابقة للواقع مع اعتقاد عدم المطابقة.

٢ ـ المطابقة للواقع بدون الاعتقاد أصلاً.

٣ ـ عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد المطابقة.

٤ ـ عدم المطابقة للواقع بدون الاعتقاد أصلاً.

فكلّ من الصِّدق والكذب بتفسيره أخصّ منه بالتّفسيرين السّابقين بدليل ﴿أفترىٰ على اللهِ كَذِبا أم به جِنّةٌ﴾[٢] لأنّ الكفّار حصروا إخبار النّبي ﷺ

---

(١) المنافقون (٦٣) الآية ١. (٢) سبأ (٣٤) الآية ٨.

بالحشر والنّشر على ما يدلُّ عليه قوله تعالى ﴿إذا مُزّقْتُم كلّ ممزَّقٍ انّكم لفي خلقٍ جديد﴾[1] في الافتراء والإخبار حال الجِنّة على سبيل منع الخلوّ، ولا شكّ انّ الإخبار حال الجِنَّة غيرالكذب وغيرالصّدق. أمّا أنّها غير الكذب لأنّه قسيمه إذ المعنى اكَذِبَ أم أخبر حال الجِنّة، وقسيم الشّيء يجب أن يكون غيره. وأمّا أنّها غير الصّدق لأنَّ الكفّار اعتقدوا عدم صدقه فمرادهم بكون خبره في حال الجِنّة غيرالصّدق وغير الكذب وهُمْ عقلاء من أهل اللّسان عارفون باللّغة فيجب أن يكون من الخبر ماليس بصادق ولا كاذب حتّى يكون هذا منه بزعمهم.

ورُدَّ هذا الاستدلال بأنَّ «أمْ به جِنَّة» بمعنى «أم لم يفتر» فعبّر عن عدم الافتراء بـ«الجِنّة» لأنّ المجنونَ لاافتراء له. إذ الافتراء هي الكذب عن عمدٍ ولا عمد للمجنون. فيكون حصر الخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه، أعني الكذب عن عمدٍ والكذب لا عن عمدٍ.

---

(١) سبأ (٣٤) الآية ٧.

السّؤال والتمرين

١ ـ لِمَ قُدِّم علم المعاني على البيان؟
٢ ـ ما هو تعريف علم المعاني؟
٣ ـ ما هو مقتضى الحال؟
٤ ـ بيّن علّة انحصار علم المعاني في ثمانية أبواب.
٥ ـ اذكر الأبواب الثمانية لعلم المعاني.
٦ ـ اذكر تعريف كلّ من الإنشاء والخبر.
٧ ـ ما معنى صدق الخبر وكذبه على قول الجمهور؟
٨ ـ اذكر قول الجاحظ مع ردّه.
٩ ـ في أي قول تلزم الواسطة بين الصّدق والكذب؟

الدّرس الرّابع

الباب الأوّل: أحوال الإسناد الخبري

«الإسناد» ضمّ كلمة أو ما يجري مجراها[1] الى أُخرىٰ بحيث يفيد الحكم بأنّ مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأُخرىٰ أو منفيٌّ عنه نحو «زيدٌ قائمٌ» و«ما زيدٌ بقائم». وانّما قُدّم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه. ثمّ قُدّم أحوال الإسناد على أحوال المسند إليه والمسند مع تأخّر النّسبة عن الطّرفين لأنّ البحث في علم المعاني انّما هو عن أحوال اللّفظ الموصوف بكونه مسنداً إليه أو مسنداً، وهذا الوصف انّما يتحقّق بعد تحقّق الإسناد، والمتقدّم على النّسبة انّما هو ذات الطّرفين ولا بحث لنا عنهما. وللإسناد بحثان: كونه مع التّأكيد أو بدونه، وكونه حقيقيّاً أو مجازياً.

الاوّل[2]: كون الإسناد مع التّأكيد أو بدونه

تمهيدان

ألف: أغراض المخبر

من يكون بصدد الإخبار يورد الخبر لهذه الأغراض:

١ ـ إفادة المخاطب مضمون الخبر. نحو ﴿اللهُ وليُّ الّذينَ آمَنوا﴾[3] ويسمّى فائدة الخبر.

---

(١) والمراد منه الجملة الّتي تقوم مقام المفرد.

(٢) سيأتي البحث الثّاني في ص ٤٨.

(٣) البقرة (٢) الآية ٢٥٧.

٢ ـ إفادة المخاطب كون المتكلّم عالماً بالخبر كما في قولك لمن حفظ القرآن «قد حَفِظْتَ القرآن» ويسمّى لازم فائدة الخبر لانّه كلّما أفاد المتكلّم الخبر أفاد انّه عالمٌ به، وليس كلّما أفاد انّه عالم به أفاد نفس الخبر لجواز كون الحكم (الخبر) معلوماً قبل الإخبار كالمثال المذكور «قد حَفِظْتَ القرآن».

٣ ـ غير إفادة الحكم أو لازمه مثل «التّحسّر والتّحزّن» في قوله تعالى حكايةً عن امرأةِ عمران ﴿رَبِّ إنّي وَضَعتُها أُنثى﴾[1] وإظهار الضّعف والخشوع نحو ﴿رَبِّ إنّي وَهَنَ العَظْم منّي﴾[2] والتّحذير نحو «ما مِن شيءٍ ممّا أحلَّه اللهُ عزّ وجلّ أبغَضُ إليه من الطّلاقِ»[3] و «الفخر» نحو «إنّ الله اصْطفاني على جميع البريّة»[4] وغير ذلك.

ب: مقتضى الظاهر ومقتضى الحال

هذان اصطلاحان من علم المعاني، والمراد من الأوّل «مقتضى ظاهر الحال» ومن الثاني «أعمّ من ظاهر الحال وغيره» وبينهما عموم مطلق. لأنّ كلّ مقتضى ظاهر الحال مقتضى الحال، وليس كلّ مقتضى الحال مقتضى ظاهر الحال، إذ بعض ما يطابق لمقتضى الحال لا يطابق لمقتضى ظاهر الحال.

بعد ذكر التمهيدين نقول: اقتضاء الإسناد التأكيد أو عدمه يكون في مقامين: إخراج الكلام على مقتضى الظاهر وإخراج الكلام على مقتضى الحال.

١ ـ إخراج الكلام على مقتضى الظّاهر

وهو إتيان الكلام على مقتضى ظاهر حال المخاطب وما يُعرف من ظاهر حاله. ثمّ إذا كان قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب ينبغي أن يقتصر من الكلام

---

(١) آل عمران (٣) الآية ٣٦. (٢) مريم (١٩) الآية ٤.

(٣) فروع الكافي: ج ٦ ص ٥٤ الحديث ٢.

(٤) بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٧ الحديث ١.

علىٰ قدر الحاجة. فإن كان المخاطب خالي الذّهن من الحكم والتّردّد فيه استغنى عن مؤكّدات الحكم ويسمّى الكلام «ابتدائيّاً»، وإن كانَ متردّداً في الحكم طالباً له حسن تقويته بمؤكّد ويسمّىٰ «طلبيّاً»، وإن كان منكراً للحكم وجب توكيده بحسب الإنكار ويسمّى «إنكاريّاً».

فالابتدائي نحو ﴿هذا ربّي﴾[1]، والطّلبي نحو ﴿إنّي بريءٌ ممّا تُشركونَ﴾[2]، والإنكاري بحسب مراتبه كما قال الله تعالىٰ حكايةً عن رُسلِ عيسى عليه السلام إذ كُذّبوا في المرّة الأُولىٰ ﴿إنّا إليكم مُرسَلُونَ﴾[3] مؤكّداً بِ«إنّ واسميّة الجملة» وفي المرّة الثانية ﴿ربّنا يعلم انّا اليكم لَمُرسَلوُنَ﴾[4] مؤكّداً بِ«القسم وإنَّ واللّام واسميّة الجملة» لمبالغة المخاطبينَ في الإنكار حيث قالوا ﴿ما أنتم إلّا بشرٌ مثلنا وما أنزل الرّحمنُ من شيءٍ إنْ أنتم إلّا تكذِبوُنَ﴾[5].

أدوات تأكيد الإسناد

الأدوات الّتي توكّد الإسناد عبارة عن:

١ ـ «إنَّ المكسورة».

٢ ـ لام الابتداء.

٣ ـ القسم.

٤ ـ اسمية الجملة. ومثال هذه الأربعة ﴿والعصر * إنَّ الإنسان لفي خُسْرٍ﴾[6].

٥ ـ نون التأكيد (الثقيلة والخفيفة): ﴿لأكيدنَّ أصنامكم﴾،[7] ﴿لَنسفعاً بالنّاصية﴾[8].

٦ ـ تكرار الجملة: ﴿أولىٰ لك فأولىٰ * ثم أولىٰ لك فأولىٰ﴾[9].

---

(١) الأنعام (٦) الآية ٧٨.
(٢) الأنعام (٦) الآية ٧٨.
(٣) يس (٣٦) الآية ١٤.
(٤) يس (٣٦) الآية ١٦.
(٥) يس (٣٦) الآية ١٥.
(٦) العصر (١٠٣) الآية ١ و٢.
(٧) الأنبياء (٢١) الآية ٥٧.
(٨) العلق (٩٦) الآية ١٥.
(٩) القيامة (٧٥) الآية ٣٤ و٣٥.

٧ ـ أمّا الشرطيّة: ﴿أمّا السّفينة فكانت لمساكينَ﴾[١].

٨ ـ حروف التّنبيه: ﴿ألا إنَّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحزنونَ﴾[٢].

٩ ـ الحروف الزّوائد: ﴿ألَستُ بربّكم﴾[٣].

١٠ ـ ضمير الفصل: ﴿كنتَ انت الرقيبَ عليهم﴾[٤].

١١ ـ تقديم الفاعل المعنويّ: «رجل جاءني».

١٢ ـ «السّين» اذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه لأنّها تفيد الوعد أو الوعيد بحصول الفعل: ﴿سيدخلونَ جهنّمَ داخرين﴾[٥].

١٣ ـ «قد» إذا كانت للتّحقيق: ﴿قد سمع الله﴾[٦].

١٤ ـ تكرار النّفي: ﴿لا حول ولا قوّةَ إلّا باللهِ﴾[٧].

١٥ ـ «كأنَّ، لكنَّ، إنّما، ليتَ ولَعَلّ» و«أنَّ» المفتوحة عند ابن هشام.

٢ ـ إخراج الكلام على مقتضى الحال

لمّا علم أنّ مقتضى الحال أعمّ فهو قد يكون على وفق مقتضى ظاهر الحال وقد ذكر مفصّلاً وقد يكون على خلاف مقتضى الظّاهر[٨]، وله موارد[٩]:

منها: تنزيل العالم بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل لعدم جريهِ على مُوجب العلم. فإنَّ من لا يجري على موجبِ علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التّارك للصّلاة «الصّلاةُ واجبةٌ».

وتنزيل العالم بالشّيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابيّة كثير في الكلام، منه قوله تعالىٰ ﴿وَلقد علموا لَمَنِ اشتراهُ ما له في الآخرةِ مِن خَلاق ولَبئسَ ما شروا

---

(١) الكهف (١٨) الآية ٧٩.

(٢) يونس (١٠) الآية ٦٢.

(٣) الأعراف (٧) الآية ١٧٢.

(٤) المائدة (٥) الآية ١١٧.

(٥) غافر (٤٠) الآية ٦٠.

(٦) المجادلة (٥٨) الآية ١.

(٧) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦٢ الحديث ٩.

(٨) ما جاءَ على خلاف مقتضى الظّاهر إن كان على وفق مقتضى الحال يكون مقبولاً عند البلغاء وإن كان على خلافه يكونُ مردوداً وغير بليغ.

(٩) راجع صفحة ٨٢ ـ الخلاف لمقتضى الظاهر، وصفحة ٢٣٢ المجاز المركّب «تمهيد».

به أنفسهم لو كانوا يعلمونَ﴾[1] بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير، منه قوله تعالى ﴿ما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ﴾[2].

ومنها: جعل غيرالسّائل كالسّائل اذا قدّم على غير السّائل ما يشير بـالخبر فينظر غير السّائل الى الخبر نظر الطّالبِ المتردّد نحو ﴿ولا تخاطبني في الّـذين ظلموا﴾[3] أي لا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتكَ. فهذا كلام يشير بالخبر تلويحاً ما ويشعر بانّهم قد حقَّ عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردّد المخاطب في هل صاروا محكوماً عليهم بالإغراق أمْ لا؟ فـقيل: ﴿انّهم مُغْرَقُونَ﴾[4] موكّداً أي محكوماً عليهم بالإغراق.

ومنها: جعل غير المنكر كالمنكر اذا ظَهر على غيرالمنكر شيء من أمـارات الإنكار نحو:

جَاءَ شَقيقٌ عارضاً رُمْحَهُ إنَّ بني عمّكَ فيهم رِمـاحُ

«شقيق» اسم رجل، «عارضاً رُمْحَهُ» أي واضعاً رُمحَه على العرض فهو لا ينكر أنّ في بني عمّه رماحاً، لكن مجيئه واضعاً الرّمح على العرض من غـير التـفاتٍ وتهيُّؤٍ أمارة انّه يعتقد أنْ لا رمح فيهم بل كلّهم عزّل لا سلاح معهم، فنزّل مـنزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله: «إنّ بني عمّك فيهم رماح» مؤكّداً بـ«إنَّ».

ومنها: جعل المنكر كغير المنكر اذا كانَ مع المنكر شيء من الدّلائل والشّواهد، إنْ تأمّله المنكر ارتدع عن انكاره كما تقول لمنكر الإسلام «الإسلام حقّ» من غير تأكيد لأنَّ مع ذلك المنكر دلائل دالّة على حقّيّة الإسلام.

ومثل ما ذكرنا في الإثبات كلّها اعتبارات النّفي من التجريد عن المؤكّدات في الابتدائي، وتقويته بمؤكّد استحساناً في الطّلبي، ووجـوب التأكـيد بـحسب الإنكار في الإنكاري. تقول لخالي الذّهن «ما زيدٌ قائماً» وللطّالب «ما زيدٌ بقائمٍ» وللمنكِر «وَاللهِ ما زيدٌ بقائمٍ» وقس على هذا.

---

(١) البقرة (٢) الآية ١٠٢. (٢) الأنفال (٨) الآية ١٧.

(٣ و ٤) هود (١١) الآية ٣٧.

السّؤال والتّمرين

١ ـ ما الفرق بين فائدة الخبر ولازم فائدته؟

٢ ـ لِمَ قدّمَ أحوالُ الإسناد على أحوالِ طَرَفيه؟

٣ ـ اذكر الأغراض الّتي لأجلها يؤتى الخبر.

٤ ـ ما الفرق بين مقتضى الظّاهر ومقتضى الحال؟ واذكر النّسبة بينهما.

٥ ـ بيّن موارد مقتضى الظّاهر.

٦ ـ بيّن موارد إخراج الكلام على وفق مقتضى الحال.

٧ ـ اذكر ادوات تأكيد الإسناد.

٨ ـ بيّن ضروب الابتدائي والطّلبي والإنكاري في الأمثلة الآتية:

ألف: ليس الشّديد بالصّرعة انّما الشّديد الّذي يملك نفسه عند الغضب[1].

ب: من أطاعَ هواه أعطى عدوّهُ مُناه[2].

ج: وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني لايُؤْثر عبدٌ هواهُ على هواي إلّا شَتَتُّ عليه أمره ولَبَّسْتُ عليه دنياه وشَغَلْتُ قلبه بها ولم اُوته منها إلّا ما قدَّرت. وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني لايُؤْثر عبدٌ هواي على هواه إلّا استحفظَتْهُ ملائكتي وكفَّلت السّماوات والأرضين

(١) بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٥١ الحديث ٩٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٧٨ الحديث ١١.

رزقه وكُنْتُ له من وراءِ تجارة كلّ تاجر وأُتَتْهُ الدّنيا وهي راغمةٌ[١].

د: النّفس كالطّفل إنْ تهمله شبَّ على حبّ الرّضاع وان تفطمه ينفطم

٩ ـ بيّن أغراض الخبر فيما يأتي:

ألف: قومي هم قتلوا أُمَيْمَ أخي فاذا رَمَيْتُ يصيبني سهمي

ب: كفى بجسمي نُحولاً أنّني رجلٌ لولا مخاطبتي إيّاكَ لم ترني

ج: ذهب الّذينَ يعاشِر في أكنافهم و بقيتُ في خلفٍ كجلد الأجربِ

د: لقد أدّبت بنيكَ باللّينِ والرّفق لا بالقسوةِ والعقاب.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٨٥ الحديث ١٨.

الدّرس الخامس

الثّاني[1]: الإسناد الحقيقي والمجازي

الإسناد سواء كان إخباريّاً أو إنشائيّاً على ثلاثة أقسام: الحقيقة، المجاز، وما ليس بحقيقة ولا مجاز، ويسمّى الأوّل «الحقيقة العقليّة». والثاني «المجاز العقلي»[2]، والمراد من الثّالث نسبة الخبر الى المبتدأ لا سيّما اذا كانَ الخبر جامداً كما في قولنا: «الحيوان جسم» و«الإنسانُ حيوانٌ» ولا بحث لنا عنه فنشرح القسمين الأوّلين. وجُعِلَ الحقيقة والمجاز صفتي الإسناد واُوردا في علم المعاني لأنّهما باعتبار الإسناد من أحوالِ اللّفظ فيدخلان في هذاالعلم.

الحقيقة العقليّة

هو «إسناد الفعل أو معناه الى ما هو له عند المتكلّم في الظّاهر».

والمراد من «معناه»: المصدر، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصّفة المشبّهة، اسم التّفضيل والظّرف.

و«ما هو له» أي شيءٌ يكون الفعل أو معناه له مثل الفاعل فيما بُني له (ضَرَبَ

---

(١) تقدّم البحث الأوّل في ص ٤١.

(٢) والتقييد بالعقلي باعتبار أنّ تمييز الحقيقة عن المجاز بالعقل كما سمّي أيضاً بالإسناد الحقيقي والمجازي في قبال الحقيقة اللّغوية والمجاز اللّغوي.

زيدٌ عمراً) والمفعول فيما بُني له (ضُرِب عمروٌ) فانّ الضّاربيّةَ لزيد والمضروبيّة لعمرو.

وبقيدٍ «عندالمتكلّم» دخل في التّعريف ما يطابق الاعتقاد دون الواقع، وبقيدٍ «في الظّاهر» دخل ما لايطابق الاعتقاد.

والمعنى: إسناد الفعل أو معناه الى ما هو له عند المتكلّم فيما يُفهم من ظاهر حاله. وذلك بأن لاينصب قرينة على انّه غير ما هو له في اعتقاده. فأقسام الحقيقة العقليّة على ما يشمله التّعريف أربعة:

١ ـ ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعاً كقول المؤمن «أنبتَ اللهُ البَقْلَ».

٢ ـ ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل: «أنبتَ الرّبيعُ البَقْلَ».

٣ ـ ما يطابق الواقع فقط كقول الجاهل: «أنبتَ اللهُ البَقْلَ».

٤ ـ ما لايطابق الواقع والاعتقاد كقولك: «جاء زيد» وأنت تعلم انّه لم يَجِئ دون المخاطب.

المجاز العقلي[1]

هو «إسناد الفعل أو معناه الى ملابس له غير ما هو له بتأوّلٍ».

«غير ما هو له» أي غير الملابس الّذي ذلك الفعل أو معناه مبنيّ له، يعني غير الفاعل في المبنيّ للفاعل وغيرالمفعول به في المبنيّ للمفعول به.

«بتأوّل» متعلّق «بإسناد الفعل» والمراد منه نصب قرينة صارفة عن كون الإسناد الى غير ما هو له.

ولتحقيق تعريف كلّ من الحقيقة والمجاز العقليّين نقول:

للفعل ملابسات شتّى: الفاعل والمفعول به والمصدر والزّمان والمكان

(١) هو غير المجاز اللّغوي الّذي يأتي في علم البيان، أعني استعمال اللّفظ في غير ما وضع له مع القرينة كما أنّ الحقيقة اللغويّة استعمال اللفظ في ما وضع له.

والسّبب[١]. فإسناد الفعل الى الفاعل اذا كان مبنيّاً للفاعل، والى المفعول به اذا كانَ مبنيّا للمفعول به حقيقة كما مرّ، وإسناد الفعل الى غير الفاعل في المبنيّ للفاعل، والى غير المفعول به في المبنيّ للمفعول به [لأجل أنّ ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل] مجازٌ كقولهم: «عيشةٌ راضيةٌ» فيما بُني للفاعل واسند الى المفعول به إذ العشية مرضيّةٌ، و«سَيْلٌ مُفعَم» في عكسه، لأنّ السّيل هو الّذي يـملأ، و«جَـدَّ جدُّهُ» فيما بُنيَ للفاعل وأُسند الى المصدر لأنّ الشّخص يجِدُّ، و«نهارُهُ صائمٌ» فيما بُنيَ للفاعل وأُسند الى الزّمان لأنّ الشّخص صائمٌ في النّهار، و«نَهْرٌ جارٍ» فيما بُنيَ للفاعل وأُسند الى المكان لأنّ الماءَ جارٍ في النّهر، و«بنى الاميرُ المدينة» فيما بُنيَ للفاعل وأُسند الى السّبَبِ لأنّ البناء فعل البنّاء والأمير سببُ آمر.

وَلْيُعْلَم أنّ الإسناد العقلي يجري في النّسبة غير الإسناديّة من الإضافيّة والإيقاعيّة[٢]. فالإضافيّة نحو «أعجبني إنبات الرّبيع البَقْلَ»، «رأيتُ جري الانهار»، ﴿إنْ خِفتُم شقاقَ بينهما﴾[٣] و﴿مكر اللّيلِ والنّهار﴾[٤] والإيقاعية نحو «نَوّمتُ اللّيلَ» ، «أجْريْتُ الأنهارَ» و﴿لا تطيعوا أمر المُسرفينَ﴾[٥].

وقولنا في تعريف المجاز «بتأوّلٍ»، كما يخرج نحو ما مرّ من قول الجاهل[٦]: «أنْبَتَ الرّبيعُ البَقْل» و«شفى الطّبيبُ المريضَ» [لعدم وجود التّأوّل] يخرج الأقوال الكاذبة [لأنّ الكاذب لا يأتي بتأوّلٍ في كلامه] فقول الجاهل والكاذب يدخل في تعريف الحقيقة، ولذا قيل في بيتِ الصّلتانِ العبدي[٧]:

أشابَ الصّغيرَ وَأفْنَى الكَبيـ ... ـرَ كَرُّ الغداة ومرُّ العَشيّ

---

(١) ولم نتعرّض للمفعول معه والحال ونحوهما من التّمييز والمستثنىٰ لأنّ الفعل لو أُسند إليها لم تبق على ما كانت عليها مِن معانيها.

(٢) المراد من «الإضافيّة» نسبة المضاف مع المضاف إليه، ومن «الايقاعيّة» نسبة الفعل مع المفعول.

(٣) النّساء (٤) الآية ٣٥.

(٤) سبأ (٣٤) الآية ٣٣.

(٥) الشعراء (٢٦) الآية ١٥١.

(٦) أي المادّي والماترياليسم.

(٧) اسمه «قثم ابن خبية» عاش في زمن الفرزدق وجرير.

إنّ اسناد «أشابَ» و «أفنىٰ» الى «كرّ الغداة» و«مرّ العشيّ» حقيقة، والحقّ وجود التّأوّل في كلامه وهو قوله بعد عدّة أبيات:

وملّتنا أنّنا المسلمون   على دين صدّيقنا والنّبي

فالشاعر معتقد بأنّ الفاعل الحقيقي «الله» تبارك شأنه و «الغداة» و «العشيّ» زمان أو سبب، فالإسناد في بيته مجاز لا حقيقة لوجود التّأوّل.

المجاز مع طرفيه:

المسند والمسند إليه في المجاز العقلي أربعة اقسام:

١ ـ الحقيقتان اللّغويّتان: «أنبَتَ الرّبيعُ البَقْلَ».

٢ ـ المجازان اللّغويّان: «أحْيَا الأرضَ شبابُ الزّمان» لأنّ المراد «بإحياء الأرض» تهييج القوى النّاميةِ فيها لا إعطاء الحياة الّتي تقتضي الحسّ والحركة الإراديّة، وكذا المراد بشباب الزّمان الربيع.

٣ ـ المسند حقيقة والمسند إليه مجاز: «أنبَتَ البَقْلَ شَبابُ الزّمانِ».

٤ ـ المسند مجاز والمسند إليه حقيقة: «أحْيَا الأرضَ الرّبيعُ».

المجاز العقلي في القرآن

هو في القرآن كثير نحو ﴿واذا تُليَتْ عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾[١]. «الزّيادة» فعل الله وقد أُسندت الى الآيات لكونها سبباً، ﴿يذبّح أبناءهم﴾[٢] نُسب التّذبيح الّذي هو فعل الجيش الى فرعون لانّه سبب آمر، ﴿ينزع عنهما لباسهما﴾[٣] نُسب نزع اللّباس عن آدم وحوّاء [وهو فعل الله تعالى حقيقة] الى إبليس لأنّ سببه الأكل من الشّجرة وسبب الأكل وسوسته ومقاسمته إيّاهما أنّه لهما لمن النّاصحين، ﴿يوماً[٤] يجعل الولدانَ شيباً﴾[٥] نُسب الفعل الى الزمان وهو للهِ تعالى حقيقة،

---

(١) الأنفال (٨) الآية ٢.
(٢) القصص (٢٨) الآية ٤.
(٣) الأعراف (٧) الآية ٢٧.
(٤) يوماً يكون مفعولاً به لـ«تتّقونَ».
(٥) المزّمّل (٧٣) الآية ١٧.

﴿أخرجتِ الأرض أثقالها﴾[١] نُسب الإخراج الى المكان وهو فعل الله حقيقة.

المجاز العقلي في الانشاء

وهو يجري في الإنشاء أيضاً نحو ﴿يا هامانُ ابن لي صَرحاً﴾[٢] لأنّ البناء فعل العملة، و«هامان» سبب آمر. ﴿أصلاتُكَ تأمُرُكَ﴾[٣] وكذا قولك «لِيُنْبِتِ الرّبيعُ ما شاء»، «لَيْتَ النّهرَ جارٍ» و«لِيجِدْ جِدُّك».

قرائن المجاز

ولابدّ للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن إرادةِ ظاهره لانّ المتبادر الى الفهم عند انتفائها هو الحقيقة.

والقرينة امّا لفظيّة كما مرّ في قوله «و ملّتنا انّنا المسلمونَ...» أو معنويّة أنواعها ثلاثة:

ألف: «استحالة قيام المسند بالمسند إليه المذكور عقلاً كقولكَ: «محبّتكَ جاءتْ بي إليكَ» لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبّة.

ب: استحالة قيام المسند بالمسند إليه المذكور عادةً نحو «هزم الأمير الجند».

ج: صدور الكلام عن الموحّد كما في «أشاب الصّغيرَ وأفنى ...».

التّذكّر

معرفة الحقيقة في بعض المجازات سهلةٌ كما في قوله تعالى ﴿فما ربحت تجارتهم﴾[٤] أي «فما ربحوا في تجارتهم». وفي بعضها صعبةٌ لا تظهر إلّا بعد نظر وتأمّل كما في قولكَ «سرّتني رؤيتك» وقوله:

يزيدكَ وجْهُهُ حُسْناً اذا ما زدتَهُ نَظَرا

---

(١) الزلزلة (٩٩) الآية ٢. (٢) غافر (٤٠) الآية ٣٦.
(٣) هود (١١) الآية ٨٧. (٤) البقرة (٢) الآية ١٦.

والفاعل الحقيقي في كليهما «اللهُ» تبارك وتعالى. ولعلّ صعوبة معرفة الحقيقة فيهما لكثرة استعمالهما في الألسنة هكذا.

المجاز العقلي والاستعارة بالكناية

تمهيد

الاستعارة بالكناية على مذهب السّكاكي «ذكر المشبّه وإرادة المشبّه به مبالغة مع القرينة». والقرينة أن تنسب الى المشبّه شيئاً من اللّوازم المساوية للمشبّه به مثل أن تشبّه المنيّة بالسّبع ثم تذكرها في الكلام وتضيف إليها شيئاً من لوازم السّبع فتقول: «مخالب المنيّة نشبت بفلان».

بعد هذا التمهيد نقول: المجاز العقلي هي الاستعارة بالكناية على مذهبِ السّكاكي، ففي «أنبت الرّبيع البَقْلَ»، «الرّبيع» استعارة بالكناية عن الفاعلِ الحقيقي وقرينتها نسبة الإنبات إليه، وهكذا في كلّ الأمثلة.

السّؤال والتّمرين

١ ـ ما المراد من الحقيقة العقليّة والمجاز العقلي؟

٢ ـ ماالفرق بين المجاز اللغويّ والإسناديّ؟

٣ ـ اذكر قرائن الإسناد المجازي.

٤ ـ عرّف الاستعارة بالكناية على مذهب السّكاكي وطابقه بالمجاز الإسنادي.

٥ ـ اذكر كيفيّة المجاز العقلي مع نوع قرينته فيما يلي:

ألف: رُبَّ كلمةٍ سَلَبَتْ نِعْمةً وجلبت نِقْمة[1].

ب: من أبْطَأَ به عمله لم يسرع به نَسَبُهُ[2].

ج: ﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم﴾[3].

د: من سَرَّهُ زمنٌ ساءَتْه أزمانٌ.

هـ: إنّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أفنى أوائلهم قيلُ الكماة[4] ألا أيْنَ المُحامونا[5]

(١ و٢) نهج البلاغة: الكلمات القصار ص ١٢٥٨ (فيض الاسلام).

(٣) الأنعام (٦) الآية ٦.

(٤) الشّجعان.

(٥) أي هل من مبارز؟

الدّرس السّادس

الباب الثّاني: أحوال المسند إليه

«المسند إليه» هو المبتدأ الّذي له الخبر والفاعل ونائبه وأسماءُ النواسخ. و«أحواله» هي الحذف والذّكر والتّعريف والتّنكير والتّقديم والتّأخير وغيرها.

حذف المسند إليه

وهو للعلل التّالية المقتضية للحال والمقام:

١ ـ الاحتراز عن العبث بناءاً على الظّاهر لدلالة القرينة على الحذف وإن كان في الواقع ركناً من الكلام، نحو ﴿فصكّت وَجْهها وقالت عجوزٌ عقيم﴾[1]. أي أنا عجوزٌ.

٢ ـ اختبار مقدار تنبّه السّامع، هل يتنبّه بالقرائن الخفيّة أم لا؟ نحو «الطّائر الولود» أي الخفّاش.

٣ ـ ايهام صون المسند إليه عن لسانك تعظيماً له، نحو «نذيرٌ للعالمين وأمينٌ على التّنزيل» أي محمّد صلى الله عليه وآله.

٤ ـ ايهام صون لسانك عنه تحقيراً له، نحو ﴿صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ﴾[2].

---

(١) الذاريات (٥١) الآية ٢٩. (٢) البقرة (٢) الآية ١٨.

٥ ـ تيسّر الإنكار لدى الحاجة، نحو «فاجر، فاسق» عند قيام القرينة على أنَّ المراد «زيدٌ».

٦ ـ كون المسند إليه معيّناً حقيقةً، نحو «خالقٌ لما يشاء، فعّالٌ لما يريد» أي «الله».

٧ ـ كون المسند إليه معيّناً ادعاءاً، نحو «وَهّابُ الألوف» أي «السّلطان».

٨ ـ ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب ضجر وسأمة، نحو:

قالَ لي كيفَ أنتَ قلت عليلُ ... سَهَرٌ دائمٌ وليلٌ طويلُ

أي «أنا عليلٌ».

٩ ـ فوات فرصة، نحو «غزالٌ» أي هذا غزالٌ عند الصّيد.

١٠ ـ محافظة على الوزن كما مَرَّ في «قال لي كيف أنتَ ...».

١١ ـ محافظة على السّجع وهو في النّثر كالرّوى[١] في الشّعر، نحو «من طابت سريرتُه حُمِدَت سيرتُه» لم يقل «حَمدَ النّاس سيرته» لضيق المقام عن الإطالة بسبب المحافظة على السّجع المستلزم لرفع «سيرتُهُ».

١٢ ـ الإخفاء عن غير السّامع من الحاضرين، مثل «جاء»، أي «زيدٌ جاءَ».

١٣ ـ اتّباعُ الاستعمال الوارد على تركه، نحو «رَمْيةٌ من غير رامٍ» أي هذه رميةٌ.

١٤ ـ المحافظة على القافية، نحو:

وَمَا المالُ والأهلونَ إلّا ودائعُ ... ولابُدَّ يَوماً أنْ تُرَدَّ الودائعُ

فلوقيل «أنْ يَرُدَّ النّاسُ الودائعَ» لاختلفت القافية لصيرورتها منصوباً.

١٥ ـ اتّباع الاستعمال الوارد على تركه في نظائره مثل الرّفع على المدح أو الذّم أو التّرحّم، نحو «الحمد للهِ أهلُ الحمد»، «أعوذ باللهِ من الشّيطان الرّجيمُ»

---

(١) وهو الحرف الّذي يلزم تكراره في آخر السّجع أو القافية. راجع «لزوم ما لايلزم» في صفحة ٣٠٠.

و«اللّهمّ ارحم عبدكَ المسكينُ» أي «هو أهلُ الحمدِ» و «هُـوَ الرّجـيمُ» و «هـو المسكينُ».

ذكر المسند إليه

وهو يكون للعلل التّالية المقتضية للحال والمقام:

١ ـ كونُ الذّكر هو الأصل ولا مقتضي للحذف لعدم قرينة تدلّ عليه.

٢ ـ الاحتياط لضعف الاعتماد على القرينة.

٣ ـ التّنبيه على غباوة السّامع.

٤ ـ زيادة الإيضاح أو التّقرير، نحو ﴿أُولٰئكَ على هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئكَ هُمُ المفلِحوُنَ﴾[1].

٥ ـ إظهار تعظيمه اذاكانَ اسمه ممّا يدلّ على التّعظيم، نحو «أميرالمؤمنينَ حاضرٌ».

٦ ـ إهانة المسند إليه اذا كان اسمه ممّا يدلّ على الإهانة، نحو «السّارق اللّئيم حاضرٌ».

٧ ـ التبرّك بذكره، نحو «النّبي صلى الله عليه وآله قائل الكلام».

٨ ـ استلذاذه، نحو «اللهُ حسبي».

٩ ـ بسط الكلام حيث يكون إصغاء السّامع مطلوباً للمتكلّم لعظمة السّامع وشرَفه، نحو «هي» في ﴿هي عصايَ أَتَوَكَّأُ عليها﴾[2].

١٠ ـ التّهويل، نحو «أميرالمؤمنين يأمركَ بكذا».

١١ ـ التّعجّب، نحو «صبيّ قاوَم الأسد».

١٢ ـ الإشهاد في قضيّة، نحو «زيد باعَ كذا».

١٣ ـ التّسجيل على السّامع، نحو «زيدٌ اقرّ على نفسه بكذا».

---

(١) البقرة (٢) الآية ٥. هي مثال للعللِ الأربعة.

(٢) طه (٢٠) الآية ١٨.

تعريف المسند إليه

وهو يكون بالإضمار والعَلَميّة والموصول والإشارة واللّام والإضافة. ولكلّ منها مقام يليق به ونذكرها مع ذاك المقام بالتّفصيل.

الإضمار

إضمار المسند إليه لكونِ المقام للتّكلّم، نحو «أنا قلتُ»، أو الخطاب، نحو «أنْتَ قُلْتَ»، أو الغيبة، نحو «هو ضَرَبَ». وإضماره في مقام الغَيبة لتقدّم ذكره إمّا لفظاً تحقيقاً أو تقديراً[١] وإمّا معنىً لدلالة لفظٍ عليه أو قرينة حال[٢] وإمّا حُكماً[٣].

وأصل الخطاب أن يكون لمعيّن واحداً كان أو أكثر وقد يكون الى غير معيّن ليعمّ الخطاب كلّ مخاطب على سبيل البدل، نحو ﴿ولو ترى إذ المجرمونَ ناكسو رُؤوسهم عند ربّهم﴾[٤] أي تناهت حالهم في الظّهور لأهل المحشر فلا يختصّ برؤية حالهم مخاطب معيّن.

العَلَميّة

وهي كون المسند إليه عَلَماً لإحضاره في ذهن السامع ابتداءاً باسمٍ مختصّ به ليمتازَ عمّا عداه، نحو ﴿إذ يرفع إبراهيم القواعدَ من البيت وإسماعيلُ﴾[٥]، وقد يكون لأغراض أُخر متناسباً للمقام.

٢ و٣ ـ التّعظيم: «ركب عليٌّ» أو الإهانة: «هرب معاوية» اذا كانت الألقاب صالحة لذلك.

---

(١) فالتّقدّم اللّفظي على قسمين: تحقيقاً، نحو «زيدٌ يضربُ» أو تقديراً، نحو «في داره زيدٌ».

(٢) والتّقدّم المعنوي أيضاً على قسمين: «لدلالة لفظٍ عليه» نحو ﴿اعدلوا هو أقرب للتّقوىٰ﴾ المائدة (٥) الآية ٨. أو «قرينة حالٍ عليه» نحو ﴿فلهُنّ ثلثا ما تركَ﴾ النساء (٤) الآية ١١، أي ما تركَ الميّت.

(٣) وهو ما تأخّر المرجع لغرض، فلذا كان في حكم التّقدّم كالتّفصيل بعد الإجمال في ضمائر الشّأن والقصّة، نحو ﴿قل هو الله أحدٌ﴾ التوحيد (١١٢) الآية ١.

(٤) السّجدة (٣٢) الآية ١٢. (٥) البقرة (٢) الآية ١٢٧.

٤ ـ الكناية عن معنى يصلح العَلَمُ لَهُ، نحو ﴿تبّت يدا أبي لهب﴾[١] كناية عن كونه جهنّمياً بالنّظر الى الوضع الأوّل ـ أعني الإضافي ـ لأنَّ معناهُ ملازم النّار ويلزمه أنّه جهنّميّ فيكونُ انتقالاً مِنَ الملزوم الى اللّازم، وكذلك «أبو الخمر» كناية عن المجنون.

٥ ـ إيهام استلذاذه، نحو:

سقى اللهُ نجداً والسّلام على نجدِ ويا حبّذا نجد على القُربِ والبُعدِ

٦ ـ التبرّك به، نحو «اللهُ الهادي» و«محمّد الشّفيع».

٧ ـ التّفأل: «سعد في دارك».

٨ ـ التّطيّر: «السفّاح في دار صديقك».

٩ ـ التّسجيل على السّامع: «زيد أقَرَّ بهذا».

وكذا غيرها ممّا يناسب اعتباره في الأعلام.

الموصولية

يأتي المسند إليه موصولاً في هذه الأحوال:

١ ـ عدم علم المخاطب بالأحوال المختصّة به سوى الصّلة كقولك «الّذي كانَ معنا أمْسِ رجل عالمٌ».

٢ ـ استهجان التّصريح بالاسم.

٣ ـ زيادة تقرير الغرضِ المسوق له الكلام، نحو ﴿وراوَدَتْهُ الّتي هو في بيتها عن نفسه﴾[٢].

الغرض نزاهة يوسف عليه السلام وطهارة ذيله والموصول أدلّ عليه مِن «امرأةِ العزيز» أو «زليخا» لأنّه اذا كان في بيتها وتمكّنَ من نيلِ المراد منها ولم يفعل كانَ غاية في النّزاهة.

---

(١) المَسَد (١١١) الآية ١.

(٢) يوسف (١٢) الآية ٢٣. هو مثال لاستهجان التّصريح بالاسم وزيادة تقرير الغرض.

٤ ـ التّعظيم والتّهويل نحو ﴿فغشيهم من اليمّ ما غشيَهُم﴾[١] فإنّ في هذا الابهام[٢] من التّفخيم ما لا يخفى.

٥ ـ تنبيه المخاطب على الخطأ، نحو:

إنّ الّذينَ تُرَوْنَهُمْ إخوانَكُمْ ... يَشفي غَليلَ صُدورِهِمْ أن تُصْرَعُوا

«تُرَوْنَهُمْ» أي «تظنّونهم»، «تُصْرَعُوا» أي «تصابوا بالحوادث» أو «تهلكوا».

ففيه من التّنبيه على خطئهم في هذا الظّنّ ماليس في قولك «إنّ القوم الفلاني».

٦ ـ الايماء الى طريق بناء الخبر، أي طريق الخبر المبنيّ على الموصول مثل العقاب والإذلال في ﴿إنّ الّذينَ يستكبرونَ عن عبادتي سيدخلونَ جَهَنَّمَ داخرينَ﴾[٣] ومثل البناء والرّفعة في قول الفرزدق:

إنّ الّذي سَمَكَ السّماءَ بنىٰ لنا ... بَيتاً دعائمُهُ أعزُّ وأطْوَلُ

«سَمَكَ» أي «رَفَعَ». و«بيتاً» أي بيت الشّرفِ والمجد أو الكعبة. ففي الموصول «الّذي سَمَكَ السّماء» إيماء الى أنّ الخبر المبنيّ عليه «بنى لنا بيتاً» أمر من جنسِ الرّفعةِ والبناء.

ثمّ الإيماء المذكور ربّما يجعل وسيلةً الى:

ألف: التّعريض بالتّعظيم لشأن الخبر كما في البيت. فإنّ في قوله «انّ الّذي سَمَكَ السّماءَ» تعريض بتعظيم بناءِ بيته لكونه فعل مَن رفع السّماء.

ب: التّعريض لشأن غير الخبر، نحو ﴿الّذينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كانوا هُمُ الخاسرينَ﴾[٤] فإنّ في الموصول ايماءاً الى أنّ الخبر المبنيّ عليه ممّا يُنبئُ عن الخيبةِ والخسران وأيضاً تعظيم لشأن شعيب عليه السلام.

ج: الإهانة لشأن الخبر، نحو «إنّ الّذي لايحسن معرفة الفقه قد صَنَّفَ فيه».

د: الإهانة لشأن غير الخبر، نحو «إنّ الّذي يَتْبَعُ الشيطانَ خاسِرٌ».

---

(١) طه (٢٠) الآية ٧٨.
(٢) أي الابهام المفهوم من الموصول.
(٣) غافر (٤٠) الآية ٦٠.
(٤) الأعراف (٧) الآية ٩٢.

هـ: تحقيق الخبر أي جعله محقّقاً ثابتاً، نحو:

إنَّ الّتي ضَـرَبَتْ بـيتاً مُـهاجِرةً بِكُوفةِ الجُنْدِ غالَتْ وُدَّهـا غُـولُ

فإنَّ في ضربِ البيت بكوفة الجُند والمهاجرة إليها ايماءاً الى طريق بناء الخبر «غالت ودّها غولٌ» بأنّه ممّا يُنبئ عن زوال المحبّة وانقطاع المودّة أوّلاً وتحقيق للخبر وتقريره ثانياً حتّى كأنَّهُ برهانٌ عليه وهو مفقود في مثل «إنّ الّذي سَـمَكَ السّماء» إذ ليس في رفع الله السّماء تحقيق وتثبيت لبنائه بيتاً لهم. فظهر الفرق بين الإيماء وتحقيق الخبر.

السّؤال والتّمرين

١ ـ بيّن أسباب ذكر المسند إليه أو حذفه في الأمثلة الآتية:

ألف: ﴿فَصَكّت وجهها وقالت عجوزٌ عقيمٌ﴾[1].

ب: نورُه مستفاد من نورالشّمس.

ج: ﴿عالم الغيبِ والشّهادةِ﴾[2].

د: الله ربّي، اللهُ حسبي.

هـ: مقرّرٌ للشرايع، مُوَضّح للدّلائلِ.

و: الرّئيس أمرني بمقابلتكَ.

ز: ﴿هو الّذي بَعَثَ في الأُمّيّينَ رَسولاً منهم﴾[3].

٢ ـ بيّن أغراض التّعريف والتّنكير في الأمثلة الآتيةِ:

ألف: ﴿إنّ الّذينَ تدعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عبادٌ امثالُكم﴾[4].

ب: لكلّ داءٍ دواءٌ[5].

ج: ﴿واذ ابتلىٰ ابراهيمَ رَبُّهُ﴾[6].

---

(١) الذّاريات (٥١) الآية ٢٩.
(٢) المؤمنون (٢٣) الآية ٩٢.
(٣) الجمُعة (٦٢) الآية ٢.
(٤) الأعراف (٧) الآية ١٩٤.
(٥) بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٦٩ الحديث ٢.
(٦) البقرة (٢) الآية ١٢٤.

د: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ﴾[1].

هـ: ﴿وَاصْبِر حتّى يَحْكُمَ اللهُ وهوَ خيْرُ الحاكمين﴾[2].

و: ﴿ان قيل لكم ارجعوا فارْجِعوا هو أزكىٰ لكم﴾[3] أي «الرجوع».

ز: ﴿فلهُنَّ ثلثا ما تَرَكَ﴾[4] أي «الميّت».

---

(١) الفتح (٤٨) الآية ٢٩.
(٢) يونس (١٠) الآية ١٠٩.
(٣) النّور (٢٤) الآية ٢٨.
(٤) النّساء (٤) الآية ١١.

الدّرس السّابع

الإشارة إليه

تعريف المسند إليه باسم الإشارة يكون للجهات التّالية:

١ ـ تمييزه لغرض مثل المدح في نحو:

هذا أبُوالصَّقرَ فَرْداً في محاسنِهِ   مِنْ نَسْلِ شَيْبانَ بَيْنَ الضّالِّ وَالسَّلَمِ

«فرداً» منصوب على المدح أو الحال. «الضّالّ والسَّلَم» شجرتان بالبادية، يعني يقيمون في البادية لأنَّ فقد العزِّ في الحضر.

٢ ـ التعريض بغباوة السّامع حتّى كأنّه لايدرك غير المحسوس كقول الفرزدق:

أُولئكَ آبائيَ فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ   إذا جَمَعَتْنا يا جَريرُ المَجَامِعُ

٣ ـ بيان حال المسند إليه في القرب أو البُعد أو التّوسط، نحو «هذا أو ذلكَ أو ذاكَ زيدٌ».

٤ ـ تحقير المسند إليه بالقرب، نحو ﴿أهذا الّذي يَذْكُرُ آلِهتَكم﴾[١].

٥ ـ تعظيمه بالبعد، نحو ﴿آلم ۞ ذلك الكتابُ لاريب فيه﴾[٢].

٦ ـ تحقيره بالبعد كما يقال «ذلكَ اللّعينُ فعل كذا» تنزيلاً لبعده عن الرّتبة منزلة بُعد المسافة، ولفظ «ذلكَ» صالح للإشارةِ الى كلّ غائب عيناً كان أو معنىً.

---

(١) الأنبياء (٢١) الآية ٣٦.   (٢) البقرة (٢) الآية ١ و٢.

نحو ﴿كذلكَ يضربُ اللهُ للنّاسِ أمثالهم﴾[١]، فانَّ «ذلكَ» اشارة الى ضرب المثل الحاضر المتقدّم ذكره في ﴿ذلك بانَّ الّذينَ كفروا اتّبَعُوا الباطِلَ﴾[٢].

٧ ـ التّنبيه على أنَّ المشار إليه جدير بما يرد بعد اسم الإشارة وذلك لأجل الأوصاف الّتي ذكرت بعد المشار إليه، نحو ﴿الّذينَ يُؤْمنون بالغيب ويقيمون الصّلاة﴾ الى قوله ﴿أُولئكَ على هدىً من ربّهم وأُولئكَ همُ المُفلِحُونَ﴾[٣]. ذكر بعد المشار إليه وهو «الّذينَ» أوصاف متعدّدة من الإيمان بالغيب وإقامة الصّلاة وغير ذلك، ثمّ عرّف المسند إليه بالإشارة تنبيهاً على أنَّ المشار إليه أحقّاء بما يرد بعد «أُولئكَ » وهو كونهم على الْهُدىٰ عاجلاً والفوز بالفلاح آجلاً من أجْلِ اتّصافهم بالأوصاف المذكورة.

تعريفه باللّام

تعريف المسند إليه باللّام يكون لجهاتٍ:

١ ـ الإشارة الى معهود بين المتكلّم والمخاطب واحداً كان أو اثنين أو جماعة لتقدّم ذكره صريحاً أو كنايةً وهو المسمّىٰ بلام العهد[٤]، نحو ﴿وليس الذّكرُ كالأُنثىٰ﴾[٥]، «فالأُنثىٰ» إشارة الى ما سبق ذكره صريحاً في قولهِ تعالى ﴿قالت ربِّ إنّي وضعتها أُنثى﴾[٦]، لكنّه ليس بمسند إليه، و«الذّكر» وهو مسند إليه إشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله ﴿ربِّ إنّي نذرتُ لكَ ما في بطني محرّراً﴾[٧]، فانَّ لفظَ «ما» وإن كانَ يَعُمُّ الذّكورَ والإناث لكنَّ التحرير وهو أنْ يعتق الولد لخدمة بيت المقدس إنّما كانَ للذّكور دُونَ الإناث.

وقد يُستغنى عن ذكره لكونه معلوماً للمخاطب[٨]، نحو «خَرَجَ الأميرُ»

(١ و٢) محمّد (٤٧) الآية ٣. (٣) البقرة (٢) الآية ٥.

(٤) فلام العهد ثلاثة أقسام: التّصريحي والكناني والعِلمي كما سنذكره.

(٥ و٦) آل عمران (٣) الآية ٣٦. (٧) آل عمران (٣) الآية ٣٥.

(٨) ولذا سمّي «العِلمي» سواء كان مدخوله حاضراً، نحو ﴿اليوم أكلمتُ لكم﴾ المائدة (٥) الآية ٣، أو غيره، نحو «خرج الأمير». والنحويّون يسمّون الأوّل عهداً حضورياً، والثاني ذهنيّاً أو خارجيّاً.

اذا لم يكن في البلدِ إلّا أميرٌ واحد.

٢ ـ الإشارة الى المفهوم[١] من غير اعتبار لما صدق عليه من الأفراد وتسمّى لام الجنس، نحو «الرّجل خيرٌ من المرأة» وقد تفيد مع القرينة فرداً من الجنس والماهيّة[٢]، نحو ﴿أخافُ أنْ يأكله الذئبُ﴾[٣] وهذا في المعنى كالنّكرة[٤] وإن كانَ في اللّفظ تجري عليه أحكام المعارف من وقوعهِ مبتدأً وذا حال ووصفاً للمعرفة وموصوفاً بها ونحو ذلك، ولذا قد يُعامل معاملة النّكرة ويوصف بالجملة كقوله:

ولقد أمُرُّ على اللّئيم يَسُبّني فَمَضَيْتُ ثُمَّ قُلْت لايَـعْنيني

أي فرداً من اللّئيم، و«يَسُبّني» صفة له لا الحال.

وقد تفيد مع القرينةِ[٥] الاستغراق، نحو ﴿إنَّ الإنسان لفي خُسْرٍ * إلّا الّذينَ آمَنوا وعملوا الصّالحات﴾[٦].

والاستغراقُ ضربان:

حقيقي: وهو أن يُراد كلّ فرد ممّا يتناوله اللّفظ بحسب اللّغة، نحو ﴿عالم الغيب والشّهادة﴾[٧].

وعرفي: وهو أن يُراد كلّ فرد ممّا يتناوله اللّفظ بحسب متفاهم العرف، نحو: «جمع الأمير الصّاغة»[٨] أي صاغةَ بلده أو أطراف مملكته لأنّه المفهوم عرفاً لاصاغة الدّنيا.

---

(١) أي الماهيّة والجنس، وله أيضاً أقسام ثلاثة: لام الجنس، لام العهد الذّهني، ولام الاستغراق.

(٢) ونحو «ادخل السّوق واشتري اللحم» والقرينة «أُدْخُلْ».

(٣) يوسف (١٢) الآية ١٣.

(٤) لما بينهما من تفاوت ما، وهو أنّ النّكرة معناها بعض غير معيّن من المفهوم، وهذا معناه نفس المفهوم، وتستفاد البعضيّة من القرينة كالأكل في الآية.

(٥) كالاستثناء في الآية إذ شرطها دخول المستثنىٰ في المستثنىٰ منه لو سكت عن ذكره.

(٦) العصر (١٠٣) الآية ٢ و٣. (٧) المؤمنون (٢٣) الآية ٩٢.

(٨) أصلها «الصَّيَغة» وهي جمع «الصائغ».

فإن قيل: اللّام في المثال موصولة إلّا على مذهب «المازني» قلت: الخلاف في اسم الفاعل والمفعول بمعنى الحدوث مثل «الآكل والشّارب» دونَ ما كانَ بمعنى الثّبوت مثل «العالم، الجاهل، الصّائغ، المؤمن، الكافر» لأنّه من الصّفات المشبّهة ويكون للتّعريف ولو سلّم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التّعريف أو غيره، والموصول ممّا يأتي أيضاً للاستغراق، نحو: «أكرم الّذينَ يأتونكَ إلّا زيداً» و«اضرب القاعدينَ إلّا عمراً».

تعريفه بالإضافة

تعريف المسند إليه بالإضافة الى شيءٍ من المعارف يكون لهذه الأغراض:

١ ـ الإضافة أخصر طريق الى إحضار المسند إليه في ذهن السّامع نحو «ربّي» في ﴿هذا ربّي﴾[1]، فإنّه أخصر من «ربُّ الّذي لي» أو «الخالق لكلّ شيء» والأصل على الإيجاز والاختصار.

٢ ـ تضمّن الإضافة تعظيما لِشأن المضاف إليه، نحو «عبدي حضر» تعظيماً لكَ بأنّ لكَ عبداً.

٣ ـ تضمّن الإضافة تعظيماً لشأن المضاف، نحو «عبدالخليفة ركب» تعظيماً للعبد بأنّه عبد الخليفة.

٤ ـ تضمّن الإضافة تعظيماً لغير المضاف والمضاف إليه، نحو «عبدالسّلطان عندي» تعظيماً للياء في «عندي» أي المتكلّم وهو المسند.

٥ ـ تضمّن الإضافة تحقيراً للمضاف، نحو «وَلَد السّارِقِ جاءَ».

٦ ـ تضمن الإضافة تحقيراً للمضاف إليه، نحو «ضارب زيدٍ حاضر».

٧ ـ تضمّن الإضافةَ تحقيراً لغير المضاف والمضاف إليه، نحو «ولد السّارق جليس زيد» تحقيراً لزيد وهو غير المسند إليه.

---

(١) الأنعام (٦) الآية ٧٧.

٨ ـ إغناء الإضافة عن تفصيل المتعذّر نحو «اتّفق أهل الحقّ على كذا» أو متعسّر، نحو «أهل البلدِ فعلوا كذا» أو لأنّه يمنع عن التّفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض، نحو «علماء البلدِ حاضرونَ» الى غير ذلك من الاعتبارات.

تنكير المسند اليه

تنكيره لعلل وجهات مقتضية لذلكَ.

١ ـ القصد الى الفرد مِن الجنس، نحو «رجل» في ﴿وجاء رجلٌ من أقصى المدينةِ يسعىٰ﴾[1].

٢ ـ القصد الى النّوع من الجنس، نحو «غشاوة» في ﴿وعلى أبصارهم غِشاوةٌ﴾[2] أي نوع من الأغطية وهو غشاء التعامي عن آيات الله.

٣ و ٤ ـ التّعظيم أو التحقير للمسند إليه، نحو «حاجبٌ» في:

لَـهُ حـاجِبٌ فـي كُـلِّ أمْـرٍ يشـينُهُ ... وَلَيسَ لَهُ عَنْ طالبِ العُرْفِ حاجِبُ

«حاجبٌ» يعني مانعٌ، والأوّل للتّعظيم والثاني للتّحقير. «يشينه» أي يعيبُهُ.

٥ ـ التكثير، نحو «إنّ له لَإبلاً وإنّ له لغنماً» أي إبلاً وغنماً كثيراً.

٦ ـ التّقليل، نحو «رضوان» في ﴿ورضوانٌ من اللهِ اكبر﴾[3].

٧ ـ التّعظيم والتّكثير معاً، نحو ﴿وإن يُكَذِّبوكَ فقد كُذِّبت رُسل من قبلك﴾[4] أي «رسلٌ ذوو عددٍ كثير وذوو آياتٍ عظام» تفسير الأوّل ناظرٌ الى التّكثير والثّاني الى التّعظيم.

٨ ـ التّحقير والتّقليل معاً، نحو «حصل لي منه شيءٌ» أي شيءٌ حقيرٌ قليل.

و مِن تنكير غير المسند إليه للأفراد أو النّوعيّة، نحو دابّة ومَاءٌ في ﴿واللهُ خَلَقَ كلَّ دابّةٍ مِنْ ماءٍ﴾[5] أي كلّ فرد من الدّوابّ من نطفة أبيهِ المختصّة به أو كلّ نوع

---

(١) القصص (٢٨) الآية ٢٠. (٢) البقرة (٢) الآية ٧.
(٣) التّوبة (٩) الآية ٧٢ (٤) فاطر (٣٥) الآية ٤.
(٥) النّور (٢٤) الآية ٤٥.

من الدّوابّ من نوعٍ من المياه وهو النّطفة الّتي تختصّ بذلك النّوع من الدّابّة.

ومن تنكير غيره للتّعظيم، نحو ﴿فَأْذَنوا بحربٍ من اللهِ ورسوله﴾[1] أي حربٍ عظيم. وللتّحقير، نحو ﴿إنْ نظنُّ الّا ظنّاً﴾[2] أي ظنّاً حقيراً ضعيفاً، فالمفعول المطلق هنا للنّوعيّةِ لا للتّأكيد لأنّه وقع بعد الاستثناءِ مُفرَّغاً، والمستثنىٰ منه يجب أن يكونَ متعدّداً حتّى يشمل المستثنىٰ وغيره.

واعلم، كما أنّ التنكير الّذي في معنى البعضيّة يفيد التعظيم فكذلكَ صريح لفظ البعض في قوله تعالىٰ ﴿ورفع بعضهم درجات﴾[3] أراد محمّداً ﷺ.

---

(١) البقرة (٢) الآية ٢٧٩.
(٢) الجاثية (٤٥) الآية ٣٢.
(٣) البقرة (٢) الآية ٢٥٣.

السّؤال والتّمرين

١ ـ بيّن أغراض التّعريف في هذه الأمثلة:

ألف: ﴿فَبَشّر عبادِ ۞ الّذينَ يستمعونَ القولَ فيتّبعونَ أحْسَنَهُ أُولئك الّذينَ هداهُمُ اللهُ وأُولئكَ هُمْ أُولو الألباب﴾[١].

ب: ﴿ذلكَ عالمُ الغيبِ والشّهادة﴾[٢].

ج: ﴿فذلكَ الّذي يَدُعُّ اليَتيم﴾[٣].

د: هذا الّذي تعرفُ البَطحاءُ وطْأتَهُ والبيتُ يعرفه وَالحِلُّ والحَرمُ

هـ: ﴿كما أرسلنا الى فرعون رسولاً فعصىٰ فرعُونُ الرّسوُلَ﴾[٤].

و: ﴿اليومَ يَئِسَ الّذينَ كفروا من دينكم﴾[٥].

ز: الذَّهَبُ خَيْرٌ مِنَ الفِضَّةِ.

ح: ﴿عالم الغيب والشَّهادةِ﴾[٦].

ط: ألمَلِكُ تلْميذي.

---

(١) الزّمر (٣٩) الآية ١٧ و١٨.

(٢) السّجدة (٣٢) الآية ٦.

(٣) الماعون (١٠٧) الآية ٢.

(٤) المزّمّل (٧٣) الآية ١٥ و١٦.

(٥) المائدة (٥) الآية ٣.

(٦) الزّمر (٣٩) الآية ٤٦.

الدّرس الثّامن

التّوابع

هي بعض اللّفظ العربي، ونبحث عن أحوالها. منها ذكرها للمسند إليه ويكون لأغراض تطابق مقتضى الحال، ونقدّم «الوصف» لكثرة استعماله بالنّسبة.

الوصف

يأتي الوصف للمسند إليه:

ألف: لكونه مبيّناً له وكاشفاً عن معناهُ مثل أوصاف «الطّويل، العريض والعميق» للجسم في «الجسم الطّويل العريض العميق» يحتاج الى فراق يشغله ونحو ﴿إنّ الإنسان خُلِقَ هَلوعاً * اذا مَسَّهُ الشّرُ جَزوعاً * وإذا مَسَّهُ الخيرُ مَنوعاً﴾[1]. فالوصف «اذا مَسَّهُ ...» كاشف لمعنى الهلوع ولكن هو غير المسند إليه.

ب: لكونه يخصّص اللفظ بالمراد من غير توضيح للمعنى، ويأتي للمعرفة والنّكرة، ففي المعرفة يرفع الاحتمال الحاصل من الاشتراك اللّفظي نحو «زيد التّاجر عندنا» وفي النّكرة يُقَلِّلُ الاشتراكَ المعنوي، نحو «رجلٌ تاجرٌ عندنا» وهذا معنى التخصيص عندالبيانيّين. وعند النّحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النّكرات فقط وأمّا دفع الاحتمال عن المعارف فيقال له: التّوضيح.

---

(١) المعارج (٧٠) الآية ١٩ ـ ٢١.

ج: لمدحه أو ذمّه، نحو «جاءني زيدٌ العالم أو الجاهل» حيث يَتَعيَّنُ الموصوف قبل ذكر الوصف وإلاّ لكان مخصّصاً.

د: لتأكيده، نحو «أمسِ الدّابرُ كانَ يوماً عظيماً». «أمس» مسند إليه و«الدّابر» مؤكّدٌ لما في معنى الأمس من الدُّبور.

هـ: لكونه مبيّناً للمقصود من المسند إليه ومُفسّراً له، نحو ﴿وما من دابّةٍ في الأرض ولا طائرٍ يطير بجناحَيْهِ﴾[1] حيث وصف «دابّة» و«طائر» بما هُوَ من خواصّ الجنس لِبيان أنَّ القصد منهما الى الجنس دون الفرد، وبهذا الاعتبار أفادَ هذا الوصف زيادةَ التّعميم والاحاطة اذ يمكن أنْ يُراد «دوابُّ أرضٍ واحدة» و«طيور جوٍّ واحد» فنفى الوصف هذا الاحتمال، وأمّا أصل التّعميم فحاصل من وقوع النكرة في سياق النّفي.

التأكيد

يأتي التأكيد للمسند إليه:

ألف: لتقريره، أي تحقيق مفهومه ومدلوله بحيث لايظنّ به غيره، نحو «جاءني زيد زيد» اذا ظنّ المتكلّم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند إليه أو عن حمله على معناه، وتأكيد المسند إليه لا يكونُ لتأكيد الحكم قَطّ. وسنصرّح بهذا.

ب: لدفع توهّم التجوّز أي التّكلّم بالمجاز، نحو «قَطَعَ اللّصَّ الأميرُ الأميرُ أو نفسه أو عينه» لئلّا يتوهّم أنّ هذا الإسناد مجاز والقاطع بعض غلمانه.

ج: لدفع توهّم السّهو، نحو «جاءني زيد زيد» لئلّا يتوهّم أنّ الجائي غير زيد وانّما ذكر «زيد» على سبيل السّهو.

د: لدفع توهّم عدم الشّمول، نحو «جاءني القوم كلّهم أو أجمعون» لئلّا يتوهّم أنّ بعضهم لم يجئ.

عطف البيان

أمّا بيانه ـ أي تعقيب المسند إليه بعطف البيان ـ فلرفع الاحتمال في المسند

---

(١) الأنعام (٦) الآية ٣٨.

إليه سواء كان نكرة أو معرفة والأغلب يكون باسم مختصّ به، نحو «قدم صديقك خالد» وقد يكون على خلاف ذلك، نحو:

وَالمؤمِنِ العائذاتِ الطَّيْرَ يَمْسَحُها ... رُكْبانُ مَكّـةَ بَـيْنَ الغَـيْلِ والسَّـنَدِ

فإنَّ «الطَّير» عطف بيان لـ «اللعائذات» مع أنّه ليس اسماً مختصّاً بـها وقـد يجيء عطف البيان لغير الإيضاح كما في قوله تعالى ﴿جـعل اللهُ الكـعبةَ البـيت الحرام قياماً للنّاس﴾[1] ذكر صاحب الكشّاف: أنّ «البيت الحرام» عـطف بـيان لـ«الكعبة» جيء به للمدح لا الإيضاح كما تجيء الصّفة لذلك.

البدل

أمّا الأبدال منه فلزيادة التّقرير، نحو «جاءني أخوكَ زيدٌ» فـي بـدل الكـلّ ويحصل التّقرير بالتّكرير، و«جاءني القوم أكثرهم» في بدل البعض، و «سلب زيد ثوبه» و﴿ولله على النّاس حِجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾[2] في بدل الاشتمال. أُبدل «ثوبه» و«من استطاع» من المسند إليه، وبـيان التـقرير فـيهما أنَّ المـتبوعَ يشتمل على التّابع إجمالاً حتّى كأنّه مذكور، أمّا في بدل البعض فظاهر، وأمّا في بدل الاشتمال فلأنّ معناه أن يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظّـرف على المظروف بل من حيث يكون مُشعراً به إجمالاً ومتقاضياً له بوجهٍ مّا بحيث تبقى النّفس عند ذكر المبدل منه متشوّقةً الى ذكره منتظرةً له، نحو «أعجبني زيد» اذا أعجبك علمه، بخلاف «ضربتُ زيداً» اذا ضربتَ حـماره فـإنّه بـدل الغـلط لا يتكلّم به الفصيح بل الفصيح يرفع غلطه بالإضراب.

العطف بالحرف

وأمّا العطف ـ أي جعل الشّيء معطوفاً على المسند إليه ـ فيكون للجهات الآتية:

ألف: تفصيل المسند إليه مع اختصار في العطف بالواو، نحو «جـاءني زيـد

---

(١) المائدة (٥) الآية ٩٧. (٢) آل عمران (٣) الآية ٩٧.

وعمرو» فإنّ فيه تفصيلاً للفاعل بأنّه زيد وعمرو، من غير دلالة لتفصيل الفعل بأنّ المجيئين كانا معاً أو مرتّبين مع مهلة أو بلا مهلة واحترِز بقيد «مع اختصار» عن نحو «جاءني زيدٌ وجاءني عمرو» فإنّ فيه تفصيلاً للمسند إليه مع أنّه ليس من عطف المسند إليه بل من عطف الجُمل.

ب: تفصيل المسند بأنّ الفعل قد حصل من أحد المذكورين أوّلاً ومن الآخر بعده مع مهلة أو بلا مهلة مع اختصار، في العطف بالفاء وثمّ وحتّى، نحو «جاءني زيدٌ فعمرو»، «جاءني زيد ثُمَّ عمروٌ»، «جاءني القوم حتّى خالد». واحترِزَ بقيدٍ «مع اختصارٍ» عن نحو «جاءني زيد وعمرو بعده بيوم أو سنة» فالثّلاثة تشترك في تفصيل المسند إلّا أنَّ «الفاء» تدلّ على التّعقيب من غير تراخٍ و«ثمّ» على التّراخي و«حتّى» على أنَّ اجزاء ما قبلها مترتّبة في الذّهن من الأضعف الى الأقوى أو بالعكس.

فمعنى تفصيل المسند في «حتّى» أنْ يعتبر تعلّقه بالمتبوع أوّلا وبالتّابع ثانياً من حيث إنّه أقوى أجزاء المتبوع أو أضعفها، ولا يشترط فيها التّرتيب الخارجي لأنّه يجوز أن تقول: «مات كلّ أب لي حتّى آدم عليه السلام» ففي الثّلاثة في ضمن تفصيل المسند تفصيل للمسند إليه أيضاً وانّما لم نقل: «لتفصيلهما معاً» لأنَّ تفصيل المسند إليه كان معلوماً وانّما سيق الكلام لتفصيل المسند ولبيان انّ مجيء أحدهما كان بعد الآخر.

ج: ردّ السامع عن الخطأ في الحكم الى الصّواب في العطف بـ«لا» و«لكن» نحو «جاءني زيد لاعمرو» لمن اعتقد أنّ عمراً جاءكَ دون زيد أو انّهما جاآكَ جميعاً، ونحو «ما جاءني زيد لكن عمرو» لمن اعتقد انّ زيداً جاءكَ دون عمرو، لا لمن اعتقد انّهما جاآكَ جميعاً. فاستعمال «لا» في موردين و«لكن» في مورد واحد لأنّها لم تأت لنفي الشّركة.

د: صَرْف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر في «بل» نحو «جاءني زيدٌ بل عمروٌ» في المثبت و«ما جاءني زيدٌ بل عمروٌ» في المنفي، فإنَّ

«بل» للإضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التّابع، ومعنى الإضراب عن المتبوع أن يجعل في حكم المسكوت عنه لا أن ينفي عنه الحكم قطعاً أو يثبت، خلافاً لبعض النّحاة.

هـ: الشّك من المتكلّم أو التّشكيك للسّامع في «أو» نحو «جاءني زيدٌ أو عمروٌ».

و: الإبهام، أي إخفاء الحكم عن السّامع من غير قصد لإيقاعه في الشّكّ، نحو ﴿إنّا أوْ ايّاكم لعلى هدىً أو في ضلالٍ مبين﴾[1].

ز: التّخيير أو الإباحة، نحو «ليدخل الدار زيدٌ أو عمروٌ» والفرق بينهما أنّ في الإباحة يجوز الجمع بخلاف التّخيير.

ضمير الفصل

هو من أحوال المسند إليه لأنّه يقترن به أوّلاً، وفي المعنى عبارة عنه وفي اللّفظِ مطابقٌ له، وله فوائد:

ألف: قصر المسند على المسند إليه، نحو «زيدٌ هو أفضل من عمرو»[2] و﴿ألَم يَعْلَموا أنّ اللهَ هو يقبل التّوبة عن عباده﴾[3].

ب: مجرّد التّأكيد اذا حصل الحصر بغير ضمير الفصل كما اذا كان في الكلام ما يفيد قصر المسند على المسند اليه كتعريف المسند باللّام في ﴿إنّ الله هو الرّزّاق﴾[4] أي لا رازق إلّا الله، أو كان في الكلام ما يفيد قصر المسند إليه على المسند كتعريف المسند إليه باللّام في «الكرم هو التّقوىٰ» أي «لا كرم إلّا التّقوىٰ» فضمير الفصل يؤكّد هذا الحصر.

ج: الدّلالة على أنّ ما بعده خبر لاصفة ولذا سُمّي فصلاً.

---

(١) سبأ (٣٤) الآية ٢٤.

(٢) هذا وتاليه مثال لضمير الفصل خلافاً لمن خصّه بما اذا كان الخبر معرّفاً باللّام.

(٣) التّوبة (٩) الآية ١٠٤. (٤) الذّاريات (٥١) الآية ٥٨.

تقديم المسند إليه

تقديم المسند إليه يكون لهذه العلل:

ألف: التّقديم هو الأصل لأنّه محكوم عليه ولابدّ في تحقّقه قبل الحكم.

ب: تمكّن الخبر في ذهن السامع لأنّ في المبتدأ تشويقاً إليه، نحو:

والّذي حَارَتِ البَرِيّةُ فيهِ حَيَوانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمادٍ

يعني تحيّرت الخلائق في المعاد الجسماني بدليل ما قبله:

بانَ أمْرُ الإلٰه واختلف النّا سُ فداعٍ الى ضلالٍ وهادِ

يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به.

ج: تعجيل المسرّة أو المساءة للتّفأُلِ أو التطيّر، نحو «القصاص حَكَمَ به القاضي». لفظ «القصاص» يفيد تعجيل المسرّة للمظلوم والمساءة للظّالم.

د: إعلام أنّ المسند إليه لايزول عن الخاطر لكونه مطلوباً، نحو «فإنّ تقوى الله دواءُ داء قُلوبكم»[1].

ه: إعلام أنّ المسند إليه يستلذّ به لكونه محبوباً، نحو:

عَلِيٌّ حُبُّهُ جُنَّه قَسيمُ النّارِ والجَنَّه

و: حصر الخبر الفعلي على المسند إليه المعرفة إن وقع المسند إليه بعد حرف النفي بلا فصل، نحو «ما أنا قلتُ هذا» أي لم أقله مع أنّه مقول لغيري، لأنّ التّقديم[2] يفيد نفي الفعل عن المتكلّم وثبوته لغيره على الوجه الّذي نفي عنه من العموم والخصوص، ولذا لا يصحّ هذه الأمثلة:

١ ـ «ما أنا قلْتُ هذا ولا غيري» لأنّ مفهوم «ما أنا قلتُ هذا» ثبوت قائليّة هذا القول لغير المتكلّم ومنطوق «لاغيري» نفيها عنه وهما متناقضان.

٢ ـ «ما أنا رأيت أحداً» لأنه يقتضي أن يكون إنسان غير المتكلّم قد رأى كلّ

---

(١) نهج البلاغة (فيض الإسلام): الخطبة ١٨٩ ص ٦٢٦.

(٢) أي تقديم «أنا» لأنّ أصله «ما قلت أنا».

أحدٍ من الإنسان، إذ قد نفى عن المتكلّم الرّؤية على وجه العموم في المفعول فيجب أن يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقّقَ تخصيص المتكلّم بهذا النّفي.

٣ ـ «ما أنا ضربْتُ إلّا زيداً» لأنّه يقتضي أن يكون إنسان غيركَ قد ضرب كلّ أحد سوى زيد. إذ المستثنى منه مقدّر عامّ وكلّ ما نفيته عن المذكور(١) على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره، تحقيقاً لمعنى الحصر إن عامّاً فعامّ وإن خاصّاً فخاصّ.

وما قلنا في حصر الخبر الفعلي جزء من كلام «عبدالقاهر» وله تفصيلات أُخر بأنْ فرّقَ بين المسند إليه المعرفة والنّكرة، والمعرفة امّا بدون حرف النّفي أو مع حرف النّفي المتأخّر عن المسند إليه(٢)، فهنا ثلاثة أقسام:

الأوّل

كون المسند إليه معرفة مع عدم وجود النّفي، نحو «أنا سعيتُ في حاجتك» و«هو يعطى الجزيل».

الثّاني

كون المسند إليه معرفة مع كون حرف النّفي متأخّراً عنه، نحو «أنتَ ما سعيتَ في حاجتي» و«أنت لا تكذب».

فتقديم المسند إليه في القسمين يفيد تارةً التّخصيص وتارةً تقوّي الحكم وتقريره في ذهن السّامع بدون التّخصيص.

والتّقوّي(٣) يتحقّق بتكرّر الإسناد كما ترى في «أنت لاتكذب» بخلاف «لا تكذب» و«لا تكذب أنتَ» لأنّ لفظ «أنتَ» لتأكيد المحكوم عليه لالتأكيد الحكم والإسناد.

---

(١) أي عن المسند إليه.

(٢) إذ لو كان حرف النّفي متقدّماً فهو للتّخصيص وقد سبق حكمه.

(٣) سيأتي معناه مفصّلاً في ص ١٠٥ ذيل كون المسند جملة.

الثالث

كون المسند إليه نكرة والخبر فعليّ، نحو «رجل جاءني» فإنّه تارةً للتقوّي وتارةً لتخصيص ما في النّكرة من الجنس أو العدد المعيّن أعني الواحد في المفرد والاثنين في المثنّىٰ والزّائد عليه في الجمع. فـ«رَجلٌ جاءني» على تخصيص الجنس معناه «لا امرأة» وعلى تخصيص الواحد «لارجلان» وكذا «رجلان جاآني» و«رجالٌ جاؤوني».

ز: متابعة الاستعمال في تقديم «المثل» و«الغير» اذا استعملا على طريق الكناية وكانا مسنداً إليه، نحو «مثلك لا يبخل» و«غيركَ لا يجود» بمعنى «أنْتَ لا تبخل» و«أنْتَ تجود» من غير إرادة تعريضٍ بغير المخاطب. وكان مقتضى القياس جواز تأخيرهما لكن لم يرد الاستعمال إلّا على التّقديم. لأنّ الغرض منهما إثبات الحكم بطريق الكناية الّتي هي أبلغ من التّصريح والتّقديم لإفادته التّقوّي أعون على ذلك.

ح: الدّلالة على العموم اذا كان المسند إليه لفظة «كُلّ» والمسند مقرون بحرف النّفي، نحو «كلّ إنسان لم يقم» فإنّه لعموم السّلب أو شمول النّفي أو سالبة كلّيّة ويفيد نفي القيام عن كلّ واحد من أفراد الإنسان، ونحو:

قَدْ أصْبَحَتْ أُمُّ الخِيارِ تَدَّعي عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّه لَمْ أصْنَع

برفع «كلّهُ» على معنى لم أصنع شيئاً مما تدّعيه عليَّ من الذّنوب ولافادة هذا المعنى عدل الشّاعر عن النّصب المستغني عن الاضمار الى الرّفع المفتقر اليه أي «لَمْ أصْنَعْهُ» بخلاف ما اذا قدّمت أداة النّفي على أداة العموم، نحو «لم يقم كلّ إنسان» فإنّه سالبة جزئية لسلب العموم ونفي الشّمول، ويفيد نفي القيام عن بعض الأفراد، نحو هذه الأمثلة:

«ما جاء القوم كلّهم»، «ما جاء كل القوم»، «كُلَّ الدّراهم لم آخذ» بنصب لفظة «كلَّ».

مـا كُـلُّ مـا يَـتَمنَّى المَـرءُ يُـدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّياحُ بِما لا تَشْتهي السُّفُنُ

و«ما كلُّ متمنّى المرء حاصلاً» على معنى يدرك ويحصل بعض ما يتمنّى.

وذلكَ بدليل الخطاب (مفهوم المخالفة) وشهادة الذّوق والاستعمال ولكن الحق أنَّ هذا الضّابط اكثريّ لا كلّي بدليل ﴿إنَّ اللهَ لايُحِبُّ كُلَّ مختالٍ فَخُورٍ﴾[1]، ﴿وَاللهُ لا يُحِبُّ كلّ كفّارٍ أثيم﴾[2]، و﴿لا تُطِعْ كُلَّ حَلّافٍ مَهينٍ﴾[3].

فالمعنى على عموم السّلب وشمول النّفي مع تقدّم النّفي على لفظ «كلّ» المفيد سلب العموم ونفي الشّمول.

---

(١) لقمان (٣١) الآية ١٨.

(٢) البقرة (٢) الآية ٢٧٦.

(٣) القلم (٦٨) الآية ١٠.

السّؤال والتّمرين

١ ـ اذكر أغراض ذكر الوصف للمسند إليه.
٢ ـ ماالفرق بين التخصيص البياني والنحوي؟
٣ ـ ما معنى بدل الاشتمال؟
٤ ـ ما الفرق بين تفصيل المسند والمسند إليه؟
٥ ـ ما الفرق بين العطف بـ«لا» و«لكن»؟
٦ ـ ما موضع ضمير الفصل في الكلام؟ ولأيّ غرضٍ يأتي؟
٧ ـ كيف يوجد الحصر من تقديم المسند إليه؟
٨ ـ ما معنى التّقوّي؟ وكيف يحصل؟
٩ ـ كيف يحصل سلب العموم أو عموم السّلب؟ وما معناهما؟
١٠ ـ اذكر علّة إتيان التّوابع في هذه الأمثلة:
ألف: ﴿إنّه كانَ عبداً شكوراً﴾[١].
ب: ﴿قل يا عبادِي الّذينَ أسْرَفُوا عَلىٰ أنْفُسِهِم﴾[٢].
ج: ﴿فَسَجَدَ الملائكةُ كلّهم أجْمعونَ﴾[٣].
د: ﴿اهدنا الصّراطَ المستقيم * صِراطَ الّذينَ أنْعمتَ عليهم﴾[٤].

---

(١) الإسراء (١٧) الآية ٣.
(٢) الزّمر (٣٩) الآية ٥٣.
(٣) ص (٣٨) الآية ٧٣.
(٤) الفاتحة (١) الآية ٦ و٧.

هـ: ﴿إنَّ فرعونَ وهامانَ وجنودَهُما كانوا خاطئين﴾[١].

١١ ـ بين علّة ذكر ضمير الفصل في هذه الآية:

﴿إنّ اللهَ هُوَ الرزّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتينِ﴾[٢].

١٢ ـ اذكر علّة تقديم المسند إليه في هذه الأمثلة:

ألف: ﴿ما كان محمّدٌ أبا أحدٍ مِنْ رِجالِكُمْ﴾[٣].

ب: وما أنا أسقَمْتُ جِسمي به ... ولا أنا أضْرمتُ في القلبِ نارا

ج: مِثْلُكَ يثني الحزن عن صوبه ... ويستردّ الدمع عن غربه

د: ما كلّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَهُ ... وما كلّ مُؤتٍ نُصْحَهُ بلبيبِ

هـ: ما كلّ رأي الفتى يدعو الى رَشدٍ ... إذا بدا لكَ رأي مشكل فَقِفِ

---

(١) القصص (٢٨) الآية ٨.
(٢) الذّاريات (٥١) الآية ٥٨.
(٣) الأحزاب (٣٣) الآية ٤٠.

الدّرس التّاسع

الخلاف لمقتضى الظّاهر

ما ذكرنا الى هنا في هذا الباب «مقتضى ظاهر الحال» وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظّاهر[1] لاقتضاء الحال إيّاه ونذكر موارده:

١ ـ وضع المضمر موضع المظهر

يوضع الضّمير موضع اسم ظاهر ليتمكّن ما يجيء بعد الضّمير في ذهن السّامع فضل تمكّن. إذ السّامع ما لم يفهم من الضّمير معنىً انتظر ما يجيء بعده حتّى يفهمه. فيتمكّن بعد وروده فضل تمكّن لأنّ الحصول بعد الطّلب أعزّ مِن المنساق بلا تعب، نحو ﴿قل هو الله أحد﴾[2] مكان «الشّأن»[3] و«هي هند عالمة» مكان «القصّة»[4] والإضمار فيهما على خلاف مقتضى الظّاهر لعدم تقدّم المرجع.

٢ ـ وضع اسم ظاهر موضع الضّمير

وهو قد يكون اسم الإشارة وقد يكون غيره.

---

(١) ومع ذلك يكون على وفق مقتضى الحال راجع ص ٤٤ وكذا ص ٢٣٢ ببحث المجاز المركّب المرسل في ذيل «تمهيد».

(٢) التّوحيد (١١٢) الآية ١.

(٣) أصله «قل الشّأن اللهُ أحد».

(٤) أصله «القصّة هند عالمة».

اسم الإشارة موضع الضّمير:

وضع اسم الإشارة موضع الضّمير يكون لهذه الأغراض:

ألف: كمال العناية بتمييز المسند إليه لاختصاصه بحكم بديع، نحو:

كَمْ عاقِلٍ عاقِلٍ كان ذا عُسْرٍ   وَجَاهلٌ جَاهِلٌ قد كانَ ذا يُسْرِ
تَحَيَّرَ النّاسُ في هذا فَقُلْتُ لَهُمْ   هذا الّذي أوْجَبَ الإيمانَ بالقَدَرِ

فقوله «هذا» إشارة الى حكمٍ سابق غيرمحسوس وهو كون العاقل ذا عُسْر والجاهل ذا يُسْر فكان القياس فيه الإضمار، فعدل الى اسم الإشارة لكمال العناية بتمييزه.

ب: التّهكّم بالسّامع كما اذا كانَ السّامعُ فاقد البصر أو لا يكون ثمّةَ مشار إليه أصلاً.

ج: إعلام كمال بلادة السّامع بأنّه لايدرك غيرالمحسوس.

د: إعلام كمال فطانة السّامع بأنّ غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس.

هـ: ادّعاء كمال ظهور المسند إليه، نحو «هذاالّذي أوجبالإيمان ...» في البيت المذكور مكانَ «هو الّذي»، ومن غير باب المسند إليه نحو «بذلك» مكان «به» في:

تعالَلْتِ كي أشجي وما بكِ علّةٌ   تريدينَ قَتْلي قَدْ ظَفَرتِ بذٰلِكِ

غير اسم الإشارة موضع الضّمير

وضع غير اسم الإشارة موضع الضّمير يكون لهذه الأغراض:

ألف: جعل المسند إليه محقّقاً ثابتاً عند السّامع، نحو ﴿قل هو الله أحد ۞ الله الصمد﴾[1] لم يقل «هو الصّمد» لزيادة التّمكّن، ومن غير المسند إليه، نحو ﴿بالحقّ أنزلناهُ وبالحقّ نزل﴾[2] مكان «به نزل».

ب وج: إدخالُ الرّوع في ضمير السّامع أو تقوية داعي المأمور، مثالهما قول

---

(١) التوحيد (١١٢) الآية ١ و ٢.   (٢) الإسراء (١٧) الآية ١٠٥.

الخلفاء «أميرالمؤمنين يأمركَ بكذا» مكانَ «أنا آمركَ»، ومن غير باب المسند إليه ﴿فاذا عَزَمْتَ فتوكَّل على الله﴾[١] مكان «عَلَيَّ» لما في لفظِ «الله» من تقوية الدّاعي الى التوكّل عليه لدلالته على ذات موصوفة بالأوصاف الكاملة مِنَ القدرةِ الباهرةِ وغيرها.

هـ: طلب العفو والرّحمة كقوله:

إلهي عَبْدُكَ العاصي أتاكَا ... مُقِرّاً بِالذُّنُوبِ وَقَدْ دَعاكَا

مكان «أنا» لما في لفظ «عبدك العاصي» من التّخضُّع واستحقاق الرّحمة وترقّب الشّفقة.

موارد أُخرى من غيرالباب

لمّا كان بحثنا في خلاف مقتضى الظّاهر نذكر موارد أُخرى وإن لم تكن من مباحث المسند إليه.

١ ـ الالتفات، وهو مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه الى شماله وبالعكس، والمشهور عندالجمهور «الالتفات» هو التّعبير عن معنى بطريق من الطّرق الثّلاثة (التّكلّم والخطاب والغَيبة) بعد التّعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر من الطّرق الثّلاثة بشرط أن يكون التّعبير الثّاني على خلاف ما يقتضيه الظّاهر ويترقّبه السّامع، نحو ﴿إيّاكَ نَعْبُدُ﴾[٢] بعد ما يدلّ على الغَيبة[٣]. وبالقيد المذكور خرج «أنا زيدٌ» و«أنْتَ عمروٌ» و«نحنُ الذّوُنَ صَبَّحوا الصّباحا»[٤] لأنّ الطّريق الثّاني ليس خلاف ما يقتضيهِ الظّاهر ويترقّبه السّامع، وكذا نحو «إيّاكَ نستعين، واهدنا، وأنْعَمْتَ» لأنّ الالتفات إنّما هو في «إيّاكَ نَعْبُدُ» والباقي جارٍ على أُسلوبه.

(١) آل‌عمران (٣) الآية ١٥٩. (٢) الفاتحة (١) الآية ٥.

(٣) وهي ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * الحمدُ للهِ ... إلخ﴾ فألفاظ «الله، الرحمن، الرحيم، ربّ ومالك» أسماء ظواهر و«الأسماءُ الظواهر كلّها غُيَّبٌ».

(٤) بعده «يوم النُّخَيْلِ غارةً مِلْحاحا».

ومن زعم أنّ في مثل ﴿يا أيّها الّذينَ آمَنوا﴾[١] التفاتاً والقياسُ آمَنْتُمْ فقد سها لأنّ شرط عائد الموصول أن يكون بلفظ الغيبة على ما تشهد به كتب النّحو.

فأقسام الالتفات ستّةٌ حاصلة من العدول من كلّ من الطّرق الثلاثة الى طريقين آخرين منها.

فمن التّكلم الى الخطاب، نحو ﴿مالي لا أعبد الّذي فطرني وإليه تُرجَعُون﴾[٢] ومقتضى الظاهر «أرجِعُ».

ومن التكلّم الى الغَيبةِ، نحو ﴿إنّا أعطيناكَ الكوثر ۝ فصلِّ لربّكَ وانحر﴾[٣] ومقتضى الظاهر «لنا».

ومن الخطابِ الى التكلّم، نحو:

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسانِ طَرُوبُ ... بُعَيْدَ الشّبابِ عَصْرَ حانَ مَشيبُ
يُكَلِّفُني لَيْلىٰ وَقَد شَطَّ وَلْيُها ... وَعادَتْ عَوادٍ بَيْنَنا وَخُطُوبُ

ومقتضى الظّاهر «يكلّفكَ». «طحا» أي ذهب، «في الحسان» أي في طلب الحسان، «بُعَيْد» تصغير «بُعْد» للقرب أي حين أدبَرَ الشّباب وكاد ينصرم، «حانَ» أي قرب. فاعل «يكلّفني» الضمير الرّاجع الى القلب و«ليلى» مفعوله الثّاني. والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلىٰ. «شطّ» أي بُعد، «وَليها» أي قربها. «عادت» من عادَ يَعودُ.

ومن الخطاب الى الغَيبة، نحو ﴿حتّى اذا كنتم في الفلك وجَرَيْنَ بهم﴾[٤]. ومقتضى الظاهر «بكم».

ومن الغَيبة الى التّكلّم، نحو ﴿اللهُ الّذي أرْسَلَ الرّياحَ فتثير سحاباً فسقناهُ﴾[٥] ومقتضى الظّاهر فساقه أي «ساق الله ذلك السّحاب وأجراه الى بلدٍ ميّت».

ومن الغَيبة الى الخطاب، نحو ﴿مالك يوم الدّين ۝ إيّاكَ نعبُد﴾[٦] ومقتضى الظّاهر «إيّاه».

---

(١) البقرة (٢) الآية ١٠٤. (٢) يس (٣٦) الآية ٢٢.
(٣) الكوثر (١٠٨) الآية ١ و٢. (٤) يونس (١٠) الآية ٢٢.
(٥) فاطر (٣٥) الآية ٩. (٦) الفاتحة (١) الآية ٤ و٥.

ووجه حسن الالتفات أنّ الكلام اذا نُقل من أُسلوب الى أُسلوب كان أحسنَ تطريةً لنشاط السّامع وكان أكثرَ إيقاظاً للإصغاء إليه. وقد يختصّ مواقعه بلطائف كما في سورة الفاتحة، فإنّ العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلبٍ حاضر يجد من نفسه محرّكاً للإقبال عليه، وكلّما أجرى عليه صفةً من تلك الصّفات العظام قوّى ذلك المحرّك الى أن يؤول الأمر الى خاتمتها المفيدة انّه مالك الأمر كلّه في يوم الجزاء، فحينئذٍ يوجب الإقبال عليه والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمّات. وعموم المهمّات مستفاد من حذف مفعول «نستعين»، والتخصيص من تقديم المفعول. فاللّطيفة المختصّ بها موقع هذا الالتفاف هي أنّ فيه تنبيهاً على أنّ العبد اذا أخذ في القراءة يجب أن تكون قراءته على وجهٍ يجد من نفسه ذلك المحرّك.

٢ ـ أن يتلقّى المتكلّم المخاطب كلاماً بغير ما يترقّب بحمل المتكلّم الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده تنبيهاً على أنّ هذا الغير هو الأولى بالقصد لا ما قصد المخاطب من ذاك الكلام كقول «ابن القبعثري»[١] للحجّاج. «مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب» إذ قالَ الحجّاج له متوعّداً: «لأحملنّكَ على الأدهم». فأبرزَ وعيد الحجّاج في معرض الوعد وتلقّاهُ بغير ما يترقّب بأن حمل «الأدهم» في كلامه على الفرس الأدهم أي ما غَلَبَ سواده حتّى ذهب البياض الّذي فيه وضمّ إليهِ «الأشهب» أي ما غلب بياضه حتّى ذهب سواده ومراد الحجّاج انّما هو القيد، فنبّه ابن القبعثري على أنَّ الحمل على الفرس الأدهم هو الأولى بأن يقصده الأمير.

٣ ـ أن يَتلقّىَ المتكلّم السّائل جواباً بغير ما يتطلّب بتنزيل سؤاله منزلة غير هذا السؤال، تنبيهاً للسّائل على أنّ ذلك الغير هو الأولى بحاله أو المهمّ له[٢] كقوله

---

(١) هو «الغضبان بن القبعثري الشّيباني» من خطباء العرب وفصحائهم.

(٢) قد سمّى هذا وقبله «الأُسلوب الحكيم» وذكر في علم البديع ص ٢٧٨ باسم «القول بالموجب».

تعالى: ﴿يسألونكَ عن الأهلّة قل هي مواقيتُ للنّاس والحجّ﴾[١].

سألوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فأُجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو أنّ الأهلّة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقّت به الناس أُمورهم من المزارع والمتاجر ومحالّ الدّيون والصّوم ومعالم للحجّ يعرف بها وقته وذلك للتّنبيه على أنّ الأولى والأليق بحالهم أن يسألوا عن ذلكَ لأنّهم ليسوا ممّن يطّلعونَ بسهولة على دقايق علم الهيئة ولا يتعلّق لهم به غرضٌ.

وكقوله تعالى: ﴿يسألونكَ ماذا ينفقونَ قل ما أنفقتم من خيرٍ فللوالدينِ والأقربينَ واليتامىٰ والمساكينَ وابْنِ السّبيل﴾[٢].

سألوا عن بيانِ ما يُنفقونَ فأُجيبوا ببيان المصارف تنبيهاً على أنَّ المهمّ هو السؤال عنها لأنَّ النّفقة لا يعتدّ بها إلّا أنْ تقع موقعها.

٤ ـ التّعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقّق وقوعه، نحو ﴿ونُفِخَ في الصُّور فصعِقَ مَن في السّماوات ومَن في الأرض﴾[٣] مكان «يصعق».

٥ ـ التّعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى: ﴿وَإنّ الدّينَ لواقع﴾[٤] مكانَ «يقع».

٦ ـ التّعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى: ﴿ذلكَ يومٌ مجموعٌ له النّاس﴾[٥] مكان «يجمع».

وكلّ من اسم الفاعل والمفعول حقيقة فيما تَحقَّقَ وقوع الوصف فيه، وقد استعمل في القسمين الأخيرين فيما لم يتحقّق مجازاً تنبيهاً على تحقّق وقوعه.

٧ ـ «القلب»[٦] وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه

---

(١) البقرة (٢) الآية ١٨٩. (٢) البقرة (٢) الآية ٢١٥.

(٣) الزّمر (٣٩) الآية ٦٨. (٤) الذّاريات (٥١) الآية ٦.

(٥) هود (١١) الآية ١٠٣.

(٦) ولإخراج الكلام على خلاف مقتضى الظّاهر موارد أُخرىٰ مثل الانتقال من خطاب المفرد أو التثنية أو الجمع الى آخر ونحو ذكر كلّ من المفرد والتثنية والجمع وإرادة غيره. راجع «آيين بلاغت»: ج ١ ص ٤٨١.

نحو «عَرَضْتُ الناقة على الحوض» مكان عَرَضْتُ الحوضَ على النّاقة أي أظهرته عليها لتشربَ. والقلب ممّا يورثُ الكلام ملاحةً إن كانَ مطابقاً لمقتضى الحال، وقد يتضمّنُ سوى الملاحة اعتباراً لطيفاً، نحو:

ومَهْمَةٍ مُغبرّةٍ أرْجـاؤهُ كَأنَّ لَوْنَ أرْضِهِ سَماؤهُ

«مَهْمَة» أي مفازة. «مُغْبرّة» أي مملوّة. «أرجاؤه» جمع «الرّجىٰ» مقصوراً، أي أطرافه ونواحيه. «سماؤه» أي لون سمائه.

والمصراع الأخير فيه القلب، والمعنى كأنّ لون سمائه لِغُبْرَتها لونَ أرضه.

والاعتبار اللّطيف هو المبالغة في وصف لون السّماء بالغبرة حتّى كأنّه صار بحيثُ يشبه به لون الأرض في ذلك.

السّؤال والتّمرين

١ ـ بيّن علّة وضع المضمر في موضع المظهر ومَثّل له.

٢ ـ ما الفرق بينَ «إدخال الرّوع في ضمير السامع» و«تقوية داعي المأمور»؟

٣ ـ عرّفِ الالتفات واذكر أقسامه.

٤ ـ كيف يُحمل الكلامُ الصّادر عن المخاطب على خلاف مراده؟ ومَثِّلْ له.

٥ ـ كلٌّ من اسم الفاعل والمفعول حقيقة في أي معنىً؟

٦ ـ بيّن القلب مع مثاله واذكر فائدته.

٧ ـ بيّن علّة وضع المضمر في موضع المظهر وبالعكس في هذه الأمثلة:

ألف: إنْ تسألوا الحقَّ نُعْطِ الحَقَّ سائلَهُ ... وَالدّرعُ مُـخْقَبَةٌ وَالسّيفُ مَقروُبُ

ب: ﴿فإنّها لا تعمى الأبصارُ ولكن تعمى القلوبُ الّتي في الصُّدور﴾[1].

٨ ـ بيّن نوع الالتفات في هذه الأمثلة:

ألف: ﴿ولوْ انّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوكَ فاسْتَغْفَروا اللهَ واستغفرَ لَهُمُ الرّسولُ لَوَجُدوا اللهَ توّاباً رحيماً﴾[2].

ب: ﴿واستغفِروا ربّكم ثُمَّ توُبوُا إليه إنَّ ربّي رحيمٌ وَدُودٌ﴾[3].

ج: ﴿قل يا عبادي الّذينَ أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوُا من رحمةِ اللهِ إنّ اللهَ

---

(١) الحجّ (٢٢) الآية ٤٦.
(٢) النّساء (٤) الآية ٦٤.
(٣) هود (١١) الآية ٩٠.

يغفرُ الذُّنوبَ جميعاً إنّه هو الغفورُ الرّحيم﴾[١].

٩ ـ طابق هذه الأمثلة على الرقم ٢ و٣ من مواردِ الخلاف لمقتضى الظّاهر.

ألف: قُلْتُ ثَقّلْتُ إذْ أتَيْتُ مِراراً قالَ ثَقّلْتَ كاهلي بالأيادي

ب: أنْتِ تشتكي عندي مُزاولة القِرىٰ وقد رأت الضّيفان يَنْحُونَ منزلي

فَقُلْتُ كأنّي ما سمعتُ كلامها هم الضّيفُ جِدّي في قِراهُمْ وعجّلي

(١) الزّمر (٣٩) الآية ٥٣.

الدّرس العاشر

الباب الثّالث: أحوال المسند

«المسند» كلّ ما أُسند الى المسند إليه اسماً كانَ أو فعلاً. ويشمل: الخبر، الفعل التّام، اسم الفعل، المبتدأ، الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر، أخبار النواسخ[1]، المصدر النّائب عن الفعل، الظّرف.

وأحواله هي الذّكر والحذف والتّعريف والتّنكير والتّقديم والتّأخير وغيرها.

ترك المسند

له عِللٌ مثل ما مرّ في حذف المسند إليه مِن ضيق المقام والاحتراز عنِ العبث وقصد الاختصار وغير ذلك، نحو:

نَحْنُ بما عندنا وَأَنْتَ بما عند   كَ راضٍ والرّأي مُختلفُ

حذف خبرُ «نحنُ» أي «نحنُ راضونَ» بقرينة الثاني أي «راضٍ» للعللِ المذكورة مع ضيق المقام لمحافظة الوزن، ونحو:

إنَّ مَحَلّاً وإنَّ مُرتَحَلا   وإنَّ في السَّفْرِ إذْ مَضَوا مَحَلَا

أي «إنّ لنا في الدّنيا حلولاً وانّ لنا عنها الى الآخرة ارتحالاً» فحذف الظرف

---

(١) وهي الحروف المشبّهة بالفعل، الأفعال الناقصة، «ما» و«لا» المشبّهتان بليس، «لا» التي لنفي الجنس، أفعال القلوب وأفعال المقاربة.

(لنا) للعلل المذكورة مع اتّباع الاستعمال لاطّراد الحذف في مثل «إنَّ مـالاً وإنَّ ولداً» وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا باباً فقال: «هذا بابُ إنَّ مالاً وإنّ ولداً».

وقوله تعالى: ﴿فَصَبرٌ جميل﴾[1] يحتمل حذف المسند أي «أجْملُ» أو المسند إليه أي «أمري». ففي الحذفِ تكثير الفائدة بإمكانِ حمل الكلام على كـلٍّ مِـنَ المعنيين بخلاف ما لو ذكر فإنّه نصٌّ في أحدهما.

قرينة الحذف

ولابدّ للحذف من قرينة دالّة عليه ليفهم منه المعنى كـوقوع الكـلام جـواباً للسّؤال، وهو على قسمين:

ألف: السؤال المحقّق نحو ﴿ولَئِن سَأَلْتَهُمْ مَن خلق السّماواتِ والأرض لَيَقولُنّ اللّهُ﴾[2] أي «خَلَقَهُنَّ اللّهُ» والدّليل على أنّ المرفوع فاعل والمحذوف فعله أنّه جاءَ عند عدم الحذف، كذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السّماوات والأرض لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العزيزُ العليم﴾[3] وقوله تعالى: ﴿قالَ من يحيي العظام وهي رميم قل يُحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة﴾[4].

ب: السؤال المقدّر، نحو ﴿يُسَبِّحُ له فيها بالغدوّ وَالآصالِ ۞ رِجالٌ﴾[5] فيمن قَرَأها مفتوحة الباء[6] كأنّه قيل «مَنْ يُسَبِّحُه» فقيل «رجالٌ» أي «يُسَبِّحُه رجالٌ».

ذكر المسند

ذكره يكون لجهات مقتضية لذلك:

ألف: كون الذّكر هو الأصل مع عدم المقتضي للعدول عنه.

ب: الاحتياط لِضعف التّعويل على القرينة، مثل ﴿خَلَقَهُنَّ العزيزُ العليم﴾[7].

---

(١) يوسف (١٢) الآية ١٨ و٨٣.

(٢) لقمان (٣١) الآية ٢٥.

(٣ و٧) الزّخرف (٤٣) الآية ٩.

(٤) يس (٣٦) الآية ٧٨.

(٥) النّور (٢٤) الآية ٣٦ و٣٧.

(٦) وهم جمع من القرّاء، منهم عاصم وابن عامر.

ج: التّعريض بغباوَة السّامع، نحو ﴿بل فَعَلَهُ كبيرُهمْ﴾ في جوابِ ﴿قالوا أأنْتَ فَعَلْتَ هذا بآلهتنا يا إبراهيم﴾[١].

د: تعيين كونه فعلاً فيفيد التجدّد والحدوث، أو اسماً فيفيد الدّوامَ والثّبوت، نحو «إنّ المنافقينَ يُخادعونَ اللهَ وهُوَ خادعهم»[٢] والشاهد في «يخادُعونَ» و«خادعهم».

إفرادُ المسند

أي جعله غير جملة لكونه غير سببيّ مع عدم إفادة تقوى الحكم، إذ لو كان سببيّاً نحو «زيدٌ قامَ أبوه» أو مفيداً للتّقوى[٣] نحو «زيدٌ قامَ» فهو جملة قطعاً.

والمسند السّببيّ «جملة علّقت على مبتدأ بالعائد الّذي ليس هو المسند في تلك الجملة» نحو «زيد أبوه منطلق» بخلاف «زيدٌ ينطلق» لأنّ العائد فيه مسندٌ إليه.

والمسند الفعلي «ما لم يكن كذلك» نحو «زيدٌ قائمٌ»[٤].

وهذان يشبهان الوصف الفعلي والسّببي في «رجلٌ شجاع» و«رجلٌ شجاع أبوه»، ويكونان من اصطلاحات صاحب المفتاح.

كون المسند اسماً

وهو لإفادة الدّوام والثّبوت كقوله:

لا يَألَفُ الدّرهَمُ المَضرُوبُ صُرّتَنا ... لكنْ يَمُرُّ عليها وَهُوَ مُنْطَلِقُ

يعني أنّ الانطلاق من الصُّرّة ثابتٌ للدّرهم دائماً.

كون المسند ظرفاً

وهو لاختصار الفعليّة، إذ الظّرف مقدّر بالفعل على الأصحّ[٥] لأنّ الفعل هو الأصل في العمل.

---

(١) الأنبياء (٢١) الآية ٦٢.
(٢) النساء (٤) الآية ١٤٢.
(٣) قد ذكر معناه في ص ٧٧ وسيأتي في ص ١٠٥.
(٤) فـ«قائمٌ» مع ضميره ليس بجملة.
(٥) وغير الأصحّ تعلّقه باسم الفاعل.

كون المسند فعلاً

وهو لتقييد المسند بإحدى الأزمنة الثّلاثة بأخصر وجه مع إفادة التّجدّد.

أمّا «أخصر وجهٍ» لأنّ الفعل بصيغته وبلا قيد زائد يفيد إحدى الأزمنة بخلاف الاسم فإنّه يدلّ عليها بقيد زائد، مثل «زيدٌ قائمٌ الآن أو غداً أو أمس» فلا اختصارَ في الاسم.

أمّا «التّجدّد» فإنّه لازم للزّمان لأنّ الزّمان غير مجتمع أجزاؤه في الوجود على وجهٍ كلّما ذهب منه جزء يأتي مكانه جزءٌ آخر.

ثمّ الفعل قد يقيّد بالمفعول أو بالشّرط على التّفصيل الآتي:

تقييد الفعل بالمفعول

تقييده بالمفاعيل[١] وشِبْهِها[٢] لتكثير الفائدة، لأنّ الحكم كلّما ازدادَ خصوصاً زاد غرابةً وكلّما زادَ غرابةً زاد إفادةً.

وترك التقييد فلمانعٍ من تكثير الفائدة، مثل خوف انقضاء الفرصة أو إرادةِ أن لا يطّلع الحاضرون على زمان الفعل أو مكانه أو مفعوله أو عدم العلم بالمقيّدات أو للاختصار.

الشّرط عند الجمهور والمنطقيّين

للشّرطِ اصطلاحان: عند أهل العربيّة وعند المنطقيّين.

ألف: الشّرط في اصطلاح أهل العربيّة قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه، فقولكَ: «إنْ جئتني أكرمك» بمنزلة «أكرمكَ وَقْتَ مجيئكَ إيّايَ».

ولايخرج الكلام بهذا القيد عمّا كانَ عليه من الخبريّة والإنشائيّة، بل إن كان الجزاء خبراً فالجملة الشرطيّة خبريّة، نحو «إن جئتني أكرمْكَ» وإن كانَ إنشائيّاً

---

(١) المراد منها «المطلق» أو «به» أو «فيه» أو «له» أو «معه».

(٢) والمقصود «الحال» و«التمييز والاستثناء».

فإنشائيّة، نحو «إن جاءكَ زيدٌ فأكرمه». وأمّا نفس الشّرط فقد أخرجته الأداة عن الخبريّة واحتمال الصّدق والكذب.

ب: في اصطلاح المنطقيّين كلٌّ من الشّرط والجزاء خارج عن الخبريّة واحتمال الصّدق والكذب، وإنّما الخبر مجموع الشّرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثّاني للأوّل، فمفهوم قولنا «كلّما كانتِ الشمّس طالعة فالنّهار موجود» الحكم بلزوم وجود النّهار لطلوع الشّمس. والمحكوم عليه طلوع الشّمس والمحكومُ به وجود النّهار. ولكن باعتبار أهل العربيّة حُكِمَ في المثال بوجود النهار في كلّ وقتٍ من أوقات طلوع الشّمس، فالمحكوم عليه هو النّهار والمحكوم به هو الوجود.

وبحثنا هذا على اصطلاح أهل العربيّة.

تقييد الفعل بالشّرط

وهو لاعتبارات لا تعرف إلّا بمعرفة أدواته، نحو «أُكرمك إن تكرمني». والمهمُّ منها ثلاثة وهي: «انْ، اذا، لو».

إنْ وإذا

كلاهما للشّرط في الاستقبال، لكن أصل «إنْ» عدم الجزم بوقوع الشّرط، وأصل «إذا» الجزم بوقوعه، ولذا كان الحكم النّادر موقعاً لـ«إنْ» لأنّ الحكم النّادر غير مقطوع به في الغالب. والماضي لمّا كانَ يدلّ على الوقوع قطعاً يجيء مع «إذا» غالباً وإنْ نقل هنا الى معنى الاستقبال، نحو ﴿فإذا جاءتهمُ الحسنة قالوا لنا هذه وإن تُصبهم سيّئةٌ يطّيّروا بموسى ومَن معه﴾[1].

جيء في جانب «الحسنة» بلفظِ الماضي مع «إذا» لأنّ المراد الحسنةُ المطلقة الّتي وقوعها مقطوعٌ به ولهذا عُرّفتِ الحسنة تعريف الجنس، لأنّ وقوع الجنس لكثرته كالواجب. وجيء في جانب السّيّئة بلفظ المضارع مع «إنْ»، لأنّ السّيّئة نادرة بالنسبة الى الحسنة المطلقة ولهذا نُكّرت السّيّئة لتدلّ على التّقليل.

---

(١) الأعراف (٧) الآية ١٣١.

استعمال «إنْ» في القطع

قد تُستعمل «إنْ» في مقام الجزم بوقوع الشّرط لهذه الأغراض:

ألف: التّجاهُل: كما اذا سئل العبد عن سيّده هل هو في الدار وهو يعلم أنّه فيها فيقول: «إنْ كان فيها أُخبرك» فيتجاهل خوفاً من السيّد.

ب: عدم جزم المخاطب بوقوع الشّرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولكَ لمن يكذّبكَ: «إنْ صَدَقْتُ فماذا تفعل» مع علمك بأنّكَ صادق.

ج: تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشّرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولكَ لمن يؤذي أباه: «إنْ كانَ هذا أباكَ فلا تؤذه».

د: توبيخ المخاطب بأنَّ المقام لايصلح إلّا لفرض الشّرط كما يفرض المحال لغرض من الأغراض، نحو ﴿أفنضربُ عنكم الذكر صفحاً إنْ كنتم قوماً مسرفين﴾(١) فيمن قرأ «إنْ» بالكسر. فكونهم مسرفين أمرٌ مقطوعٌ به لكن جيء بلفظ «إنْ» لقصد التّوبيخ بأنَّ الإسراف من العاقل في هذا المقام يجب أن لا يكون إلّا على سبيل الفرض لاشتمال المقام على الآيات الدّالَّةِ على أنَّ الإسراف لاينبغي أن يصدر من العاقل أصلاً، كما يستعملون «إنْ» في المحالّ لتنزيله منزلة مالا قطع بعدمه لقصد التبكيت وإرخاءِ العنان، نحو ﴿إن كانَ للرّحمٰن ولدٌ فأنا أوّل العابدين﴾(٢).

هـ: تغليب غير المتّصف بالشّرط على المتّصف به كما اذا كان القيام قطعيّ الحصول لزيد، غير قطعيّ لعمرو فتقول: «إن قمتما كانَ كذا».

أقسام التغليب

التّغليبُ بابٌ واسعٌ يجري في مقامات مختلفة:

١ ـ تغليبُ الذّكر على الأنثى بأن أجرى الصّفة المشتركة بينهما على طريقة إجرائها عَلَى الذّكور خاصّة، نحو ﴿وكانت من القانتين﴾(٣).

---

(١) الزّخرف (٤٣) الآية ٥. (٢) الزّخرف (٤٣) الآية ٨١.

(٣) التّحريم (٦٦) الآية ١٢.

٢ ـ تغليب جانب المعنى على جانبِ اللّفظ نحو ﴿بل أنتم قومٌ تجهَلون﴾[١]، والقياس «يجهلون» بياء الغَيبة لأنَّ الضمير عائد على «قوم» ولفظه لفظ الغـائب لكونه اسماً مظهراً لكنّه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخـطاب على جانب الغَيبة.

٣ ـ تغليب أحد المتصاحبين أو المتشابهين على الآخر بأن يجعل الآخر متّفقاً له في الاسم ثمّ يثنّى ذلك الاسم ويقصد منه كلاهما، نحو «أبـوان» للأبِ والأُمّ، و«حسنين» للحسن والحسين، و«القمرين» للشمس والقمر.

دخول «إنْ» على الماضي

ولكونِ «إنْ» و«إذا» لتعليق حصول مضمون الجزاء بـمضمون الشّـرط فـي الاستقبال كان الشّرط والجزاء فيهما فـعليّة اسـتقباليّة ولا يـخالف ذلك لفـظاً إلّا لنكتة[٢] مثل هذه النّكات:

ألف: قوّة الأسباب المتّخذةِ في حصوله، نحو «إنْ اشتريْتُ كانَ كذا» حـال انعقاد أسباب الاشتراء.

ب: كونِ ما هو بصدد الوقوع كالواقع، نحو «إنْ مِتُّ فلي ثلثُ مالي».

ج: التّفاؤل، نحو «إنْ ظَفَرْتُ بِحُسْنِ العاقِبَةِ فَهُوَ المرادُ».

د: إظهار الرّغبة في وقوع الشّرط لأنَّ الطّالب إذا عظُمت رغبته في حصول أمر يكثر تصوّره إيّاه فربّما يُخيَّل ذلك الأمر إليه حاصلاً فيعبِّر عنه بلفظ الماضي نحو ﴿ولا تُكرِهوُا فتياتكم على البِغاءِ إنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾[٣].

---

(١) النّمل (٢٧) الآية ٥٥.

(٢) قد تُستعمل «إنْ» في غيرالاستقبال قياساً مطّرداً يعني عـلى وفـق القـواعـد، وذلك فـي موردين:

١ ـ مع «كانَ» نحو ﴿وإن كُنتُم في ريبٍ ممّا نزّلنا على عبدنا﴾ البقرة (٢) الآية ٢٣.

٢ ـ بعد واو الحال لمجرّد الوصل والرّبط دون الشّرط، نحو «زيد وان كثر ماله بخيلٌ».

(٣) النّور (٢٤) الآية ٣٣.

هـ: التّعريض بأن يُنسب الفعل الى واحد والمراد غيره، نحو ﴿لَئِن أشركْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكْ﴾[١] تعريضاً بمن صدر عنهم الاشراك بأنّه قد حبطت أعمالهم، ونظير هذا في التّعريض ﴿ومالي لا أعْبُد الّذي فَطَرني وإليه تُرجَعُون﴾[٢] إذ لولا التّعريض لكانَ المناسب أن يقال «وإليه أرْجِعُ» على ما هو الموافق للسّياق.

والتّعريض حَسَنٌ لإسماع المتكلّم المخاطبين [الّذين هم أعداؤه] الحقّ على وجهٍ لايزيد غضبهم وتركِ التّصريح بنسبتهم الى الباطل بل لايريد المتكلّم لهم إلّا مايريد لنفسه، وهذا ادخل في إمحاض النُّصح.

---

(١) الزّمر (٣٩) الآية ٦٥.　　(٢) يس (٣٦) الآية ٢٢.

السّؤال والتّمرين

١ ـ ما هو المسند؟ وما هي أقسامه؟

٢ ـ أُذكر قرائن الحذف.

٣ ـ ما المراد من المسند السّببيّ والفعليّ؟

٤ ـ ما المراد من «إفراد المسند»؟

٥ ـ ما الغرض من المسند اذا كانَ اسماً أو فعلاً؟

٦ ـ كيف يحصل التّجدُّد؟

٧ ـ هل الشّرط قيدٌ لحكم الجزاء أو غيره؟

٨ ـ ما التّفاوت بين «إنْ» و«إذا»؟

٩ ـ اذكر نكات استعمال «إنّ» في مقام الجزم.

١٠ ـ بيّن أقسام التّغليب.

١١ ـ اذكر نكات استعمال «إنْ» و«إذا» مع الماضي.

١٢ ـ اذكر وجه حسن التعريض.

١٣ ـ بيّن الحذف وقرينته في هذه الأمثلة:

ألف: ﴿اذا السّماءُ انشقّت﴾[1]. أي «اذا انشقّت السّماءُ».

---

(١) الانشقاق (٨٤) الآية ١.

ب: لولا المَشَقّةُ ساد النّاسُ كُلُّهم ... الجودُ يُفقِرُ والاِقْدامُ قَتّالُ

أي «لولا المشقّة موجودةٌ».

١٤ ـ بيّن علّة ذكر المسند في هذه الأمثلة:

ألف: ﴿اللهُ يَستهزئُ بهم﴾[1].

ب: ﴿انّا لا نضيعُ أجر المُصلحين﴾[2].

ج: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّم جَزاؤكُمْ جَزاءاً مَوْفُوراً﴾[3].

د: ﴿وَكَلْبُهُمْ باسطٌ ذراعَيْهِ بالوصيد﴾[4].

ه: لا خَيْرَ في وُدِّ امْرِئٍ متملِّقٍ ... حُلْوُ اللّسانِ وقلبُهُ يتهلّبُ

١٥ ـ اذكر علّة تقييد الجزاء بـ«إنْ وإذا» فيما يأتي:

ألف: ﴿اذا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفتح... فسبّح...﴾[5].

ب: ﴿فإنْ آمَنوُا بمثلِ ما آمنتم به فقد اهتدَوا﴾[6].

ج: ﴿إنْ كانَ هذا هو الحقّ مِن عندك فأمطر علينا حِجارةً﴾[7].

---

(١) البقرة (٢) الآية ١٥.
(٢) الأعراف (٧) الآية ١٧٠.
(٣) الإسراء (١٧) الآية ٦٣.
(٤) الكهف (١٨) الآية ١٨.
(٥) النّصر (١١٠) الآية ١ ـ ٣.
(٦) البقرة (٢) الآية ١٣٧.
(٧) الأنفال (٨) الآية ٣٢.

الدّرس الحادي عشر

«لَوْ» عند الجمهور والمنطقيّين

«لو» للشّرط وفي تفسيره مذهبان:

الأوّل: للجمهور وأهل العربيّة. فعندهم «لو» لتعليقِ حُصولِ مضمونِ الجـزاء بحصول مضمون الشّرط فرضاً في الماضي مع القطع بانتفاء الشّرط في الخارج، فيلزم انتفاءُ الجزاء فهي لامتناع الجزاء لامتناع الشّرط، نحو ﴿لو شاء لهداكم﴾[1] يعني انتفاء الهداية إنّما هي بسبب انتفاء المشيئة.

فـ«لو» عندهم تستعمل للدّلالة على أنَّ علّة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات إلى أنّ علّة العلم بانتفاء الجزاء ما هي. ألا ترى أنّ قولهم: «لولا» لامتناع الثاني لوجود الأوّل، نـحو «لولا عـليٌّ لَـهَلَكَ عُمَر»[2] معناه أنَّ وجود عليّ عليه السلام سببٌ لعدم هلاكِ عمر لا أنَّ وجوده دليل على أنَّ عمر لم يهلك. ولهذا صحّ عندهم «لو جئتني لأكرمتكَ لكنّكَ لم تجئ» يعني رفع المقدّم ينتج رفع التّالي[3] كما في قوله:

ولو طارَ ذُو حافرٍ قَبْلَها ... لَطَارَتْ وَلٰكِنَّهُ لَـمْ يَـطِرِ

---

(١) الأنعام (٦) الآية ١٤٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٣١ الحديث ١.

(٣) هذا مخالف لما في المنطق لأنّ المنطقي يقول:

وضع المقدّم ورفع التّالي ... ينتج في شرطَي الاتّصالِ

أي عدم طيران تلكَ الفرس بسبب انّه لم يطر ذو حافر قبلها.

الثّاني: للمنطقيّين. فـ«لو» عندهم لامتناع الشّرط لامتناع الجزاء. لأنّهم جعلوا «إنْ» و«لو» أداة اللّزوم، ويستعملوها في القياسات لحصول العلم بالنّتائج، نحو ﴿لو كانَ فيهما آلهةٌ إلّا الله لفسدتا﴾[١] فاستُدلَّ بامتناع الفساد على امتناعِ تعدّدِ الآلهة دون العكس لأنّ الأوّل ملزوم والثّاني لازم، وانتفاءُ اللّازم يوجب انتفاء الملزوم[٢] من غير عكس لجواز أن يكون اللّازم أعمّ.

دخول «لو» على المضارع

ولمّا كان الاستعمال على قاعدة اللّغة هو الشّائع يلزم المضيّ في جملتيها. فلا تدخل على المضارع إلّا لنكاتٍ نُشيرُ الى بعضها:

ألف: قصد استمرار الفعل فيما مضىٰ وقتاً فوقتاً، نحو ﴿واعلموا أنَّ فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثيرٍ من الأمر لَعنِتُّم﴾[٣] أي لوقعتم في جُهْدٍ وهلاك. يعني امتناعِ عنتكم بسببِ امتناع استمراره على إطاعتكم.

ب: تنزيل المضارع منزلة الماضي لصدوره عمّن لاخلافَ في إخباره، نحو ﴿ولو ترىٰ إذ وُقِفوا على النّار﴾[٤] لم يقل «ولو رأيْتَ» إشارة الى أنّه كلام مَن لا خلاف في إخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقّق الوقوع.

ج: استحضار الصُّورة، نحو ﴿ولو ترىٰ إذ وُقِفوا على النّارِ﴾[٥] أي لاستحضار صورة رؤيةِ الكافرين الموقوفينَ على النّار. لأنَّ المضارع ممّا يدلُّ على الحال الحاضر الّذي من شأنه أن يشاهد، نحو ﴿فتثير سحاباً﴾[٦] استحضاراً لتلك الصّورةِ البديعة الدّالّةِ على القدرةِ الباهرة.

---

(١) الأنبياء (٢١) الآية ٢٢.

(٢) ولذا ينتج عندهم وضع المقدّم ورفع التالي ولا ينتج غيرهما.

(٣) الحجرات (٤٩) الآية ٧.

(٤) الأنعام (٦) الآية ٢٧.

(٥) ففي الآية جهتان.

(٦) الرّوم (٣٠) الآية ٤٨.

وقد تُستعمل «لو» في المستقبل استعمالَ «إنْ» الوصليّة، نحو «اطْلُبُوا العـلم ولو بالصّين»[١] فهو قياسٌ مطّردٌ بعد واو الحال.

تنكير المسند

وهو يكون لهذه الأغراض:

ألف: إرادة عدم الحصر والعهد الدّالّ عليهما التّعريف، نحو «زيدٌ كاتبٌ وعمروٌ شاعرٌ».

ب: التّفخيم يعني أنّ المسند إليه بلغ من العظمة الى حيثُ يُـجهَل ولا يُـدْرك كنهه، نحو ﴿هُدىً للمتّقين﴾[٢] بناءاً على أنّه خبر مبتدأ مـحذوف أو خـبر ﴿ذلكَ الكتاب﴾ لا حالٌ.

ج: التّحقير نحو «ما زيدٌ شيئاً».

تعريف المسند

وتعريفه يكون عند تعريف المسند إليه[٣] إذ ليس في كلامهم مسـند مـعرفة ومسند اليه نكرة في الجملة الخبريّة[٤] سواء اتّحد الطريقان[٥] مثل «الراكب هـو المنطلق» أو اختلفا مثل «زيدٌ هو المنطلق». وتعريف المسند لعلل وأغراض:

ألف: إفادة الحكم أي إسناد أحدهما الى الآخر لأنّ المخاطب عَـلِمَ نـفس المبتدأ والخبر، نحو «زيدٌ اخوكَ» لمن عرف زيداً وعَلِمَ بأنّ له أخاً ولكن لم يعلم

---

(١) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧ الحديث ٥٥.

(٢) البقرة (٢) الآية ٢.

(٣) فأقسام المسند والمسند إليه تكون ٣٦ قسماً حاصلة من ضـرب السّـتة فـي السـتة، لأنّ المعارف ستّة فإذا كان المسند أحدها كان للمسند إليه ستّة احتمالات، وهكذا البواقي.

(٤) أمّا الإنشائيّة فيجوز كون الخبر فيها معرفة والمبتدأ نكرة، نحو «مَنْ أبوك» فإنَّ «مَنْ» عند سيبويه مبتدأ مع أنّه نكرة وخبرها معرفة.

(٥) المتّحد ستّة والمختلف ثلاثون قسماً.

الإسناد يعني لم يعلم أنَّ زيداً هو أخوه[1]، وحينئذٍ فالضّابط في التقديم أنّ أيَّ الاسمين كان للمخاطب أشهر يجعل مبتدأً، كما يظهر من نحو قولنا «رأيْتُ أُسوداً غابها الرّماح» ولا يصحّ «رماحها الغابُ» لأنّ المعلومَ للأُسود هو الغاب إذ هي مبيتها فيجب تقديمها وجعلها مبتدأً والآخر خبراً.

ب: إفادة لازم الحكم نحو «زيدٌ أخوكَ» لمن عرف زيداً وأنّه أخوهُ وعَلِمَ النّسبة فأفاد المتكلّم علمه بذلكَ.

ج: قصر المسند على المسند إليه بشرط كون المسند معرّفاً بلام الجنس[2] لا العهد نحو: «عليٌّ الفتى» يعني «ما الفتى إلّا عليّ».

وقد يقيّد المسند المعرّف بلام الجنس بوصف أو حال أو ظرف، نحو «هو الرّجل الكريم» يعني «ما الرّجلُ الكريم إلّا هُوَ» وكذا «هو السّائر راكباً» و«هُوَ الأميرُ في البلد» و«هو الواهبُ ألفَ قِنطارٍ».

وقد لا يفيد الحصر كما في قول «الخنساء» في مرثيّة أخيها «صخر»:

إذا قَبُحَ البُكاءُ على قَتيلٍ ... رَأيتُ بُكاءَكَ الحَسنَ الجميلا

فليس المعنى «ما الحسن الجميل إلّا بُكاؤك» لمن له ذوق سليم وطبع مستقيم.

كون المسند جملة

وإتيانه جملة في هذه المقامات:

ألف: كونه سببيّاً[3]، نحو «زيدٌ أبوهُ قائمٌ».

ب: كونه خبراً لضمير الشّأن، نحو ﴿قل هُو اللهُ أحَدٌ﴾[4].

---

(١) لأنّ العِلم بنفس المبتدأ والخبر لايستلزم العِلم بإسناد أحدهما الى الآخر.

(٢) وكذا اذا كان المسند إليه معرّفاً بلام الجنس يفيد حصره على المسند، نحو «الفتىٰ عليٌّ» سواء كان الخبر معرفة أو نكرة.

(٣) قد ذكر معنى السببيّ في «إفراد المسند» ص ٩٣.

(٤) التوحيد (١١٢) الآية ١.

ج: للتّقوّي نحو «زيدٌ قامَ» وسبب التّقوّي[١] هو أنّ المبتدأ يستدعي أن يسند إليه شيءٌ فإذا جاءَ بعده ما يصلح أن يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان المسند خالياً عن الضمير أو متضمنًا له فينعقد بينهما حكم. ثمّ إذا كانَ المسند متضمنّاً لضميره[٢] المعتدّ به [بأن لايكون مشابهاً للخالي عن الضّمير كما في «زيدٌ قائمٌ»] صرف المسندَ ذلك الضمير الى المبتدأ ثانياً، فيكتسي الحكم قوّة.

د: للتّخصيص[٣]، نحو «رجلٌ جاءَني» و«أنا سَعَيْتُ في حاجتك».

تقديم المسند

وهو يكون لهذه العلل:

ألف: حصر المسند إليه على المسند، نحو «قرشيٌّ أنا» أي لستُ تميميّاً، ونحو ﴿لافيها غَولٌ﴾[٤] أي بخلاف خمور الدّنيا فإنّ فيها غَوْلاً[٥]، ونحو ﴿لكم دينُكم وليَ دينِ﴾[٦].

ب: التّنبيه من أوّل الأمر على أنّه خبرٌ لانعتٌ إذ النّعت لايقدّم على المنعوت كقوله[٧]:

لَـهُ هِمَمٌ لا مُنْتَهى لِكِبارها ... وَهِمَّته الصُّغرىٰ أجَلُّ مِنَ الدَّهْرِ

حيث لم يقل «هِمَمٌ له».

ج: التّفاؤل، نحو:

سَعِدَت بِغُرَّةِ وَجْهِكَ الأيّامُ ... وَتَزَيَّنَتْ بِبقائِكَ الأعْوامُ

هـ: التّشويق الى ذكر المسند إليه، بأن يكون في المسند المتقدم طول يشوّق

---

(١) قد ذكر التّقوّي في ص ٧٧ و٩٣.

(٢) أي الضّمير الّذي هو مسند إليه ويرجع إليه بخلاف مثل «زيدٌ ضربتُهُ» لأنَّ الضّمير مفعول وإن كان راجعاً الى المسند إليه.

(٣) قد مرّ سببه في ص ٧٩ في بحث تقديم المسند إليه.

(٤) الصّافّات (٣٧) الآية ٤٧.

(٥) أي فساد العقل.

(٦) الكافرون (١٠٩) الآية ٦.

(٧) أي حسّان بن ثابت في مدح النّبيّ ﷺ.

النّفس الى ذكر المسند إليه فيكون له وقعٌ في النّفس ومحلّ مِنَ القبول لأنّ الحاصل بعد الطّلب أعزّ من المُنساق بلا تعب، نحو «ثلاث من كُنَّ فيه كانَ منافقاً وإنْ صامَ وصلّىٰ وزعم أنّه مسلِمٌ: مَن اذا ائتَمَن خانَ، واذا حَدّثَ كَذِبَ، واذا وَعَدَ أخلَفَ. إنَّ اللهَ عزّ وجلّ قال في كتابه ﴿إنَّ اللهَ لايُحبُّ الخائنين﴾[1] وقال ﴿أنّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾[2] وفي قوله عزّ وجلّ ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كانَ صادق الوعد﴾[3]»[4]. والشاهد في المسند إليه المتأخّر وهو «مَن اذا ائتمنَ...».

تذكّر

كثير ممّا ذكر في باب المسند إليه والمسند غير مختصّ بهما كالذّكر والحذف والتّعريف والتّنكير والتّقديم والتّأخير وغير ذلك ممّا سبق بل يجري في غيرهما من المفاعيل والحال والتمييز والمستثنى والمضاف إليه، وبعضها يختصّ بالبابين كضمير الفصل المختصّ بما بين المسند إليه والمسند. وككون المسند فعلاً فإنّه مختصّ بالمسند إذ كلّ فعل مسند دائماً.

---

(١) الأنفال (٨) الآية ٥٨.
(٢) النور (٢٤) الآية ٧.
(٣) مريم (١٩) الآية ٥٤.
(٤) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٠٨ الحديث ٨.

السّؤال والتّمرين

١ ـ اذكر الاصطلاحين في معنى «لو».
٢ ـ بيّن علل دخول «لو» على المضارع.
٣ ـ كيف تَستعمل «لو» في المستقبل؟
٤ ـ لأيّ غرض يكون تعريف المسند بلام الجنس؟
٥ ـ اذكر علّة تعريف المسند.
٦ ـ اذكر علّة ايجاد التّقوّي.
٧ ـ لماذا يقدّم المسند؟
٨ ـ طابق هذه الأمثلة على ما قرأتَ في مباحث «لو»:
ألف: ﴿ولو ترىٰ إذ المجرمونَ ناكسو رُؤوسهم عند ربّهم﴾[١].
ب: لو علم النّاس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المُهَجِ وخَوْض اللُّجَج[٢].
٩ ـ اذكر علّة تنكير المسند وتعريفه وكذا تقديمه في هذه الأمثلة:
ألف: آراؤُهُ وعَطاياهُ ونِـعْمَتُهُ   وَعَفْوُهُ رحمةٌ للنّاس كُلّهم
ب: هو الواهِبُ المائة المصطفا   ةَ إمّا مُخاضاً وَإمّا عِشارا
ج: ﴿لله ملكُ السّماواتِ والأرض﴾[٣].
د: له راحَةٌ لَوْ أنّ مِعْشارَ جُودِها   عَلَى البَرّ كانَ البَرُّ أنْدىٰ مِنَ البَحرِ
ه‍: نقول للمريض «في عافيةٍ أنْتَ».
و: ثَلاثةٌ لَيْسَ بِها اشْتراكُ   ألمشطُ وَالمنديلُ وَالمِسواكُ

---

(١) السّجدة (٣٢) الآية ١٢.   (٢) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧ الحديث ٥٣.
(٣) آل عمران (٣) الآية ١٨٩.

الدّرس الثّاني عشر

الباب الرّابع: أحوال متعلّقات الفعل

والمراد من متعلّقات الفعل «المفعول، الحال، الظّرف، المجرور و...» وأحواله هي الذّكر والحذف والتّعريف والتّنكير والتّقديم والتّأخير وغير ذلك. ولكن نذكر في هذا الباب تفصيل بعض المتعلّقات كالمفعول به لاختصاصه بمزيد بحث.

المفعول به

هو كالفاعل يتلبّس[1] بالفعل لكن تلبّسه من جهة وقوع الفعل عليه وبالفاعل من جهةِ صدوره عنه كما في «ضَرَبَ زيدٌ عمراً».

ترك[2] المفعول به

وقد يترك مفعول الفعل المتعدّي. والمتروك نوعان: منسيّ ومنويّ. فالمنسيّ هو المفعول الّذي لم يقدّر مع الفعل المتعدّي المنزّل منزلة اللّازم فيثبت الفعل لفاعله أو ينفى عنه مطلقاً، أي من غير إرادة جميع أفراد الفعل أو بعضها ومن غير إرادة

---

(١) فإن أُريد إفادة وقوع الفعل فقط أي من غير إرادة أن يعلم ممّن صدر وعلى مَن وقع لقيل «وَقَعَ الضّربُ» من غير ذكر الفاعل أو المفعول لكونه عبثاً.

(٢) بين الحذف والتّرك فرق، وهو أنّ الحذف يُطلق على المحذوف المقدّر، والتّرك على المنسيّ الّذي لا يقدّر أصلاً.

تعلّقه بمن وقع عليه، نحو «فلان يعطي» أي يفعل الإعطاء. والمنسيّ ضربان: كنائيّ وغيره. وسيأتي تعريف المنويّ.

المنسيّ الكنائي

وهو مفعول الفعل المتعدّي المنزّل منزلة اللّازم المجعول كنايةً عن الفعل الآخر الّذي تعلّق بمفعول محذوف دلّت عليه القرينة مثل مفعول «يرى» و «يسمع» في بيت «البحتري» قاله في مدح «المعتزّ بالله» تعريضاً بـ«المستعين بالله»:

شَجْوُ حُسّادِهِ وَغَيْظُ عِداه		أن يَرى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ واعِ

نزّل «يرى» و«يسمع» منزلة اللّازم، أي مَن يصدر عنه الرؤية والسماع، ثمّ جعلهما كنايتين عن الرّؤية والسّماع المتعلّقين بمفعول مخصوص وهو محاسن المعتزّ وأخباره بادّعاء الملازمة بين مطلق الرّؤية ورؤيةِ آثاره ومحاسنه، وكذا بين مطلق السّماع وسماع أخباره، للدّلالة على أنَّ آثاره وأخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها ولا يبصر الرّائي إلّا تلك الآثار ولا يسمع الواعي إلّا تلك الأخبار، ولا يخفى أنّه يفوتُ هذا المعنىٰ عند ذكر المفعول أو تقديره.

المنسيّ الغير الكنائي

وهو المفعول المنسيّ للفعل المتعدّي المنزّل منزلة اللّازم من غير أن يكون كنايةً عن فعلٍ آخر مثل مفعول «يعلمون» في ﴿هل يستوي الّذينَ يعلمونَ والّذينَ لايعلمون﴾[1] أي لايستوي مَن يوجد له حقيقة العلم ومن لايوجد من غير نظرٍ الى معلومٍ خاصّ. ثمّ في المقامات الخطابيّة الّتي يكفي فيها مجرّد الظّنّ يفيد مع هذا تعميماً في إفراد الفعل، فنحو «فلان يعطي» بمعنى «يفعل الإعطاء» أي «كلّ الإعطاء» لكن هذا التّعميم مفاد غير مقصود.

---

(١) الزّمر (٣٩) الآية ٩.

المنويّ

وهو المفعول الذي حذف وقدّر بحسب القرائن الدالّة على تعيينه. وحذفه يكون لهذه الأغراض:

ألف: البيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة والإرادة ونحوهما اذا وقع شرطاً فإنّ الجواب يدلّ عليه ويُبَيّنه بشرط أن لايكون تعلّق فعل المشيئة بالشّرط غريباً، نحو ﴿فلو شاءَ لهداكم أجمعين﴾[1] أي لو شاء الله هدايتكم لهداكم أجمعين. فانّه لمّا قيل «لوشاء» علم السّامع أنّ هناكَ شيئاً علّقت المشيئة عليه لكنّه مبهم فاذا جيء بجواب الشّرط صار مبيّناً، وهذا أوقع في النّفس.

وأمّا اذا كانَ تعلّق فعل المشيئة بالشّرط غريباً فلا يحذف، نحو:

وَلَوْ شِئتُ أنْ أبْكي دَماً لبَكَيتُهُ عَلَيْهِ ولكن ساحَةُ الصَّبْرِ أوْسَعُ

تَعلّقَ فعل المشيئة ببكاء الدّم وهو غريبٌ وذكره ليتقرَّرَ في نفس السّامع ويأنسَ به.

ب: دفع توهّم إرادة غير المراد ابتداءاً، كقوله:

وَكَمْ ذُدتَ عنّي مِنْ تَحامُلِ حادِثٍ وسُوْرةِ أيّامٍ حَزَزْنَ إلَى العَظْمِ

«حَزَزنَ» أي «قَطَعْنَ» بحذفِ المفعول أعني «اللّحم» إذ لو ذكر لربّما توهّم قبل ذكر «الى العظم» أنَّ الحزّ لم ينتهِ الى العظم وإنّما كانَ في بعض اللّحم. «كم» خبريّة ومحلّها النّصب على أنّها مفعول «ذُدتَ» ومميّزها قوله «مِن تحامُل». واذا فصل بين كم الخبريّة ومميّزها بفعل متعدٍّ وجب الإتيان بـ «مِنْ» لئلّا يلتبس بالمفعول. «سوْرةُ أيّام» أي شدّتها وصولتها.

ج: الاختصار، كقولك «و قد كان منكَ ما يؤلم» أي كلّ أحد بقرينة أنّ المقام مقام المبالغة، ونحو ﴿واللهُ يدعو الى دار السّلام﴾[2] أي جميع عباده.

د: رعاية الفاصلة، نحو ﴿والضُّحىٰ ۞ واللّيل اذا سجىٰ ۞ ما وَدَّعكَ ربُّكَ وما قلىٰ﴾[3] أي ما قلاكَ.

---

(١) الأنعام (٦) الآية ١٤٩.
(٢) يونس (١٠) الآية ٢٥.
(٣) الضّحىٰ (٩٣) الآية ١ ـ ٣.

هـ: استهجان ذكر المفعول، نحو «ما رأيتُ منه ولا رأى منّي» أي الْعَورَةَ.

و: إخفاء المفعول، نحو «الأمير يُحبُّ ويُبغِضُ» أي يحبّني ويبغضُ فلاناً فيما قامت قرينة على المراد عند المخاطب دون بعض السّامعين.

ز: اغراض أُخرىٰ كالتّمكّن من إنكاره أو تعيّنه حقيقة أو ادّعاءاً.

تقديم المفعول

تقديم المفعول وشبهه من الحال والمجرور والظّرف[1] على الفعل لإفادة الاختصاص، نحو «زيداً عرفتُ» و«زيداً أكرم» ولذا لا يقال «ما زيداً ضربْتُ ولا غيره» لاختلاف مفهوم التّقديم مع منطوق «لاغيره».

و نحو «زيداً عرفته» تأكيد، إن قدّر الفعل المحذوف المفسَّر بالفعل المذكور قبل المنصوب أي «عرفتُ زيداً عرفته». وان قدّر بعد المنصوب فتخصيصٌ أي «زيداً عرفتُ عرفته» لأنّ المحذوف المقدّر كالمذكور فالتّقديم عليه كالتّقديم على المذكور في إفادة الاختصاص كما في ﴿بسم الله الرّحمٰن الرّحيم﴾.

فنحو «زيداً عرفته» محتمل للتّخصيص والتّأكيد. ويُرجع للتّعيين الى القرائن. ولو كان للتّخصيص يكونُ أوكد من «زيداً عرفتُ» لما فيهِ من التّكرار.

ومثل «زيداً عرفتُ» في إفادة الاختصاص قولك «بزيدٍ مررت» و «يوم الجمُعة سِرْتُ» و«في المسجد صلّيتُ» و«تأديباً ضَربْتُهُ» و«ماشياً حججتُ».

والتّخصيص لازم للتقديم غالباً بشهادة الاستقراء وحكم الذّوق، إذ التّقديم قد يكون لأغراض أُخر كمجرّد الاهتمام والتبرّك والاستلذاذ وموافقة كلام السّامع وضرورة الشّعر ورعاية السّجع والفاصلة، نحو «الأخلاق درستُ»، «محمّداً أحبَبْتُ»، «القرآنَ تَلَوْتُ»، «زيداً أكرمتُ» في جواب من قال «مَنْ أكرمْتَ» ونحو:

سريعٌ الى ابن العمِّ يلطم وَجْهَهُ   وليس الى داعي الندى بسريعِ

---

(١) وكذا المفعول له ومعه وفيه والتمييز.

ومثل: ﴿أمّا اليتيمَ فلا تَقْهر * وأمّا السّائل فلا تَنْهر﴾[١].

وكلّما أفاد التّقديم التّخصيص أفادَ الاهتمام بالمقدّم، نحو ﴿لَإِلَى اللهِ تُحْشَرونَ﴾[٢]. معناهُ «إليه تُحشَرونَ لا الى غيره» لأنّهم يُقَدِّمونَ الّذي شأنه أهَمّ وهُمْ ببيانهِ أعني. ولهذا يُقدّر المحذوف في «بسم الله» مؤخّراً أي «بسم اللهِ افعل كذا» ليفيد مَعَ الاختصاصِ الاهتمام لأنّ المشركين كانوا يَبدأونَ باسماء آلهتهم فيقولونَ باسمِ اللّاتِ وباسم العُزّى. فقصد الموحّد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمامِ والردّ عليهم.

ترتيب المعمولات

رتبة بعض المعمولات في الكلام، التّقدّم على بعض لجهة من هذه الجهات:

ألف: الفاعل لأنه العمدة وحقّه أن يلي الفعل، نحو «ضَرَبَ زيدٌ عمراً» ولكن قد يقتضي المقام العدول عن هذا، نحو «ضربَ زيداً غلامُهُ» للاحتراز عن عود الضمير الى المؤخّر.

ب: المفعول الأوّل في بابِ «أعطيتُ زيداً درهماً» لما فيه من معنى الفاعليّة وهو انّه الآخِذُ للعطاء.

ج: ماكان ذكره أهَمّ بحسب اعتناء المتكلّم أو السّامع بشأنه لغرض من الأغراض، نحو «قَتَلَ الخارجيَّ فلانٌ» لأنّ الأهَمّ في تعلّق الفعل هو الخارجيّ المقتول ليتخلّص النّاس من شرّه.

د: ما لو أُخّر لكان يخلّ بالمعنى، نحو ﴿وقال رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعون يَكْتُمُ إيمانه﴾[٣] فلو أُخّر «من آل فرعون» عن قوله «يكتُمُ ايمانه» لتوهّم أنّه مِنْ صلة «يكتُمُ» أي يكتم إيمانه من آلِ فرعون فلم يفهم أنّ ذلك الرّجل كان من آلِ فرعون.

هـ: مالو أُخّر لكانَ مُخلاً بالتّناسب، كرعاية الفاصلة في ﴿فَأوْجَسَ في نَفْسِهِ خيفةً مُوسىٰ﴾[٤] بتأخير الفاعل وتقديم غيره لأنّ فواصل الآي على الألف.

---

(١) الضّحى (٩٢) الآية ٩ و ١٠.
(٢) آل عمران (٣) الآية ١٥٨.
(٣) غافر (٤٠) الآية ٢٨.
(٤) طه (٢٠) الآية ٦٧.

السّؤال والتّمرين

١ ـ ما الفرق بين المفعول المنسيّ والمنويّ؟

٢ ـ ما الفرق بين المنسيّ الكنائي وغيره؟

٣ ـ اذكر أربع جهات للحذف في المنويّ.

٤ ـ ما الفرق بين التّخصيص والاهتمام؟

٥ ـ بيّن ترتيب معمولات الفعل.

٦ ـ طابق هذه الأمثلة على ما قرأت في هذا الباب:

ألف: ﴿لا يستوى منكم من انفقَ من قبل الفتح وقاتَلَ﴾[١].

ب: ﴿ولوشاءَ اللهُ لذهَبَ بسمعهم وأبصارهم﴾[٢].

ج: ﴿وَلَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وجَدَ عليه أُمَّةً من النّاس يَسْقُونَ﴾[٣].

د: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثمّ الجحيمَ صَلُّوهُ * ثمّ في سِلسلةٍ ذرعُها سَبْعُونَ ذراعاً فاسلكوه﴾[٤].

هـ: ﴿وجاءَ من أقصى المدينة رَجُلٌ يسعىٰ﴾[٥].

و: ﴿وجاءَ رجلٌ من أقصى المدينة يسعىٰ﴾[٦].

---

(١) الحديد (٥٧) الآية ١٠.

(٢) البقرة (٢) الآية ٢٠.

(٣) القصص (٢٨) الآية ٢٣.

(٤) الحاقّة (٦٩) الآية ٣٠ ـ ٣٢.

(٥) يس (٣٦) الآية ٢٠.

(٦) القصص (٢٨) الآية ٢٠.

الدّرس الثّالث عشر

الباب الخامس: القصر

«القصر» في اللّغة بمعنى الحبس، وفي الاصطلاح «تخصيص شيءٍ بشيءٍ بطريقٍ مخصوص» نحو «ما زيدٌ إلّا شاعر» بمعنى اختصاص زيد بوصف الشاعريّة ونفي غيرها من الكاتبيّة. و«الشّيء» الأوّل مثل «زيدٌ» يسمّى المقصور، و«الشّيء» الثاني مثل «شاعرٌ» يسمّى المقصور عليه، و «الطريق المخصوص» مثل «النفي» و«إلّا» أو «إنّما» يسمّى طريق القصر لأنّ القصر مستفاد منه.

ولمّا كان حصر شيءٍ في شيءٍ قد يكون مع نفي كلّ ما عداه وقد يكون مع نفي شيءٍ في قبال شيءٍ آخر ينقسم الحصر الى الحقيقي والإضافي، وكلّ منهما إمّا قصر الموصوف على الصّفة أو عكسه. ففي الباب أربعة مباحث:

الأوّل: القصر الحقيقي وغيره.

الثاني: أقسام القصر الإضافي.

الثالث: قصر الصفة على الموصوف وعكسه.

الرّابع: طرق القصر.

ونبحث بهذا التّرتيب إن شاءَ الله.

القصر الحقيقي وغيره

القصر الحقيقي هواختصاص المقصور بالمقصور عليه واقعاً بأن لا يتجاوز الى

غيره أصلاً مثل اختصاص المعبوديّة بـ«الله» تبارك وتعالى في ﴿لا إله إلّا الله﴾[1].

القصر الإضافي هو اختصاص المقصور عليه بالقياس الى شيءٍ آخر معيّنٍ لا الى جميع ما عداه، نحو «ما زيدٌ إلّا قائمٌ» فإنّ حصر زيد في القيام بالنّسبة الى القعود لا بالنّسبة الى غير القيام ومعناه أنّ زيداً قائمٌ وليس هو بقاعد لا أنّه قائمٌ وليس له وصفٌ آخر.

والحقيقيّ على قسمين: واقعيّ وادّعائي. فالواقعيّ إثبات شيء ونفي ما عداهُ حقيقةً، نحو ﴿لا إله الّا الله﴾[2]. والادّعائيّ اثبات شيء ونفي ما عداه ادّعاءاً، نحو «ما في الدّار إلّا زيد» بمعنى أنَّ جميع مَن في الدّار ممّن عدا زيد في حكم العدم، ونحو «ما زيدٌ إلّا قائم» بمعنى أنّ صفاتهُ الأُخر مِن الشّرب والأكل مثلاً في حكم العدم.

الحصر الإضافي وأقسامه

هو على ثلاثة أقسام: الإفراد، القلب، التّعيين.

الإفراد: فيما اذا اعتقد المخاطب الشّركة نحو ﴿انّما اللهُ إلهٌ واحدٌ﴾[3] ردّاً على من اعتقد أنّ الله ثالث ثلاثة، ونحو «ما الشّاعر إلّا زيد» ردّاً على من اعتَقَدَ أنّ الشّاعر زيدٌ وعمرو، وكذا «ما زيدٌ إلّا شاعرٌ» ردّاً على من اعتقد انّه شاعرٌ وكاتبٌ.

القلب: فيما اذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي أثبته المتكلّم، نحو «ما كاتبٌ إلّا زيدٌ» ردّاً على من زعم أنّ الكاتِبَ هو عمرو لازيد، ونحو «ما زيدٌ إلّا كاتب» ردّاً على من زعم أنّه شاعرٌ.

التّعيين: فيما اذا كان المخاطب يتردّدُ في الحكم، نحو «مازيدٌ إلّا شاعرٌ» لمن اعتقد أنّه كاتبٌ وشاعر، ونحو «ما شاعرٌ إلاّ زيدٌ» لمن اعتقد أنَّ الشّاعر زيدٌ وعمروٌ.

(١ و٢) محمّد (٤٧) الآية ١٩.

(٣) النساء (٤) الآية ١٧١.

قصر الموصوف على الصّفة وعكسه

وهو اختصاص موصوف بصفة دون غيرها، نحو «ما زيدٌ إلاّ شاعرٌ» بمعنى انّه ليس بكاتب، ونحو ﴿ما محمّدٌ إلاّ رسول﴾[1] بمعنى انّهُ ليس باقياً في الأرض بل هُوَ رسولٌ فقط.

وعكسه يعني قصر الصّفة على الموصوف، اختصاص صفة بموصوفٍ دون غيره، نحو «ما شاعرٌ إلاّ زيدٌ» بمعنى أنّ عمرو ليس بشاعر، ونحو «لارازِقَ إلاّ الله» من الحقيقي، و«لافتىٰ إلّا علي»[2] من الإضافي.

والمراد من الصّفة هنا الوصف المعنوي أعني المعنى القائم بالغير لا النّعت النّحوي، أعني التّابع الّذي يدلّ على معنى في متبوعه وهو أخصّ من المعنوي لأنَّ كلّ وصف نحويّ معنويّ، نحو «مررتُ بهذا الرّجل» وليس كلّ وصف معنويّ نحويّاً، نحو «العلم حَسَنٌ».

تذكّران

١ ـ لا يكاد يوجد قصر الموصوف على الصّفة في القصر الحقيقي بدليل الوجدان لأنّا اذا قلنا «ما زيدٌ إلّا كاتب» معناه على الحقيقي انّه مقصورٌ على الكاتبيّة واقعاً وليس له صفة أُخرىٰ وهذا محال لأنّ من لوازم حياته انّه متنفّس، آكلٌ ونائمٌ، وعلى الإضافيّ صحيحٌ لأنَّ معناهُ أنّه قائمٌ مثلاً في قبال القُعود أي انّه ليس بقاعد فقط.

٢ ـ الحصر في نحو «ما زيدٌ إلّا أخوك» و«ما البابُ إلّا السّاج» و«ما هذا إلّا زيدٌ» من قصر الموصوف على الصّفة تقديراً، بمعنى أنَّ «زيداً» مقصورٌ على الاتّصاف بكونه أخاً، و«البابُ» مقصورٌ على الاتّصاف بكونه ساجاً، و«هذا» مقصورٌ على الاتّصاف بكونه زيداً.

---

(١) آل عمران (٣) الآية ١٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٣١٧ الحديث ٦٤

طرق القصر

وهي كثيرةٌ مثل: تعريف المسند إليه أو المسند أو لفظ «وحده» أو «فقط» أو «لاغير» أو «ليس غير» أو مادّة «القصر» أو مادّة «الاختصاص» أو «توسّط ضمير الفصل» لكنّ الأهمّ والأشهر في الاستعمال أربعة طرق.

العطف

والمراد العطف بـ«لا، بل ولكن» نحو «زيدٌ شاعرٌ لاكاتب» و«مازيدٌ كاتباً بل شاعراً» في قصر الموصوف على الصّفة، ونحو «زيدٌ شاعرٌ لاعمرو» و«ما عمرو شاعراً بل زيدٌ» في قصر الصّفة على الموصوف، وكذا «لكن» نحو:

لا يَألِفُ الدّرهَمُ المضروبُ صُرَّتنا   لكـنْ يُـمرُّ عَـلَيها وَهُـوَ مُـنْطَلِقُ

تذكّر

يشترط في «بل» و«لكن» أن تُسْبَقا بنفي، وفي «لكن» أن لاتقترن بـالواو، وفي «لا» ان تُسْبَقَ بإثبات.

النّفي والاستثناء

هو نحو «ما زيدٌ إلّا عالمٌ» في قصر الموصوف على الصّفة و«ما عالم إلّا زيدٌ» في قصر الصّفة على الموصوف، ونحو ﴿إنْ أنتم إلّا تكذبُونَ﴾[1] و﴿إنّما أنا بشـرٌ مثلكم﴾[2] و﴿لا إله إلّا الله﴾[3].

إنّما

هي نحو «إنّما زيدٌ كاتبٌ» في قصر الموصوف على الصّفة و «انّما كاتِبٌ زيدٌ» في قصر الصّفة على الموصوف.

---

(١) يس (٣٦) الآية ١٥.   (٢) الكهف (١٨) الآية ١١٠.

(٣) محمّد (٤٧) الآية ١٩.

وكلمة «إنّما» من أداة الحصر بدليلين:

الف: قول النّحاة: إنّما لإثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه.

ب: صحّة انفصال الضّمير معه، نحو «إنّما يقوم أنا» فإنّ جواز الانفصال إنّما يكون عند تعذّر الاتّصال ولا تعذّر هنا إلّا بأن يكون المعنى «ما يَقُومُ إلّا أنا» وكما في قول الفرزدق:

أنا الذائِدُ الحـامِي الذِّمـار وإنّـما يُدافِعُ عن أحسابِهم أنا أو مِـثْلي

فالمعنى «لايدافع عن أحسابهم إلّا انا أو مثلي» ولإفادة هـذا المـعنى اتـى الشّاعر الفصيح بضمير المنفصل «أنا» دون المتّصل «أُدافِعُ». ولا يجوز أن يقال إنّه محمول على الضّرورة لأنّه كان يصحّ ان يقال «إنّما أُدافع عن أحسابهم أنا» على أن يكون «أنا» تأكيداً.

وايضاً لا يصحّ أن يقال «ما» الموصولة اسم «انَّ» و«انا» خبرها إذ لا ضرورة في العدول عن لفظ «مَنْ» الى لفظِ «ما».

تقديم ما حقّه التّأخير

هو كتقديم الخبر على المبتدأ والمعمولات على الفعل كقولكَ في قصر الموصوف على الصّفة «قرشيٌّ أنا»، وفي قصر الصّفة على الموصوف «أنا كفيت مُهمَّكَ».

بيان تفاوت الطّرق

وهذه الطّرق وإن كانت مشتركة في إفادة القصر لكن تختلفُ من وجوهٍ:

ألف: دلالة التّقديم بالفحوىٰ أي بمفهوم الكلام ودلالة الثّلاثة الباقية بالوضع.

ب: الأصل في العطف النّصّ على المثبت والمنفيّ كما مرّ، فلا يترك النّـصّ عليهما إلّا لكراهة الإطناب كما إذا قيل «زيدٌ يعلم النّحو والتّصريف والعروض» فتقول في ردّه «زيدٌ يعلم النّحو لاغير» ولاتقول «لا التّصريف والعروض» أو قيل «زيدٌ يعلم النّحو وعمرو وبكر» فتقول في ردّه «زيد يعلم النّحو لاغير» ولا تقول «لاعمرو ولا بكرٌ». والأصل في الثّلاثة الباقية النّصّ على المثبت فقط.

ج: إنّ النّفي بـ«لا» العاطفة لايجامع النّفي والاستثناء فلا يصحّ «ما زيد إلّا قائمٌ لاقاعدٌ» وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنّفين لا البلغاء. لأنّ شرط المنفيّ بـ«لا» العاطفة أن لا يكون ذلك المنفيّ منفيّاً قبلها بغيرها من أدواة النّفي، وهذا الشّرط مفقود في النّفي والاستثناء. ويجامع النّفي بـ«لا» العاطفة «انّما والتّقديم» فيقال «إنّما أنا قرشيٌّ لا حبشيّ» و«هو يأتيني لاعمرو». لأنّ النفي فيهما غير مصرّح به كما اذا قلنا «امتنع زيد عن المجيء لا عمرو» فانّه يدلّ على نفي المجيء عن زيد ضمناً لاصريحاً وإنّما معناه الصّريح إيجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون «لا» رفعاً لذلك الإيجاب.

قال الشيخ عبدالقاهر: لاتحسن مجامعة النّفي بـ«لا» العاطفة مع «إنّما» في الوصف المختصّ كما تحسن في غيره نحو ﴿انّما يستجيبُ الّذينَ يسمعون﴾[1] فإنّه لايحسن أن يقال «لا الّذينَ لايسمعون» لأنّ الاستجابة لاتكون إلّا ممّن يسمع ويعقل بخلاف «إنّما يقوم زيدٌ لاعمروٌ» إذ القيام ليس ممّا يختصّ بزيد.

د: ويستعمل «النّفي والاستثناء» في الحكم الّذي ينكرُه المخاطب بخلاف «إنّما» فإنّه يستعمل في خبر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولاينكره حتّى أنّ إنكاره يزولُ بأدنى تنبيه لعدم إصراره عليه، نحو «إنّما هو أخوك» لمن يعلم ذلك ويقرّ به وأنت تريد أن ترقّقه وتُشفِقَه عليه، ونحو ﴿انّما عليكَ البلاغ﴾[2] و﴿انّما أنتَ مُنذرٌ﴾[3].

التّنزيلات

هي مطابقة الكلام على خلاف مقتضى الظّاهر مع مطابقته لمقتضى الحال كما مرّ، ولها موارد:

ألف: تنزيل المعلوم منزلة المجهول فيُستعمل له «النّفي والاستثناء» نحو

---

(١) الأنعام (٦) الآية ٣٦.
(٢) آل عمران (٣) الآية ٢٠.
(٣) الرّعد (١٣) الآية ٧.

﴿ما محمّدٌ إلّا رسول﴾(١) ردّاً على مَن قال هو رسول ويتبرّى من الهلاك. لأنّ المخاطبون وهمُ الصّحابة كانوا عالمين بكونه مقصوراً على الرّسالة لكنّهم لمّا كانوا يَعُدّونَ هلاكه أمراً عظيماً نزّل استعظامهم هلاكه منزلة إنكارهم إيّاه فاستعمل له النّفي والاستثناء. واعتبار المناسب للتنزيل المذكور الإشعار بعظم هذا الأمر في نفوسهم وشدّة حرصهم على بقائه عليه السلام عندهم.

ب: تنزيل المجهول منزلة المعلوم لادّعاءِ ظهوره، فيُستعمل له «إنّما» نحو قوله تعالى حكايةً عن اليهود ﴿انّما نحن مُصْلِحونَ﴾(٢). ادّعوا أنّ كونهم مصلحين أمر ظاهر، من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره، ولذلك جاءَ ﴿ألا إنّهم هُمُ المفسدون﴾(٣) للرّدّ عليهم مؤكّداً بالجملة الاسميّة الدّالّة على الثّبات، وتعريف الخبر الدّالّ على الحصر، وتوسيطِ ضمير الفصل المؤكّد للحصر، وتصدير الكلام بحرف التّنبيه الدّالّ على أنّ مضمون الكلام ممّا له خطر وبه عناية، ثمّ التّاكيد بـ«انّ»، ثمّ تعقّبه بما يدلّ على التّقريع والتّوبيخ وهو قوله «ولكن لا يشعرون»، ففيها ستّة تأكيدات.

ترجيح «إنّما» على العطف

مزيّة «إنّما» على «العطف» أنّه يعقل منها الحكمان ـ أعني الإثبات للمذكور والنّفي عمّا عداه معاً ـ بخلاف العطف فإنّه يفهم منه أوّلاً الإثبات ثمّ النّفي، نحو «زيدٌ قائمٌ لا قاعدٌ»، أو العكس، نحو «ما زيدٌ قائماً بل قاعداً».

وأحسنُ مواقع «إنّما» التّعريض، نحو ﴿إنّما يتذكّر أُولو الألباب﴾(٤) فإنّه تعريض بأنّ الكفّار من فرط جهلهم كالبهائم، فطمع النّظر منهم كطمعه منها.

مواقع القصر:

«القصر» كما يقع بين المبتدأ والخبر ـ على ما مَرَّ ـ يقع بين الفعل والفاعل، نحو «ما قامَ إلّا زيدٌ». وبين الفاعل والمفعول، نحو «ما ضَرَبَ زيدٌ إلّا عمراً»

---

(١) آل عمران (٣) الآية ١٤٤.
(٢) البقرة (٢) الآية ١١.
(٣) البقرة (٢) الآية ١٢.
(٤) الزمر (٣٩) الآية ٩.

و«ما ضَرَبَ عمراً إلّا زيدٌ». وبين المفعولين، نحو «ما أعطيتُ زيداً إلّا درهماً» و«ما أعطيتُ درهماً إلّا زيداً». وبين الحال وصاحبها، نحو «ما جاءَ راكباً إلّا زيدٌ». وبين عكسه، نحو «ما جاءَ زيدٌ إلّا راكباً». وبين التمييز ومميّزها، نحو «ما طابَ زيدٌ إلّا نفساً» وغيرها من المتعلّقات كالمجرور والظّرف والصّفة والبدل، ماعدى المصدر المؤكّد بالإجماع والمفعول معه لأنّهما لا يردان بعد «إلّا» فلا يقال «ما ضَرَبْتُ إلّا ضرباً» و«لا تمش إلّا وزيداً».

مواضع المقصور عليه

موضع المقصور والمقصور عليه في كلّ من الطّرق متفاوت:

فالمقصور عليه في «النّفي والاستثناء» هو الاسم الواقع بعد «إلّا» نحو «ما ضَرَبَ عمراً إلّا زيدٌ» في القصر على الفاعل، و«ما ضرب إلّا عمراً» في القصر على المفعول. وجاز تقديم أداة الاستثناء والمقصور عليه معاً بهذا التّرتيب على المقصور، نحو «ما ضَرَبَ إلّا عمراً زيدٌ» في قصر الفاعل على المفعول، و«ما ضَرَبَ إلّا زيدٌ عمراً» في قصر المفعول على الفاعل. بخلاف ما لو قدّم أحدهما فقط، أو قدّما بغير الترتيب المذكور، فلا يجوز في «ما ضَرَبَ زيدٌ إلّا عمراً» أن تقول «ما ضَرَبَ عمراً إلّا زيدٌ» أو «ما ضرب إلّا زيدٌ عمراً» لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود.

والمقصور عليه في «إنّما» هي الكلمة الأخيرة من الكلام نحو «إنّما ضربَ زيدٌ عمراً» في قصر الفاعل على المفعول، و«إنّما ضرب عمراً زيدٌ» في قصر المفعول على الفاعل. ولا يجوز تقديم المقصور عليه على غيره للالتباس.

والمقصور عليه في «التّقديم»، هو المذكور المتقدّم، وفي «بل» و«لكن» المذكور بعدهما، وفي «لا» المذكور قبلها.

تذكّر

لفظة «غير» كـ«إلّا» في إفادة قصر الموصوف على الصّفة وفي عكسه إفراداً وقلباً وتعييناً وفي امتناعِ مجامعة «لا» العاطفة، فلا يصحّ «مازيدٌ غير شاعرٍ لا كاتب».

السّؤال والتّمرين

١ ـ ما هو القصر الحقيقي والإضافي والادّعائي؟
٢ ـ بيّن أقسام القصر الإضافي.
٣ ـ مَثِّلْ لقصر الموصوف على الصفة وبالعكس.
٤ ـ ما هي الطّرق المشهورة وغير المشهورة من القصر؟
٥ ـ ما الفرق بين الوصف النحويّ والمعنويّ؟
٦ ـ لِمَ لا يصحّ قصر الموصوف على الصّفة في الحقيقي؟
٧ ـ ما الدّليل على كون «إنّما» للحصر؟
٨ ـ ما الفرق بين «النّفي والاستثناء» و«إنّما»؟
٩ ـ عَيِّن موضع المقصور والمقصور عليه في الطّرق الأربعة.
١٠ ـ ما الدّليل على كون «إنّما» من أداة الحصر؟
١١ ـ عيّن المقصور والمقصور عليه وطريق القصر في هذه الأمثلة:
ألف: ﴿إنّما أنا بَشَرٌ مثلكم يوحىٰ إليَّ أنّما إلٰهكم إلٰهٌ واحدٌ﴾[1].
ب: ﴿إنْ حسابهم إلّا على ربّي﴾[2].
ج: ﴿لله ما في السّماوات وما في الأرض﴾[3].

---

(١) الكهف (١٨) الآية ١١٠.
(٢) الشّعراء (٢٦) الآية ١١٣.
(٣) النّجم (٥٣) الآية ٣١.

د: ما الفخر بالنّسب لكن بالتّقوىٰ.

ه: ليس من أخلاق المؤمن الملق والحسد إلّا في طلب العلم[١].

١٢ ـ بيّن قصر الموصوف على الصّفة وعكسه وطريقه في الأمثلة الآتية:

ألف: ﴿إنّما يفتري الكذب الّذينَ لا يُؤمنونَ بآياتِ اللهِ﴾[٢].

ب: ﴿يومَ لاينفع مالٌ ولا بَنونَ ۞ إلّا مَنْ أتَى اللهَ بقلبٍ سليمٍ﴾[٣].

ج: لَسْتُ أُحِبُّ أن أرى الشّابَّ منكم إلّا غادياً في حالين: إمّا عالماً أو متعلّماً[٤].

د: عُمْرُ الفَتى ذِكْرُهُ لاطُولُ مدَّتِهِ ... وَمَوْتُهُ خِزْيُهُ لا يَوْمُهُ الدّاني

---

(١) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٧٧ الحديث ٥٠.

(٢) النّحل (١٦) الآية ١٠٥.

(٣) الشّعراء (٢٦) الآية ٨٨ و ٨٩.

(٤) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٠ الحديث ٢٢.

الدّرس الرابع عشر

الباب السّادس: الإنشاء

«الإنشاء» في اللّغة بمعنى الإيجاد، وفي الاصطلاح «ايجاد المعنى بلفظٍ يقارنه»[1] ولا يحتمل الصّدق والكذب لأنّه ليس له خارج حتّى تطابقه أو لاتطابقه.

أقسام الإنشاء

الإنشاء على قسمين: طلبيّ وغيره. والطّلبيّ ينقسم الى التّمني، الاستفهام، الامر، النّهي، النّداء.

غير الطّلبي

١ ـ أفعال المدح والذّم، مثل «نِعْمَ وبِئْسَ».

٢ ـ صيغ العقود، مثل «بِعْتُ وأنكحْتُ».

٣ ـ القَسَم، مثل «أُقْسِمُ بالله».

٤ ـ بعض أفعال المقاربة الّذي يفيد الرّجاء، مثل «عسىٰ» و«حرىٰ» و«اخْلَولَقَ»، بخلاف ما هو للشروع أو الحصول من أفعال المقاربة.

٥ ـ «رُبَّ» مثل «رُبَّ عزيزٍ أذلّه خُلْقُه».

---

(١) فالإنشاء هنا فعل المتكلّم لا الكلام الّذي ليس لنسبته خارجٌ.

٦ ـ فعلا التّعجب وما يفيدُ معناهُما.
٧ ـ «كم» الخبريّة المفيدة لمعنى التّكثير.

و البحث في هذاالباب عن الطّلبي لا عن غيره لقلّة المباحث البيانيّة المتعلّقة به ولأنّ أكثره في الأصل إخبارٌ نقلت الى معنى الإنشاء، فنقول:

الإنشاء الطّلبي

الإنشاء الطّلبي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطّلب، لامتناع طلب الحاصل. فلو استُعمل صيغ الطّلب لمطلوب حاصل امتنع اجراءها على معانيها الحقيقيّة، ويتولّد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام كدوام الإيمان في ﴿يا أيّها الّذينَ آمَنوا آمِنوا باللهِ﴾[1]، ودوام التقوىٰ في ﴿يا أيّها النّبيُّ اتّقِ اللهَ﴾[2]، ودوام الهداية في ﴿اهدنا الصّراط المستقيم﴾[3].

ونذكر أقسام الطّلبي بالترتيب المذكور:

ألف: التّمنّي

وهو طلب حصول الشّيء على سبيل المحبّة. واللّفظ الموضوع له «ليت»، ولا يشترط إمكانُ المتمنّىٰ، بخلاف التّرجي، تقول: «ليت الشّبابَ يعودُ»، ولا تقول «لعلّه يعود».

واذا كانَ المتمنّىٰ ممكناً يجب أن لا يكون لكَ توقّع في وقوعه وإلّا صار ترجّياً. وقد يتمنّى بـ«هل» نحو «هل لي من شفيع» حيث يعلم أن لا شفيع لأنّه حينئذٍ يمتنع حمله على الاستفهام الحقيقي، لحصول الجزم بانتفائه.

والنّكتة في التّمنّي بـ«هل» والعدول عن «ليتَ» إبراز المتمنّىٰ [لكمال العناية به] في صورة ممكن الوجود الّذي لاجزم بانتفائه.

---

(١) النساء (٤) الآية ١٣٦.
(٢) الأحزاب (٣٣) الآية ١.
(٣) الفاتحة (١) الآية ٦.

وقد يتمنّى بـ «لو» نحو «لو تأتيني فتحدّثني» بالنّصب على تقدير «فَأنْ تُحَدّثني» فإنّ النّصب قرينة على أنّ «لو» ليست على أصلها إذ لا ينصب المضارع بعدها بإضمار «أنْ» وإنّما يضمر بعد الأشياء السّتة والمناسبُ هنا التّمنّي.

وقد يتمنّى بـ«لعلّ» فتعطي حكم «ليتَ» وينصب في جوابه المضارع على إضمارِ «أنْ» نحو «لعلّي أحِجُّ فأزوركَ» بالنّصب لبُعد المرجوّ عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات الّتي لا طماعيّة في وقوعها فيتولّد منه معنى التّمنّي.

ب: الاستفهام

الاستفهام طلب حصول صورة الشيء في الذّهن وهو إمّا تصديق أو تصوّر. والتّصديق إدراك مطابقة النّسبة الكلاميّة للواقع أو عدم مطابقتها. والتّصور إدراك الموضوع أو المحمول أو النسبة. والألفاظُ الموضوعة له: «الهمزة، هل، ما، من، أيّ، كم، كيف، أيْنَ، أنّىٰ، متىٰ وأيّانَ».

الهمزة

هي لطلب التّصديق أي انقياد الذّهن وإذعانه لوقوع نسبة تامّة بين الشّيئين، نحو «أقامَ زيدٌ؟» في الجملة الفعليّة، و«أزيدٌ قائمٌ؟» في الجملة الاسميّة، أو لطلب التّصور أي إدراك غير النّسبة، كقولكَ في طلب تصوّر المسند إليه «أدِبْسٌ في الإناء أم عَسَل؟» عالماً بحصول شيء في الإناء طالباً لتعيينه، وفي طلب تصوّر المسند «أفي الخابية دِبْسُكَ أم في الزّق؟» طالباً لتعيين ذلكَ، ولهذا لم يقبح «أعمراً عرفْتَ؟» لأنّ التّقديم يستدعي حصول التّصديق بنفس الفعل والسّؤال عن طلب تصوّر المفعول.

والمسؤول عنه بالهمزة هو ما يليها كالفعل في «أَضَرَبتَ زيداً؟» إذا كان الشّكّ في نفس الفعل فيكون «هل» لطلب التّصديق. ويحتمل أن يكون لطلب تصوّر المسند بأن تعلم أنّه قد تعلّقَ فعل مِن المخاطب بزيد لكن لا تعرف أنّه ضربٌ

أو إكرامٌ، وكالفاعل في «أأنْتَ ضربْتَ؟» اذا كان الشّكُ في الضّارب وكـالمفعول في «أزيداً ضربْت؟» اذا كان الشّكّ في المضروب، وكذا قياس سائر المتعلّقات.

هـل

هي لطلب التّصديق فقط وتدخل على الجملتين، نحو «هل قامَ زيدٌ؟» و«هل عمروٌ قاعدٌ؟» اذا كان المطلوب حصول التّصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو.

و«هل» تخصّص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسّين وسوف فلا يصحّ «هل تضربُ زيداً وهو أخوك؟» في أن يكون الضّرب واقعاً في الحال كما يصحّ «أتضربُ زيداً وهو أخوك؟» لأنّها ليست مخصّصة المضارع بـالاستقبال، وكـذا يصحّ ﴿أتقولوُنَ عَلَى اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[1] و«أتُؤذي أباك؟» و«أتشتم الأمير؟» ولا يصحّ وقوع «هل» فيها. ولاختصاص «هل» المضارع بالاستقبال كانَ لها علاقة بالفعل ودخولها على الاسم في نحو ﴿هل أنتم شاكرون﴾[2] تحتاج عند البليغ الى نكتة وهي ابراز ما سيتجدّد فـي مـعرض الحـاصل، ولذا اذا قـيس ﴿هـل أنـتم شاكرون﴾ مع «هل تشكرون» و«هل أنتم تشكرون» و«أفَأنتم شاكرون» كانَ أدلَّ على طلب الشّكر، لأنّ «هل» داخلٌ على الفعل في الأوّل تـحقيقاً وفـي الثـاني تقديراً فلا نكتة فيهما، وأمّا الثّالث وإن كان للثّبوت باعتبار الجملة الاسميّة لكن لمّا كان «هل» أدعى للفعل من الهمزة فتركه مع «هل» أدلّ عـلى كـمال العـناية بحصول ما سيتجدَّدُ، ولهذا قالوا: لايحسن «هل زيدٌ منطلق؟» إلّا من البليغ لأنّه الّذي يقصد به الدّلالة على الثبوت وإبراز ما سيوجد في معرض الثّبوت.

البسيطة والمركّبة

تنقسم «هل» الى البسيطة والمركّبة.

«البسيطة» هي الّتي يطلب بها وجودُ الشيء أوْلا وجوده، كقولنا «هل الحركة موجودة أولا موجودة؟».

---

(١) الأعراف (٧) الآية ٢٨. (٢) الأنبياء (٢١) الآية ٨٠.

و«المركّبة» هي الّتي يطلب بها وجود شيء لشيء أوْ لا وجوده، كقولنا «هل الحركة دائمةٌ أو لا دائمةٌ؟» فإنَّ المطلوب وجود الدّوام للحركة أو لا وجوده لها. فقد اعتبر في المركّبة غير الوجودِ شيئان[1] وفي البسيطة شيءٌ واحد[2] فكانت بالنّسبة إليها مركّبةً.

والباقية من ألفاظ الاستفهام تشتركُ في أنّها لطلب التصوّر فقط وتختلف من جهةِ أنّ المطلوب بكلٍّ منها تصوّر شيءٍ آخر.

مـا

يطلب بـ«ما» شرح الاسم كقولنا «ما العنقاء؟» طالباً أن يشرح هذا الاسم ويبيّن مفهومه، فيجاب بإيراد لفظٍ أشهر.

وقد يطلب بـ«مـا» شـرح حـقيقة الشّـيء، أي مـفهومه التّـفصيلي، كـقولنا «ما الحركة؟» أي ما حقيقة مفهوم هذا اللّفظ؟ فيجابُ بإيرادِ ذاتيّاته. وتقع «هل» البسيطة في التّرتيب بين «ما» الّتي لشرح الاسم والّتي لطلب الماهيّة، يـعني أنّ مقتضى التّرتيب الطّبيعي أن يطلب أوّلاً شرح الاسم ثمَّ وجود المفهوم في نفسه ثمّ ماهيّته وحقيقته، لأنَّ مَن لايعرف مفهوم اللّفظ استحال منه أن يطلب وجود ذلك المفهوم، ومَن لا يعرف أنّه موجودٌ استحال مـنه أن يـطلب حـقيقته ومـاهيّتهُ إذ لاحقيقة للمعدوم ولا ماهيّة له.

والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهيّة الّـتي تُـفهم مـن الحـدّ بالتّفصيل غير قليل، فإنَّ كلّ من خوطب باسم فهم فهماً مّا، ووقفَ على الشّـيء الّذي يدلّ عليه الاسم اذا كانَ عالماً باللّغة. وأمّا الحدّ فلا يقف عليه إلّا المرتاض بصناعة المنطق.

وقد يسأل بـ«ما» عن الجنس تقول «ما عندك؟» أي أيّ أجناس الأشياء عندك؟ وجوابه «كتابٌ» ونحوه، أو عن الوصف تقول «ما زيدٌ؟» وجوابه «الكريم» ونحوه.

---

(١) وهما الحركة والدّوام. (٢) وهي الحركة.

مَنْ

يطلب بـ«مَنْ» الأمر الّذي يعرض لذي العِلْمِ فيفيد تشخّصه وتعيّنه، كقولكَ «مَنْ في الدّار؟» فيجاب بـ«زيدٌ» ونحوه ممّا يفيد تشخّصهُ من العَلَمِ والوصف الخاصّ دونَ الوصف العامّ، نحو «الكاتب» في الجواب عن ذلكَ السّؤال.

أيّ

يُسأل بـ«أيٌّ» عمّا يميّزُ أحد المتشاركين في أمر يعمُّهما وهو مضمونُ ما أُضيف إليهِ «أيّ» نحو ﴿أيّ الفريقين خيرٌ مقاماً﴾[1] أي «أنحنُ أم أصحابُ محمّدﷺ» فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقيّة وسألوا عمّا يميّز أحدهما عن الآخر.

كم

يسأل بـ«كم» عن العدد نحو ﴿سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آيةٍ بيّنةٍ﴾[2] أي كم آيةٍ آتيناهم أعشرينَ أمْ ثلاثين. «آية» مميّز «كم» بزيادة «مِن» لِما وقع من الفصل بفعلٍ متعدٍّ بين «كم» ومميّزها كما ذكرنا في الخبريّة[3]. فـ«كم» هنا للسّؤال عن العدد ولكنّ الغرض من هذا السّؤال التّقريع والتّوبيخ.

كيف، أيْنَ، متى، أيّانَ

يسأل بـ«كيفَ» عن الحال، وبـ«أينَ» عن المكان، وبـ«متىٰ» عن الزّمان ماضياً كانَ أو مستقبلاً، وبـ«أيّانَ» عن الزّمان المستقبل، وقد تُستعمل في مواضع التّفخيم نحو ﴿يَسْألُ أيّانَ يومُ القيامة﴾[4].

---

(١) مريم (١٩) الآية ٧٣.
(٢) البقرة (٢) الآية ٢١١.
(٣) في بيتِ «وكم ذُدّتَ عنّي...» راجع باب متعلّقات الفعل صفحة ١١٠ .
(٤) القيامة (٧٥) الآية ٦.

أنـّىٰ

لها معنيان:

ألف: «كيفَ» ويجب أن يكون بعدها فعل، نحو ﴿فائتوا حرثكم أنّىٰ شئتُم﴾(١) أي على أيِّ حال ومِنْ أيِّ شقٍّ أردْتم بعد أنْ يكونَ المأتيّ موضع الحـرث. ولم يجئ «أنـّىٰ زيدٌ» بمعنى «كيف هُوَ».

ب: «من أيْنَ» نحو ﴿أنّىٰ لكِ هذا﴾(٢) أي «مِنْ أيْنَ لَكِ هذا الرّزقُ الآتي كلَّ يوم؟». وقد يظهر «مِنْ» مَعَهَا، نحو «مِنْ أيْنَ عشرونَ لنا من أنّىٰ؟!» تأكيداً لما قبله (منْ أيْنَ).

---

(١) البقرة (٢) الآية ٢٢٣. (٢) آل عمران (٣) الآية ٣٧.

السّؤال والتّمرين

١ ـ ما هو الإنشاء لغةً واصطلاحاً؟

٢ ـ بيّن أنواع الإنشاء الطّلبي وغيره.

٣ ـ أيّ شيء يستدعي الإنشاء الطّلبي؟

٤ ـ ما معنى التّصور والتّصديق؟

٥ ـ ما الفرق بين هل البسيطة والمركّبة؟

٦ ـ اذكر الأداة الّتي تأتي لطلب التّصور.

٧ ـ اذكر معنى هذه الأدوات: الهمزة، هل، ما، مَنْ، أيّ، كم، كيفَ، أيْنَ، متىٰ، أيّانَ وأنّىٰ.

٨ ـ بيّن المعاني المستفادة من صيَغ التّمنّي في هذه الأمثلة:

ألف: ﴿يا ليتني اتّخذت مع الرّسول سبيلاً﴾[1].

ب: ﴿فهل الى خروجٍ من سبيلٍ﴾[2].

ج: ﴿فهل لنا من شفعاءَ فيشفعوا لنا﴾[3].

د: كلّ مَن في الكون يشكو دهرَهُ ليت شعري هذه الدّنيا لِمَن

---

(١) الفرقان (٢٥) الآية ٢٧. (٢) غافر (٤٠) الآية ١١.

(٣) الاعراف (٧) الآية ٥٣.

الدّرس الخامس عشر

المعاني المجازيّة

الكلمات الاستفهاميّة المذكورة كثيراً مّا تُستعمل في غير الاستفهام ممّا يناسب المقام بمعونة القرائن:

١ ـ الاستبطاء، أي عَدُّ المخاطب بطيئاً، نحو «كم دعوتكَ».

٢ ـ التّعجّب، نحو ﴿مالِيَ لاأرى الهدهد﴾[١] لأنّه لا يغيب عن سليمان إلّا بإذنه، فلمّا لم يبصره تعجّب من حال نفسه في عدم إبصاره إيّاه وليس الاستفهام على حقيقته لأنّه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه.

٣ ـ التّنبيه على الضّلال، نحو ﴿فأيْنَ تذهبونَ﴾[٢].

٤ ـ الوعيد، كقولك لمن يُسيءُ الأدب «ألم أُوَدِّبْ فلاناً» اذا علم المخاطب ذلكَ و هو انّكَ ادّبْتَ فلاناً فيفهم معنى الوعيد والتّخويف ولايحمله على السؤال.

٥ ـ التّقرير، أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه بإيلاء المقرّر به الهمزة كما مرَّ في الاستفهام الحقيقي من إيلاء المسؤول عنه الهمزة، نحو «أضَرَبْتَ زيداً» في تقرير المخاطب بالفعل، و«أأنْتَ ضربْتَ» في تقريره بالفاعل، و«أزيداً ضربْتَ» في تقريره بالمفعول.

---

(١) النّمل (٢٧) الآية ٢٠. (٢) التّكوير (٨١) الآية ٢٦.

٦ ـ الإنكار، بإيلاء المنكر الهمزة، كالفعل في قوله:

أيَقتُلني وَالمشرَفيُّ مُضاجِعي ومَسنونَةٌ زُرقٌ كَأنيابِ أغوالِ

وكالفاعل في ﴿أهُمْ يَقسِمونَ رحمة ربّك﴾(١) وكالمفعول في ﴿أغير اللهِ أتّخذُ وليّاً﴾(٢). وفي مثل ﴿أليس اللهُ بكافٍ عبده﴾(٣) أيضاً للإنكار أي «اللهُ كافٍ عبده»، لأنّ إنكارَ النّفي نفيٌ له ونفي النّفي إثبات، وهذا المعنىٰ مراد مَن قال الهمزةُ فيهِ للتّقرير، أي لحمل المخاطب على الإقرار بما دخله النّفي وهو «اللهُ كافٍ» لا بالنّفي وهو «ليس اللهُ بكافٍ» فعنده لا يجب أن يكونَ التّقرير بالحكم الّذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرفه المخاطب إثباتاً أو نفياً.

ولإنكار الفعل صورة أُخرىٰ لم يلِ فيه الفعل الهمزة، وهي نحو «أزيداً ضربْتَ أم عمراً» لمن يردّد الضّربَ بينهما من غير أن يعتقد تعلّقه بغيرهما، فإذا أنكرتَ تعلّقه بهما فقد نفيته عن أصله.

والإنكار أمّا للتّوبيخ أو للتّكذيب، وكلّ منهما للماضي أو المستقبل. فالتوبيخ في الماضي بمعنى ما كانَ ينبغي أن يكونَ ذلك الأمر الّذي قد كانَ، نحو «أعصيتَ ربّكَ» فإنّ العصيان واقع لكنّه منكرٌ. وفي المضارع بمعنى لا ينبغي أن يكون، نحو «أتعصي ربّك» أي لا ينبغي أن يتحقّق العصيان. والتكّذيب في الماضي بمعنى لم يكن، نحو ﴿أفأصفاكُمْ ربّكم بالبنين﴾(٤) أي لم يفعل ذلكَ. وفي المستقبل بمعنىٰ لا يكونُ، نحو ﴿أنُلزِمُكُموها﴾(٥) أي أنكرهكم على قبول تلكَ الهداية أو الحجّة ونقسّركم عَلَى الاهتداء والحالُ أنّكم لها كارهُونَ، يعني لا يكون منّا هذا الإلزام.

٧ ـ التّهكّم، نحو ﴿أصلاتُكَ تأمركَ أن نتركَ ما يعبُد آباؤنا﴾(٦) وذلكَ أنّ شعيباً عليه السلام كان كثير الصّلوات وكان قومه اذا رأوهُ تضاحكوا فقصدوا بقولهم ﴿أصلاتُكَ تأمركَ﴾ الهُزء والسّخريّة لا حقيقة الاستفهام.

---

(١) الزّخرف (٤٣) الآية ٣٢.
(٢) الأنعام (٦) الآية ١٤.
(٣) الزّمر (٣٩) الآية ٣٦.
(٤) الإسراء (١٧) الآية ٤٠.
(٥) هود (١١) الآية ٢٨.
(٦) هود (١١) الآية ٨٧.

٨ ـ التّحقير، نحو «مَنْ هذا» استحقاراً بشأنه مع انّكَ تعرفه.

٩ ـ التّهويل، كقراءة ابن عبّاس ﴿ولقد نجّينا بني إسرائيلَ من العذابِ المُهينِ ۞ مَنْ فرعون﴾[1] بلفظ الاستفهام يعني بفتح ميم «من» ورفع «فرعون» على أنّه مبتدأ و«من» الاستفهاميّةِ خبره أو بالعكس على اختلاف الرّأيين. فإنّه لامعنى لحقيقة الاستفهام هنا بل المراد انّه لمّا وصف اللهُ العذابَ بالشّدّة والفضاعة زادهم تهويلاً بقوله «مَنْ فرعون» أي هل تعرفونَ مَن هو في فرط عتوّه وشدّة شكيمته فما ظنّكُم بعذاب يكونُ المعذِّب به مثله ولهذا قال ﴿إنَّه كانَ عالياً مِن المُسْرفينَ﴾[2].

١٠ ـ الاستبعاد، نحو ﴿أنّىٰ لهمُ الذّكرىٰ﴾[3] فإنّه لا يجوز حمله على الاستفهام الحقيقي، بل المراد استبعاد أن يكون لهم الذّكرىٰ بقرينة قوله ﴿وقد جاءَ هم رسولٌ مبينٌ ۞ ثمَّ تَوَلّوا عنه﴾[4].

ج[5]: الأمر

صيغة الأمر (سواء كانت مقترنة باللّام نحو «ليحضر زيدٌ» أو بغيرها نحو «أكرم عمراً» و«رُويدَ بكراً») موضوعة لطلب الفعل استعلاءاً، أي عَدُّ الآمرِ نفسه عالياً، سواء كان عالياً في نفسه أم لتبادر ذلك الى الفهم.

وقد تُستعمل لغيره، نحو:

١ ـ الإباحة: «جالس الحسن أو ابنَ سيرين».

٢ ـ التّهديد: ﴿اعملوا ما شئتم﴾[6]

٣ ـ التّسخير: ﴿كونوا قردةً خاسئين﴾[7].

٤ ـ الإهانة: ﴿كونوا حجارةً أو حديداً﴾[8].

(١ و٢) الدّخان (٤٤) الآية ٣٠ و٣١. (٣ و٤) الدّخان (٤٤) الآية ١٣ و١٤.

(٥) قد مرّ «ألف» و«ب» في الدرس السابق ص ١٢٥ و١٢٦.

(٦) فصّلت (٤١) الآية ٤٠. (٧) البقرة (٢) الآية ٦٥.

(٨) الإسراء (١٧) الآية ٥٠.

٥ ـ التّسوية: ﴿اصبروا أو لا تصبروا﴾[1].
٦ ـ التّمنّي:

ألا أيُّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انجَلي بِصُبْحٍ وَمَا الإصْباحُ مِنْكَ بِأمْثَلِ

ولاستطالة تلك اللّيلة كأنّه لاطماعيّةَ في انجلائها، فلهذا يُحمل على التّمنّي دون التّرجّي.
٧ ـ الدّعاء، أي الطّلب على سبيل التّضرّع، نحو ﴿ربّ اغفر لي﴾[2].
٨ ـ الالتماس، كقولك لمن يساويكَ رتبةً «افعل» بدون الاستعلاء والتّضرّع.
ثمّ الأمر لا يدلّ على الفور والتّراخي بل يدلّ على طلب الفعل استعلاءاً، ودلالته عليهما تكونُ بالقرينة.

د: النّهي

هو طلب الكفّ عن الفعل استعلاءاً وله حرف واحد وهو «لا» الجازمة في نحو قولكَ «لاتفعل» وهو كالأمر في الاستعلاء لانّه المتبادر الى الفهم، وقد تُستعمل في غير طلب الكفّ، من هذه المعاني:
١ ـ التهديد، كقولكَ لعبدٍ لايمتثل أمرك: «لا تمتثل أمري».
٢ ـ الدّعاء: ﴿ربّنا لا تُزِغ قلوبنا﴾[3].
٣ ـ الالتماس: «لا تعصِ أيّها الأخ».
وأمّا «العَرْض»[4] فمولّدٌ من الاستفهام وليس شيئاً برأسه لأنّ الهمزة فيه للاستفهام دخلت على الفعل المنفي، نحو «ألا تنزل بنا فتصيب خيراً منّا» وامتنعت حملها على الاستفهام للعلم بعدم النّزول مثلاً فتولّدَ عنه بمعونة قرينة الحال، عرض النّزول على المخاطب وطلبه منه. ويجوز تقدير حرف الشّرط بعد التّمنّي

---

(١) الطّور (٥٢) الآية ١٦. (٢) الأعراف (٧) الآية ١٥١.
(٣) آل عمران (٣) الآية ٨.
(٤) بفتح الأوّل وسكون الثّاني والثّالث على وزن «الفَلْس».

والاستفهام والأمر والنّهي[١] وكون المضارع مجزوماً بها كما ذكر في النّحو، نحو «أكرمْني أكرمكَ» أي إن تكرمني أُكْرِمْكَ، وكذا سائر الأمثلة.

ويجوز تقدير الشّرط في غير الأربعة المذكورة لقرينة تدلّ عليه، نحو ﴿أم اتّخذوا من دونه أولياء فاللهُ هو الوليّ﴾[٢]. فالفاء في قوله «فاللهُ هو الوليّ» تدلّ على تقدير الشّرط، أي «إنْ أرادوا أولياء بحقٍّ فاللهُ هو الوليّ».

هـ : النّداء

هو طلب الإقبال بحرف نائبٍ مناب «ادعو» لفظاً أو تقديراً. وقد تُستعمل في غير طلب الإقبال من هذه المعاني:

١ ـ الإغراء في قولكَ لمن أقبلَ يتظلّم «يا مظلوم» قصداً الى حثّهِ علَى بثّ الشّكوىٰ لأنَّ الإقبالَ حاصلٌ.

٢ ـ الاختصاص في قولهم «أنا أفعل كذا أيّها الرّجل». «أيّـها» مضموم[٣]، و«الرّجل» مرفوع، والمجموع في محلّ النّصب على أنّه حال، أي مختصّاً من بين الرّجال. وليس المراد بـ«أيّ» ووصفه المخاطب بل ما دلَّ عليهِ ضمير المتكلّم.

٣ ـ الاستغاثة، نحو «يأللهِ».

٤ ـ التّعجّب، نحو «يا للماء».

٥ ـ التّحسّر كما في نداءِ الأطلال والمنازل والمطايا، وبالتّرتيب نحو:

ألاعِمْ صَباحاً أيُّـهَا الطّـلَلُ البـالي ... وَهَلْ يَعُمْنَ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخالي

أيـا مَـنازِلَ سَـلْمىٰ أيْـنَ سَـلْماكِ ... مِـنْ أجْـلِ هـذا بَكَـيْناها بَكـيْناكِ

أي بكينا على سلمى وبكينا عليك أيّها المنازل.

يا ناقَ جدّي فقد أفْـنَتْ أنـاتِكَ بـي ... صَبْرِي وعُمْري وأنْساعي وأحْلاسي

---

(١) وأمّا «العرض» فإنّه لمّا كانَ مولّداً من الاستفهام فلم يكن قسماً برأسه.

(٢) الشّورىٰ (٤٢) الآية ٩.

(٣) أي مبنيّ على الضّم لأنّه كان نكرة مقصودة ثمّ جعل مجرّداً عن طلب الإقبال فلايجوز فيه إظهار حرف النّداء.

«الأناة» كقناة: الثّاني. «الأنساع» جمع «نِسع» بكسر النّون: ما ينسج للحزام في صدر البعير، و«الأحلاس» جمع حلس: كساء يطرح على صدر البعير.

٦ ـ التّوجّع، نحو «يا مرضيٰ» و«يا سُقميٰ».

٧ ـ النّدبة، نحو «يابن الآيات والبيّنات، يابن الدّلائل الظّاهرات»(١).

وقوع الخبر موقع الإنشاء

والخبر قد يقع موقع الإنشاء لهذه الجهات:

ألف: التّفأل بلفظ الماضي دلالةً على أنّه كأنّه وقع، نحو «وفّقك الله للتّقوىٰ».

ب: إظهار الحرص في وقوعه كما مرّ في بحث الشّرط من أنّ الطّالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوّره إيّاه فربّما يخيّل إليه حاصلاً، نحو «رزقني لقاءكَ».

والدّعاء بصيغة الماضي من البليغ يحتمل التّفأل وإظهار الحرص في وقوعه، وأمّا غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات.

ج: الاحتراز عن صورةِ الأمر، كقول العبد للمولى «ينظر المولى اليّ ساعة» دون «انظُر» و«رحم الله فلاناً» مكان «ارْحَم».

د: حمل المخاطب على المطلوب بأن يكون المخاطب ممّن لايحبّ أن ينسب الطّالب الى الكذب، كقولكَ لصاحبكَ الّذي لايحبّ تكذيبك «تأتيني غداً» مقام «أئتيني» تحمله بألطف وجه على الإتيان لأنّه إن لم يأتكَ غداً صِرْتَ كاذباً من حيث الظّاهر لكون كلامكَ في صورة الخبر.

تنبيهٌ

الإنشاء كالخبر في كثير ممّا ذكر في الأبواب الخمسة السابقة فليعتبره النّاظر. مثلاً الكلام الإنشائي إمّا مؤكّد أو غير مُؤكّد، والمسند فيه إمّا محذوف أو مذكور الى غير ذلك.

---

(١) من دعاء النّدبة في مفاتيح الجنان.

السّؤال والتّمرين

١ ـ اذكر المعاني المجازيّة الّتي كانت لأدوات الاستفهام.

٢ ـ ما معنى التّقرير؟ وكيف نقرّر؟

٣ ـ وضّح معاني الإنكار وكيفيّة بيانه.

٤ ـ بيّن معاني صيغة الأمر والنّهي من الوضعيّ وغيره.

٥ ـ اذكر جميع معاني النّداء.

٦ ـ ما هي الجهات الّتي يقع الخبر فيها موقع الإنشاء.

٧ ـ بيّن معنى الاستفهام في هذه الأمثلة:

ألف: ﴿أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم﴾[١].

ب: ﴿أتتّخذ أصناما آلهة﴾[٢].

ج: ﴿ءآلذّكرين حرّم أم الأنثيين﴾[٣].

د: ﴿هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان﴾[٤].

هـ: ﴿كيف تكفرونَ باللهِ وكُنتم أمواتاً فأحياكم﴾[٥].

و: ﴿مَن ذا الّذي يُقرض الله قرضاً حسناً﴾[٦].

---

(١) الأنبياء (٢١) الآية ٦٢.
(٢) الأنعام (٦) الآية ٧٤.
(٣) الأنعام (٦) الآية ١٤٣.
(٤) الرّحمن (٥٥) الآية ٦٠.
(٥) البقرة (٢) الآية ٢٨.
(٦) البقرة (٢) الآية ٢٤٥.

٨ ـ وَضّح الأغراض الّتي جيء لأجلها الأمر والنهي والنّداء في هذه الأمثلة.
ألف: ﴿لينفق ذو سعةٍ من سعته﴾[١].
ب: عليكم بالتّواصل والتّباذل[٢].
ج: ﴿كلوا واشربوا ولا تُسرفوا﴾[٣].
د: ﴿ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخْطَأْنا﴾[٤]
هـ: ﴿يا ليتني كُنْتُ تُراباً﴾[٥].
و: أيا منزلي سلمى سلام عليكما	هل الأزمن اللّاتي مضينَ رواجِعُ
ز: ﴿رحمة اللهِ وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميدٌ مجيدٌ﴾[٦].
٩ ـ بيّن الغرض من وضع الخبر موضع الإنشاء في هذه الأمثلة:
ألف: ﴿وقضىٰ ربّك ان لا تعبدوا إلّا إيّاه وبالوالدين إحسانا﴾[٧] أي «أحسنوا بالوالدين».
ب: ﴿ومن دخله كانَ آمناً﴾[٨].
ج: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكونَ دمائكم ولا تخرجونَ أنفسكم من دياركم ثمّ أقررتم وأنتم تشهدونَ﴾[٩] أي «لا تسفكوا ولا تخرجوا».

---

(١) الطّلاق (٦٥) الآية ٧.
(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٤٧ ص ٩٦٩.
(٣) الأعراف (٧) الآية ٣١.
(٤) البقرة (٢) الآية ٢٨٦.
(٥) النّبأ (٧٨) الآية ٤٠.
(٦) هود (١١) الآية ٧٣.
(٧) الإسراء (١٧) الآية ٢٣.
(٨) آل عمران (٣) الآية ٩٧.
(٩) البقرة (٢) الآية ٨٤.

الدّرس السّادس عشر

الباب السّابع: الفصل والوصل

والمراد من الوصل العطف بـ«الواو» لاغيرها مثل «الفاء وثمّ وحتّى» لأنّ الواو هي أداة الّتي تدلّ على حقيقة الوصل وهي الجمع والتّشريك[1] لاغيرها من سائر الأدوات إذ لكلّ منها معنى محصّلاً غير التّشريك والجمعيّة مثل التّرتيب والاتّصال في «الفاء»، والتّرتيب والانفصال في «ثمّ»، وكلّما تحقّق هذا المعنى حسن العطف وإلّا لم يحسن.

ومن الفصل ترك العطف بالواو لعدم التّشريك والجمعيّة أو لعدم شرط العطف. كما سيأتي.

ولهذا الباب مقام رفيع في البلاغة، حتّى حصر بعضهم البلاغة في معرفة الوصل والفصل. لأنّ مَن عرف أحكام المسند وحالات المسند إليه والمتعلّقات ولم يقدر على وصل الجُمل بشرائطه أو لم يعرف مقتضيات الفصل أو الوصل لم يصل بشيء مِن البلاغة بل هو كالطّفل المكتبيّ الّذي عرف ألفاظاً متشتّتة ولم يفهم أُصولها.

شرط العطف

شرط الوصل وجود الجامع بين الجملتين. و«الجامع» أو «الجهة الجامعة»

---

(١) وهذا إنّما يظهر فيما له حكمٌ إعرابيّ لأنّ من الإعراب يُفهم التّشريك والجمعيّة.

هو تناسب الجملتين، نحو «زيدٌ يكتب ويشعر»، أو تضادّهما، نحو «زيد يعطي ويمنع». ويجب أن يكون باعتبار المسند والمسند إليه في كليهما، نحو «يُشعر زيدٌ ويكتب» للمناسبة الظّاهرة بين الشّعر والكتابة وتقارنهما في خيال أصحابهما، وكذا «يعطي زيدٌ ويمنع» لتضادّ الإعطاء والمنع. والمسند إليه في كليهما متّحد أي «زيدٌ»، ومع تغاير المسند إليه في الجملتين لابدّ من تناسبهما أيضاً، نحو «زيدٌ شاعرٌ وعمروٌ كاتب»، اذا كان بين «زيد وعمرو» مناسبة مثل الاخوّة أو الصّداقة أو العداوة أو نحو ذلك كاشتراكهما في العلم أو الشّجاعة، بخلاف «زيدٌ كاتب وعمروٌ شاعر» بدون المناسبة بين «زيد وعمرو» سواء كان المسندان متّحدين، نحو «خفي ضيّق وخاتمي ضيّق» أو مختلفين، نحو «زيدٌ شاعر وعمروٌ طويل». ولهذا عيب على «أبي تمّام» قوله:

لا(١) وَالّذي هُوَ عالِمٌ انَّ النّوىٰ   صَبِرٌ وَانَّ أبا الحُسَيْنِ كَريمُ

إذ لا مناسبة بين كرم «أبي الحسين» و«مرارة النّوىٰ». فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظّاهر أو عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي «عالم» لأنّ وجود الجامع شرط في الصّورتين.

ولكلّ من الفصل والوصل مواضع وللوصل محسّنات ونذكرها بالترتيب ونتعرّض الى الجُمل الحاليّة لمناسبتها مع الوصل والفصل.

مواضع الفصل

وهي ستّة:

الأوّل: عدم التّشريك في الحكم.

الثّاني: عدم التّشريك في القيد.

---

(١) قوله «لا» نفي لما ادّعته الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السّابق:

زعمت هواكَ عَفا الغداة كما عفا   عنها طلال باللّوىٰ ورسومُ

والواو قسمٌ والمراد من العالم هو «الله» تبارك وتعالىٰ.

الثّالث: كمال الانقطاع.

الرّابع: كمال الاتّصال.

الخامس: كالمنقطعة.

السّادس: كالمتّصلة أو الاستيناف البياني.

١ ـ عدم التّشريك في الحكم

اذا كان للجملة الأولى حكم إعرابي ولم يقصد تشريك الثّانية في ذلك الحكم فصلت الثّانية عنها لئلّا يلزم من العطف التّشريك الّذي ليس بمقصود، نحو ﴿اذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزئون ۞ اللهُ يستهزئُ بهم﴾[1]. لم يعطف «الله يستهزئُ بهم» على «انّا معكم» لانّه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونهِ مفعول «قالوا» فيلزم أن يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك.

٢ ـ عدم التّشريك في القيد

اذا لم يكن للجملة الأُولى محلّ من الإعراب ولكن كان لها قيد زائد على مفهوم الجملة كالظّرف والشّرط والحال ولم يقصد إعطائه للثّانية فصلت الثانية أيضاً عنها، نحو ﴿اذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزئون﴾ لم يعطف «اللهُ يستهزئُ بهم»[2] على «قالوا» لئلّا يشاركه في الاختصاص بالظّرف لما مَرَّ من أنّ تقديم المفعول ونحوه من الظّرف وغيره يفيد الاختصاص، فيلزم استهزاء الله بهم مختصّاً بحال خلوّهم الى شياطينهم وليس كذلك.

٣ ـ كمال الانقطاع

أي بين الجملتين كمال الانقطاع، وله هذه الموارد:

(١ و ٢) البقرة (٢) الآية ١٤ و ١٥.

ألف: إحداهما خبرٌ لفظاً ومعنىً والأُخرى إنشاءٌ لفظاً ومعنىً، نحو:

وَقَالَ رائِدُهُمْ أرْسُوا نُزاوِلُها   فَكُلُّ حَتْفِ امْرِئٍ يَجْري بِمقدارِ

«الرّائد» هو الّذي يتقدّم القوم لطلب الماء والكلاء «أرسوا» أي أقيموا. «نزاولها» أي نحاول تلك الحرب ونعالجها أي أقيموا نقاتل لأنّ موت كلّ نفس يجري بقدر الله تعالى. لم يعطف «نزاولها» على «أرسوا» لأنّه خبرٌ لفظاً ومعنىً. و«أرسوا» إنشاءٌ لفظاً ومعنىً، والجملتان في محل النّصب مفعول «قالَ».

ب: إحداهما خبرٌ معنىً والأُخرى إنشاءٌ معنىً وإن كانتا خبريّتين أو إنشائيّتين لفظاً نحو «مات فلان رحمه الله» فالجملتان خبريّتان لفظاً لكن «رَحمه الله» انشائيّةٌ معنىً ولذا لم يعطف على «مات».

ج: لاجامع بينهما، نحو «زيدٌ طويلٌ وعمروٌ نائمٌ» لعدم تناسب المسندين أي «طول القامة» و«النّوم» سواء كان مسنداً إليها متناسب أو لا.

٤ ـ كمال الاتّصال

أي بين الجملتين كمال الاتّصال، وله هذه الموارد:

ألف: كون الثّانيةِ مؤكّدة للأُولىٰ تأكيداً معنويّاً لدفع توهّم تجوّز أو غلط أو تأكيداً لفظيّاً.

والمعنويّ نحو «لارَيْبَ فيه» بالنّسبة الى «ذلكَ الكتاب»[١]. اذا جعلت «آلم» طائفة من الحروف أو جملة مستقلّة و«ذلكَ الكتاب» جملة ثانية و«لاريبَ فيه» جملة ثالثة.

واللّفظي نحو «هدىً للمتّقين» بالنّسبة الى «ذلك الكتاب» لأنّ المراد منه الكتابُ الكامل في الهداية المفهوم من «ذلكَ» الدّالّة على التّعظيم لأنّه اسم الإشارة البعيدة ومن الألف واللّام في «الكتاب» الدّالّة على انحصار الخبر في المبتدأ.

---

(١) البقرة (٢) الآية ٢.

و«هدىً للمتّقين» مُقرِّرٌ لـ«ذلك الكتاب» لاتّفاقهما معنىً. بخلاف «لاريب فيه» فإنّه يخالفه معنىً.

ب: كون الثّانية بدلاً من الأُولى لأنّ الأُولى غير وافية والثّانية وافية والمقام يقتضي اعتناء بشأن المراد لنكتة ككون المراد مطلوباً في نفسه أو فظيعاً أو عجيباً أو لطيفاً فنزّل الثّانية من الأُولى منزلة بدل البعض أو الاشتمال.

فبدل البعض نحو ﴿أمدّكم بما تعلمون ۝ أمَدّكم بأنعامٍ وبنين ۝ وجنّاتٍ وعيون﴾[١]. فإنّ المراد التّنبيه على نِعَمِ الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشأنه لكونه مطلوباً في نفسه وذريعة إلى غيره. والجملة الثّانية أعني «أمدّكم بأنعامٍ وبنين» بدل بعض، لأنّ «ما تعلمون» يشمل الأنعام وغيرها، وهي أوفى بتأديةِ المراد لدلالتها على نِعَمِ الله بالتّفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين المعاندين.

وبدل الاشتمال نحو:

أقُولُ لَه ارحَلْ لَاتُقيمَنَّ عِندَنا ... وَإلّا فَكُنْ في السِّرِ وَالجَهرِ مُسْلماً

فإنّ المراد بـ«إرحل» كمال إظهار الكراهة لإقامة المخاطب و«لاتقيمنَّ» أوفى بتأديته، لدلالة «لاتقيمنَّ» على إظهار الكراهة بالمطابقة[٢] مع التّأكيد الحاصل من النّون.

و«لاتقيمنَّ» لاتكون تأكيداً لـ«إرْحَل» لمغايرتها لها ولا بدل بعضٍ لكونها غير داخل فيها.

ولم يُذكر بدل الكلّ لأنّه إنّما يتميّز عن التّأكيد بمغايرة اللّفظين وكون المقصود هو الثاني، وهذا لايتحقّق في الجُمل لاسيّما الّتي لامحلّ لها من الإعراب[٣].

---

(١) الشعراء (٢٦) الآية ١٣٢ ـ ١٣٤.

(٢) باعتبار الوضع العرفي حيث يقال «لاتقم عندي» ولا يقصد كفّه عن الاقامة بل مجرّد إظهار كراهة حضوره.

(٣) فلا تكون الجملة الثانية تابعة للأُولى في الإعراب حتّى تكون مقصوداً بالنّسبه ولكن قال بعضهم بصحّة بدل الكلّ في الجُمل سواء كانت لها محلّ من الأعراب أم لا. وقد مثّلوا بقوله تعالى ﴿انّما نحن مستهزئون﴾ بانّه بدل كلّ من ﴿إنّا معكم﴾ البقرة (٢) الآية ١٤.

ج: كون الجملة الثّانية بياناً للأُولى لخفائها، نحو ﴿فوسوَس إليه الشّيطان قال يا آدم هل أدُلّكَ على شجرةِ الخُلْد وملكٍ لايَبْلىٰ﴾[١] فتمام «قال يـا آدم» بـيانُ لتمام «فَوسوَس إليه الشّيطان»، وليسَ لفظ «قالَ» بياناً وتفسيراً للفظِ «وَسْوَسَ» حتّىٰ يكون من باب بيان الفعل.

٥ ـ كالمنقطعة

أي عطف الثانية على الأُولى موهماً لعطف الثـانيةِ عـلى غـيرها مـمّا ليس بمقصود.

وشُبِّهَ هذا بكمال الانقطاع لعدم الاختلاف بين الجملتين ذاتاً، نحو:

وَتَـظُنُّ سَـلْمىٰ أنّـني أبْـغي بِـها ... بَـدَلاً أُراهـا فِـي الضَّـلالِ تَـهيمُ

فبين جملة «تَظُنُّ سلمىٰ» و«أُراها» مناسبة ظاهرة لاتّـحاد المسـندين لأنّ معنى «أُراها»، «أظُنّها»، وكونُ المسند إليه في الأُولى محبوباً وفي الثّانيةِ مُـحبّاً. لكن ترك العاطف لئلّا يتوهّم أنّه عـطف عـلى «أبـغي» فـيكون مـن مـظنوناتِ «سَلمىٰ». ويحتمل الاستيناف كأنّه قيل: كيف تراها في هذا الظّن؟ فقالَ: «أُراهـا تَتحيَّرُ في أودية الضّلال».

٦ ـ كالمتّصلة أو الاستيناف البياني

اذا كانت الجملة الثّانية كالمُتّصلةِ بالأُولى لِكَون الثّانيةِ جواباً لسؤال اقتضته الأُولى فَتُنزِّلَ الأُولى منزلة السّؤال لكونها مشتملة عليه فتفصل الثّانيةِ عن الأُولى كما يفصل الجواب عن السّؤال لما بينهما من الاتّصال. والتّنزيل إنّما يكون لنكتة كإغناء السّامع عن السؤال أو مثل أن لايسمع منه شيء تحقيراً له وكراهةً لكلامه أو مثل أنْ لاينقطع كلامك بكلامه أو مثل القصد بتكثير المعنى بتقليل اللّفظ وهو تقدير السّؤال وتركُ العاطف أو غير ذلكَ، ويسمّى الفـصل لذلكَ اسـتينافاً وكـذا

---

(١) طه (٢٠) الآية ١٢٠.

الجملة الثّانيةِ نفسها تسمّى استينافاً[١] ومستأنفة، نحو ﴿وما أُبَرِّئُ نفسي إنّ النّفسَ لامّارةٌ بالسّوء﴾[٢] كأنّه قيل «هل النّفس أمّارة بالسّوء» فقيل: «إنّ النّفس لأمّارةٌ بالسّوء»، ونحو ﴿قالوا سلاماً قالَ سلامٌ﴾[٣] أي فماذا قال إبراهيم في جواب سلامهم؟ فقيل: «قالَ سلامٌ».

وقد يحذف صدرالاستيناف فعلاً كان أو اسماً. نحو ﴿يُسَبِّحُ فيها بالغُدوِّ والآصالِ * رجالٌ﴾[٤] فيمن قَرَأها مفتوحة الباء[٥] كأنّه قيل: «مَنْ يُسَبِّحه» فقيل «رجالٌ».

وقد يُحذف الاستيناف كلّه إمّا مع قيام شيء مقامه، نحو:

زَعَمْتُمْ أنَّ إخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ لَهُمْ إلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إلافُ

كأنّه قيل: «أصَدَقْنا في هذا الزّعم أم كذبنا» فقيل «كذبتم» فحذف هذا الاستيناف كلّه وأُقيم قوله «لهم إلْفٌ وليس لكم إلافٌ» مقامه لدلالته عليه.

«إلْفٌ» أي إيلافٌ في الرّحلتين المعروفتين لهم في التّجارة، رحلة في الشّتاء الى اليمن ورحلة في الصّيف الى الشّام.

أو بدون قيام شيء مقامه اكتفاءاً بمجرّد القرينة، نحو ﴿فنِعمَ الماهِدونَ﴾[٦] أي «نحن» على قول مَن يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف[٧] أي «هم نحن».

---

(١) أي استينافاً بيانيّاً في قبال الاستيناف النّحوي.

(٢) يوسف (١٢) الآية ٥٣.

(٣) هود (١١) الآية ٦٩.

(٤) النّور (٢٤) الآية ٣٦ و٣٧.

(٥) وهم جمع من القرّاء منهم عاصم وابن عامر.

(٦) الذّاريات (٥١) الآية ٤٨.

(٧) بخلاف قول من يجعل المخصوص مبتدأ والجملة قبله خبره.

السّؤال والتّمرين

١ ـ ماالمراد من الوصل والفصل؟

٢ ـ ما شأن هذا الباب في البلاغة؟

٣ ـ ما شرط الوصل؟

٤ ـ ما المراد مِن الجامع؟

٥ ـ هل الجامع شرط بين المسندين أو بين المسند إليهما أو بينَ كليهما؟

٦ ـ اذكر مواضع الفصل.

٧ ـ بيّن مواضع كمال الانقطاع.

٨ ـ اذكر مواضع كمال الاتّصال.

٩ ـ وَضّح الاستيناف مع المثال.

١٠ ـ بيّنْ علل الفصل في هذه الأمثلة:

ألف: ﴿وَضَرَبَ لنا مثلاً ونَسِيَ خلقه قالَ من يحيى العظام وهي رميمٌ * قُلْ يُحييها الّذي أنْشَأَها اوّلَ مرَّةٍ﴾[١].

ب: ﴿فإنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً * إنَّ مع العُسرِ يُسراً﴾[٢].

ج: ﴿إنَّ الّذينَ كَفروا سَواءٌ عليهم أأنْذَرْتَهُمْ أمْ لم تُنْذِرْهُمْ لايُؤمنونَ * خَتَمَ اللهُ

---

(١) يس (٣٦) الآية ٧٨ و٧٩. (٢) الانشراح (٩٤) الآية ٥ و٦.

على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾[١].

د: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾[٢]

هـ: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلامًا قَالَ إِنَّا مِـنكُمْ وَجِلُونَ ۞ قَالُواْ لَاتَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ۞ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ الكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۞ قَالُواْ بَشَّرْنَـٰكَ بِالْحَقِّ فَلَاتَكُن مِّنَ ٱلْقَانِطِينَ﴾[٣]

و: زَعَمَ العَواذِلُ أَنَّني في غَـمْرَةٍ ... صَدَقوا ولكن غَـمَرتي لَاتَـنْجَلي

ز: ﴿ونادىٰ نوحٌ رَبَّهُ فقالَ﴾[٤].

---

(١) البقرة (٢) الآية ٦ و٧.
(٢) لقمان (٣١) الآية ٧.
(٣) الحجر (١٥) الآيه ٥١ ـ ٥٥.
(٤) هود (١١) الآية ٤٥.

الدّرس السّابع عشر

مواضع الوصل

وهي ثلاثة:

الأوّل: التّشريك في الحكم.

الثّاني: التّغاير بالإنشاء والإخبار.

الثّالث: التّوسّط بين كمال الاتّصال والانقطاع.

١ ـ التّشريك في الحكم

اذا كان للجملة الأُولى محلّ من الإعراب وقصد تشريك الثّانية معها في حكم إعرابها[1] عطفت الثانية على الأُولى ليدلّ العطف على التّشريك المذكور، نحو «الدّهر يخلق الأبدان ويجدّدُ الآمال ويقربّ المنيّة ويباعد الأُمنيّة»[2].

٢ ـ التّغاير بالانشاء والاخبار

اذا كانت إحدى الجملتين إنشائيّة والأُخرىٰ إخباريّة وكان الفصل موهماً لخلاف المراد تُعطَف الجملتان لدفع تلك الخلاف، نحو «لا وأيّدكَ الله». «لا» ردّ

---

(١) الحكم الإعرابي مثل كون الأُولى خبراً لمبتدأ أو حالاً أو صفةً أو نحو ذلك.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٦٩ ص ١١٠٧.

للكلام السّابق كأنّه قيل «هل الامر كذلك» فقال «لا» أي ليس الأمر كذلك. وهي جملة إخباريّة و«أيّدكَ الله» جملة إنشائيّة دعائيّة وبينهما كمال الانـقطاع لكـن عطفت عليها لأنّ تركَ العطف يوهم أنّه دعاء على المخاطب بعدم التّأييد، مع أنّ المقصود الدّعاء له بالتّأييد. فأينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم «لا».

٣ ـ التّوسط بين كمال الاتّصال والانقطاع[١]

اذا لم يكن بين الجملتين كمال الاتّصال ولا كمال الانقطاع بل كانتا على حدٍّ وسطٍ بين الكمالين عطفت الثّانية على الأُولى، وله مواضعٌ:

ألف: إذا كانتا خبريّتين لفظاً ومعنىً نحو ﴿يُخادِعُونَ اللهَ وهُوَ خـادعُهُم﴾[٢]. فالجملتان خبريّتان والاختلاف بالاسميّة والفعليّة، ونحو ﴿إنَّ الابرارَ لفي نعيم ۞ وإنّ الفجّار لفي جحيم﴾[٣].

ب: اذا كانتا إنشائيّتين لفظاً ومعنىً نحو ﴿واعبدوا اللهَ ولاتُشرِكوا به شيئاً﴾[٤] فالجملتان إنشائيّتان والاختلاف بالأمر والنّهي، ونـحو ﴿فـادعُ واسـتقم كـما اُمِرْتَ﴾[٥].

ج: اذا كانتا إنشائيّتين معنىً ومختلفتين لفظاً[٦] نحو «اذهب الى فلان وتقول له كذا»[٧] أي «و قل له كذا»، ونحو ﴿واذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لاتعبُدُونَ إلّا الله وبالوالدَينِ إحسانا وذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين وقُولوا للنّاسَ حُسْـناً﴾[٨].

---

(١) أي عدم كمال الانقطاع وعدم كمال الاتّصال اذ مع كمال أحدهما يجب الفصل كما ذكرنا في «مواضع الفصل» ص ١٤٤.

(٢) النّساء (٤) الآية ١٤٢.

(٣) الانفطار (٨٢) الآية ١٣ و ١٤.

(٤) النّساء (٤) الآية ٣٦.

(٥) الشّورىٰ (٤٢) الآية ١٥.

(٦) وهو ثلاثة أقسام، ألف: كلتاهما إخباريّتان، ب: الأُولى إخباريّة والثّانية إنشائيّة، ج: عكس هذا.

(٧) الجملة الأُولى إنشائيّة والثّانية إخباريّة.

(٨) البقرة (٢) الآية ٨٣.

«لا تَعْبُدونَ» أي «اُعْبُدوا»، وعُطِف «قولوا» عليه، فالجملتان إنشائيّتان معنىً ولفظةُ اوليهما خبريّة واُخراهما إنشائيّة، و«بالوالدين» متعلّق بمحذوف وهو إمّا «أحْسِنوُا» فيكون مطابقاً لِ«قُولوا» أو «تُحْسِنُونَ» بمعنى «أحْسِنُوا» فيكون مطابقاً لِ«لاتعبُدونَ».

د: اذا كانتا إخباريّتين معنىً ومختلفتين لفظاً[1] نحو ﴿إنّي اُشْهِدُ اللهَ واشْهدوا أنّي بَريءٌ ممّا تُشركوُنَ﴾[2] أي «اُشهِدُكم»، فتكون الأُولى إخباريّة والثّانية إنشائية مع كونهما في المعنى إخباريّتين.

محسِّنات الوصل

بعد الفراغ عن وجود المصحّح ينبغي للعطف وجود مُحَسِّن، مثل ما نذكره:

١ ـ تناسب الجملتين في الاسميّة والفعلية، نحو «زيدٌ قائم وعمروٌ قاعد» و«قامَ زيدٌ وقعد عمروٌ» إلّا لمانع مثل أن يراد في إحداهما التّجدّد وفي الأُخرىٰ الثّبوت، نحو «قامَ زيدٌ وعمروٌ قاعدٌ».

٢ ـ تناسب الفعليّتين في المضيّ والمضارعة، نحو «قام زيدٌ وقعد عمروٌ» و«يقوم زيدٌ ويقعد عمروٌ» إلّا لمانع مثل أنْ يراد في إحداهما المضيّ وفي الأُخرى المضارعة فيقال «زيدٌ قام وعمروٌ يقعد».

٣ ـ تناسب الجملتين في الإطلاق والتّقييد، نحو «قامَ زيدٌ ويقومُ عمروٌ» و«جاء زيدٌ راكباً ويجيء عمروٌ راجلاً» إلّا لمانع مثل أن يراد في إحداهما الإطلاق وفي الأُخرىٰ التّقييد بالشرط، نحو ﴿وقالوُا لولا أُنزل عليه مَلَكٌ ولو انزلنا ملَكاً لَقُضِيَ الأمر﴾[3]، فجملة «أنزلنا ملَكاً...» مقيّد بالشّرط بخلاف «أُنْزِلَ». ونحو ﴿اذا جاءَ أجلهم لا يَستأخرونَ ساعةً ولا يستقدمونَ﴾[4]، لأنَّ «لايستقدمونَ» عطفت

---

(١) وهو أيضاً ثلاثة أقسام، ألف: كلتاهما إنشائيّتان، ب: الأُولى انشائيّة والثّانية إخباريّة، ج: عكس هذا.
(٢) هود (١١) الآية ٥٤.
(٣) الأنعام (٦) الآية ٨.
(٤) الأعراف (٧) الآية ٣٤.

على الشّرطيّة قبلها فهي مطلقة غير مقيّدة بالشّرط[1]، ولو كانت معطوفة على الجزاء أعني «لايستأخرون» لكانت مقيّدة بالشّرط على نحو «لايستأخرونَ».

الجمل الحاليّة

الجمل «الحاليّة» تُشبه ما فيه «الوصل والفصل» من جهتين:

ألف: تارةً تقترن بالواو وتارةً لاتقترن بها.

ب: أصل الواو فيها العاطفة.

فالجمل الحاليّة لاتخلو عن رابط لاستقلالها بالإفادة، بخلاف الحال المفرد فَإِنَّه غير مستقلّ بالإفادة فيرتبط بصاحبه بلا رابط.

والرّابط إمّا واو أو ضمير أو كلاهما. والأصل الضّمير [مالم تمسّ حاجة الى زيادة ارتباط] لكثرة استعمال الضّمير في الرّبط.

فهذه الجُمل تكون على خمسة أقسام:

الاوّل: ما يتعيّن فيه الواو.

الثاني: ما يتعيّن فيه الضّمير.

الثالث: ما يجوز فيه الأمران (الواو والضمير).

الرّابع: ما يترجّح فيه ترك الواو، فرابطها الضّمير.

الخامس: ما يترجّح فيه الواو.

١ ـ ما يتعيّن فيه الواو

وتكون في هذه الموارد:

ألف: كلّ جملة خلت عن ضمير صاحبها، نحو «خرجْتُ وزيدٌ قائمٌ».

ب: اذا كان المبتدأ في الجملة الاسميّة ضمير ذي الحال سواء كان خبره فعلاً نحو «جاء زيدٌ وهو يُسْرعُ» أو اسماً نحو «جاء زيدٌ وهو مُسْرِعٌ» كما قال

---

(١) إذ لا معنى لقولنا ﴿اذا جاءَ أجلهم لايستقدمُونَ﴾.

عبدالقاهر، لأنَّ في إعادة ذي الحال ظهورٌ في قصد استيناف الخبر عنه، ولدفع هذا الظّهور يجب إتيان الواو، ونحو ﴿فلا تجعلوا لِلهِ أنداداً وأنتم تعلَمونَ﴾[١].

ج: اذا كان المبتدأ صريح الاسم، نحو «جاءَ زيدٌ وزيدٌ يُسرع» و«جاءَ زيدٌ وزيدٌ مُسْرِعٌ» وكذا «جاء زيدٌ وعمروٌ يُسرع» و«جاءَ زيدٌ وعمروٌ مُسْرِعٌ أمامه».

٢ ـ ما يتعيّن فيه الضّمير

وهو الجملة الفعليّة المضارعيّة المثبتة، نحو ﴿ولا تمنن تستكثر﴾[٢] أي ولا تعط حال كونكَ تعدّ ما تعطيه كثيراً.

وما جاءَ مع الواوَ نحو «قمتُ وأصُكُّ وجهه»، ونحو قوله:

فَــلَمّا خَشِــيتُ أظــافيرَهُمْ[٣] ... نَـــجَوْتُ وَأرْهَــنُهُمْ مَــالِكاً[٤]

فله توجيهات:

الأوّل: ماقاله الشّيخ[٥] مِن أنَّ الواو للعطف لا للحال والمضارع بمعنى الماضي[٦]، والعدول عن لفظ الماضي الى لفظ المضارع حكاية للحال الماضية، ومعناها أن يفرض ما كان في الزّمنِ الماضي واقعاً في هذالزّمان فيعبَّر عنه بلفظ المضارع.

الثّاني: تقدير المبتدأ لتكون الجملة اسميّة ومحتاجة الى الواو، أي «وأنا أصُكُّ» و«أنا أرهنهم» فالواو للحال.

الثالث: إنَّ «قمتُ وأصُكُّ وجهه» شاذٌّ و«نجوتُ وأرهنُهم» ضرورةٌ.

٣ ـ ما يجوز فيه الأمران

وتكون في هذه الموارد:

ألف: المضارع المنفي بـ«لا» أو «ما» نحو ﴿فاستقيما ولا تتّبعانِ﴾[٧] بتخفيف

---

(١) البقرة (٢) الآية ٢٢. (٢) المدّثّر (٧٤) الآية ٦.

(٣) أي أسلحتهم. (٤) اسم شخص.

(٥) والمقصود من «الشّيخ» في هذا الفن «عبدالقاهر الجرجاني».

(٦) والأصل «قمتُ وصككتُ» و«نجوتُ ورَهَنْتُ».

(٧) يونس (١٠) الآية ٨٩.

النّون فتكون «لا» للنّفي، لثبوت النّون، دون النّهي، ويكون الواو للحال لعدم جواز عطفه على الأمرِ قبله، ونحو ﴿وما لنا لا نُؤمنُ باللهِ﴾[1] فالفعل المنفي حالٌ بدون الواو.

ب: الماضي المثبت، نحو ﴿أنّىٰ يكونُ لي غلامٌ وقد بلغني الكبر﴾[2] مع الواو، ونحو ﴿أو جاؤوكم حَصِرَت صُدورُهم﴾[3] بدون الواو.

ج: المضارع المنفي بـ«لم» و«لمّا» نحو ﴿أنّىٰ يكونُ لي غلامٌ ولم يَمْسَسْني بَشَر﴾[4] مع الواو، و﴿فانقلبوا بنعمةٍ من اللهِ وفضلٍ لم يَمْسَسْهُمْ سوءٌ﴾[5] بدون الواو، و﴿أمْ حَسِبتُمْ أنْ تدخُلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الّذينَ خَلَوْا من قبلكم﴾[6] مع الواو.

د: الجملة الاسميّة في مثل «كلّمتُهُ فُوهُ الىٰ فِيَّ» أي «مشافهاً» ممّا يُؤوَّلُ إلى مفردٍ لظهور الاستيناف فيها.

٤ ـ ما يترجّح فيه ترك الواو

وتكون في هذه الموارد:

ألف: كلّ جملة اسميّة تقدّم خبرها وهو ظرف أو جار ومجرور، نحو «رأيْتُ زيداً على كتفه سيفٌ». قال الشّيخ: والأكثر فيها ترك الواو، وذلك لأنّ فيها تراكيب أربعة، فعلى التّقديرين تمتنع الواو، وعلى التّقديرين لاتجب الواو.

أمّا امتناع الواو بناءاً على تأويله الى مفرد[7] أو جملة فعليّة مقدّرة بالمضارع[8].

وأمّا عدم وجوب الواو لكونها جملة اسميّة قدّم خبرها[9] أو فعليّة مقدّرة بالماضي[10]، وكذا قوله:

---

(١) المائدة (٥) الآية ٨٤.
(٢) آل عمران (٣) الآية ٤٠.
(٣) النّساء (٤) الآية ٩٠.
(٤) مريم (١٩) الآية ٢٠.
(٥) آل عمران (٣) الآية ١٧٤.
(٦) البقرة (٢) الآية ٢١٤.
(٧) والتّقدير: «رأيتُ زيداً مسيّفاً» أو «مشتملاً على سيف».
(٨) والتّقدير: «رأيتُ زيداً يكون على كتفه سيفٌ».
(٩) والتّقدير: «رأيتُ زيداً سيفٌ على كتفه».
(١٠) والتّقدير: «رأيتُ زيداً كان على كتفه سيفٌ».

إذا أنْكَـرَتْني بَـلْدةٌ أو نَكَـرْتُها   خَرَجْتُ مَعَ البـازي عَـلَيَّ سـوادُ

فجملة «عَلَيَّ سوادٌ» اسميّةٌ قدّم خبرها وحال تركَ فيها الواو، والأصل «سوادٌ عَلَيَّ» والمعنى اذا لم يعرف قدري أهل بلدةٍ أو لم أعرفهم خرجْتُ منهم مصاحباً للبازيّ الّذي هو أبكر الطّيور مشتملاً عَلَيَّ شيء من ظلمة اللّيل غير منتظر لأسفار الصّبح.

ب: الجملة الاسميّة الّتي دخل عليها حرف يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط، مثل كلمة «أو» في ﴿فجاءها بأسُنا بياتاً أو هم قائلونَ﴾[١] وكلمة «كأنّما» في قوله:

فقلتُ عَسَى أنْ تَـبْصُريني كَأنَّـما   بَـنِيَّ حَـوالَـيَّ الأُسُـودُ الحـوارِدُ

فقوله «بنيَّ الأُسود» جملة اسميّة وقعت حالاً من مفعول «تَبصُريني» ولولا دخول «كأنّما» عليها لم يحْسن الكلام إلّا بالواو.

وقوله «حوالَيَّ» بمعنى أكنافي وجوانبي حال من «بَنيَّ» لما في حرف التشبيه «كأنّما» من معنى الفعل لأنّه بمعنى «أُشَبِّهُ».

ج: وقوع الجملة الاسميّة بعقب مفرد هو حالٌ كقوله:

وَاللهُ يُـبقيكَ لَـنا سـالِماً   بُـرْدَاكَ تَـبْجيلٌ وَتَـعْظيمُ

فجملة «بُرداكَ تبجيلٌ» حال، ولو لم يتقدّمها قوله «سالماً» لم يحسن فيها تركُ الواو.

٥ ـ ما يترجّح فيه الواو

وهي الجملة الاسميّة على قول بعضهم لدلالة الاسميّة على الثّبوت مع ظهور الاستيناف فيها، فحسن زيادة رابطةٍ نحو ﴿فلا تجعلوا للهِ انداداً وانتم تعلمون﴾[٢] أي وأنتم من أهل العلم والمعرفة أو وأنتم تعلمون ما بينهما من التّفاوت.

---

(١) الأعراف (٧) الآية ٤. (٢) البقرة (٢) الآية ٢٢.

السّؤال والتّمرين

١ ـ اذكر مواضع الوصل.
٢ ـ بيّن أقسام توسّط الجملتين بين كمال الاتّصال وكمال الانقطاع.
٣ ـ اذكر محسّنات الوصل.
٤ ـ ما المشابهة بين الجُمل الحاليّة وما فيه الفصل والوصل؟
٥ ـ بيّن المواضع الّتي رابطها الواو فقط.
٦ ـ ما المواضع الّتي يجوز فيه الأمران؟
٧ ـ اذكر علل الوصل في هذه الأمثلة:
ألف: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قليلاً وَلْيَبْكُوا كثيراً﴾[١].
ب: ﴿ولا تجعل يدكَ مغلولةً الى عُنقك ولا تبسطها كلّ البسط﴾[٢].
ج: ﴿فالّذينَ آمَنوا وعملوا الصّالحات لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريم ۞ والّذينَ سَعَوْا في آياتنا معاجزينَ أُولئكَ أصحابُ الجحيم﴾[٣].
٨ ـ بيّن محسنات الوصل في الأمثلة الآتية:
ألف: ﴿ما اتّخذَ اللهُ من وَلَدٍ وما كانَ مَعهُ مِنْ إلـهٍ﴾[٤].
ب: ﴿قل للمؤمنين يَغُضُّوا مِنْ أبْصارهم ويحفظوا فروجهم﴾[٥].

---

(١) التّوبة (٩) الآية ٨٢.
(٢) الإسراء (١٧) الآية ٢٩.
(٣) الحجّ (٢٢) الآية ٥٠ و٥١.
(٤) المؤمنون (٢٣) الآية ٩١.
(٥) النّور (٢٤) الآية ٣٠.

ج: ﴿إنَّ الّذينَ كفروا ويَصُدّونَ عنْ سبيلِ اللهِ﴾[1].

٩ ـ ما الرّابط للجُمل الحاليّة في هذه الآيات؟

ألف: ﴿وجاؤوا أباهُم عِشاءاً يَبْكوُنَ﴾[2].

ب: ﴿لِمَ تُؤْذونَني وقد تعلمُون أنّي رسولُ اللهِ﴾[3] أي «وأنتم قد تَعْلَمُونَ».

ج: ﴿وَمِن النّاسِ من يَقُولُ آمنّا باللهِ وباليوم الآخر وما هم بمؤمنينَ ❁ يخادعوُنَ الله﴾[4].

د: ﴿إذا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آياتُنا وَلّىٰ مُسْتَكْبِراً كأنْ لَمْ يَسْمَعْها كَأنَّ في أُذُنَيْهِ وَقْراً﴾[5].

---

(١) الحجّ (٢٢) الآية ٢٥

(٢) يوسف (١٢) الآية ١٦.

(٣) الصّفّ (٦١) الآية ٥.

(٤) البقرة (٢) الآية ٨ و ٩.

(٥) لقمان (٣١) الآية ٧.

الدّرس الثّامن عشر

الباب الثامن: المساواة والايجاز والاطناب

عُرِّف كلّ منها بتعريفات ولكنّ الأقرب أن نقول:

المساواة: كونُ اللّفظ بمقدار المراد.

الإيجاز: كون اللّفظ ناقصاً عن المراد وافياً به.

واحترز بقيد «وافياً» عن «الإخلال» وهو كون اللّفظ ناقصاً عن المراد وغير وافٍ به كقوله:

وَالعَيْشُ خَيرٌ في ظِلالِ النَّوكِ مِمَّنْ عَاشَ كِدّا

«النّوك» أي الحمق والجهالة. «كِدّا» أي مكدوداً متعوباً.

والمراد أنّ العيش النّاعم في ظلال النّوك خيرٌ من العيش الشّاق في ظلال العقل. ولفظه غير وافٍ به فلم يكن مقبولاً.

الإطناب: كون اللّفظِ زائداً على المراد لفائدة.

واحترز بقيد «فائدة» عن «التّطويل» وعن «الحشو».

التّطويل: زيادة اللّفظ على المراد لا لفائدة ولايكون الزّائد متعيّناً. نحو «الكذب والمين» في هذا البيت:

وقَدَّدَتِ الأَديمَ لِراهَشَيْه وَألفى قَوْلَها كذباً ومينا

لأنّ كلاهما بمعنى واحد.

«قدّدتِ» أي قطعتِ. «الرّاهشان» العرقان في باطن الذّراعين، والضمير في «راهِشَيْهِ» و«ألفئ» لجذيمة الأبرش، وفي «قدّدتِ» و«قولها» للزّبّاء.

والبيت في قصّة قتل الزّبّاءُ ألجذيمةَ، وهي معروفةٌ.

الحشو: على قسمين: مفسِدٌ وغير مفسد.

الحشو المفسد: الزّيادة المعيّنة لا لفائدة المفسدة للمعنى كلفظ «النّدىٰ» في قوله:

وَلا فَضْلَ فِيهَا لِلشّجَاعةِ وَالنّدَىٰ وَصَبْرِ الفَتى لَوْلا لقاءُ شُعوبِ[1]

لأنّ عدم الفضيلة على تقدير عدم الموت إنّما يظهر في الشّجاعة والصّبر لِتيقّن الصّابر بزوال المكروه وتيقّن الشّجاع بعدم الهلاك. بخلاف الباذل ماله اذا تيقّنَ بالخلود و عرف احتياجه الى المال دائماً فإنّ بذله حينئذٍ أفضل ممّا اذا تيقّن بالموت و تخليف المال.

الحشو الغير المفسد: الزّيادة المعيّنة غير المفسدة للمعنى كلفظ «قبله» في قوله:

وَأعْلَمُ عِلْمَ اليَوْمِ وَالأمْسِ قَبْلِهِ وَلكِنَّني عَنْ عِلْمِ ما في غَدٍ عَمِي

لأنّ لفظ «الأمس» يفهم منه القبليّة، ونحو «صداع الرأس» إذ الصّداع لايكون إلّا في الرّأس. وهذا بخلاف ما يقال: «أبْصَرْتُهُ بعيني» و«سَمِعْتُه باذني» و«كتبته بيدي» في مقام يفتقر الى التّأكيد، فإنّه لاحشو فيها، ونحو ﴿فَخَرَّ عليهم السّقفُ من فوقهم﴾[2].

المساواة

قُدّمَتْ على الإيجاز والإطناب لأنّها الأصل المقيس عليه، نحو ﴿ولا يحيق المكرُ السّيّئ إلّا بأهله﴾[3].

---

(١) «شُعُوبُ» عَلَم للمنيّة، صرفها للضّرورة.

(٢) النّحل (١٦) الآية ٢٦. (٣) فاطر (٣٥) الآية ٤٣.

فإن قيل: في الآية حذف المستثنىٰ منه فيكون إيجازاً لا مساواة.

قلنا: اعتبار هذا الحذف رعاية لأمرٍ لفظيّ لايفتقر إليه في تأديةِ أصل المراد حتّى لو صرّح به لكان إطناباً بل تطويلاً، فلم يكن لفظ الآيةِ ناقصاً عن أصل المراد.

الإيجاز:

وهو ضربان: إيجاز القصر، وإيجاز الحذف.

إيجاز القصر: وهو إتيان الكلام الّذي معناهُ كثير ولفظه قليل ولا حذف فيه، نحو ﴿في القِصاص حياةٌ﴾[1]، فإنّ معناهُ أنّ الإنسان اذا علم أنّه اذا قَتَل قُتِل كان ذلك داعياً له الى أن لا يقدم على القتل. فارتفع بالقتل الّذي هو القِصاص كثير من قتل النّاس بعضم لبعض وكان بارتفاع القتل حياةٌ لهم وليس فيه حذف شيء يؤدّي به أصل المراد.

واعتبار الفعل الّذي يتعلّق به الظّرف رعاية لأمر لفظيّ حتى لو ذكر لكان تطويلاً. ورجحان الآية على ما كان عندهم أوجز كلام في هذا المعني [وهو قولهم «القتل أنفى للقتل»] بهذه النّكات:

١ ـ قلّة الحروف، لأنّ حروف ﴿في القِصاص حياةٌ﴾ مع التّنوين أحد عشر وحروف «القتل أنفى للقتل» أربعة عشر. أعني الحروف الملفوظة، إذ بالقراءة يتعلّق الإيجاز لا بالكتابة.

٢ ـ النّصّ على المطلوب يعني الحياة.

٣ ـ ما يفيد تنكير «حياةٌ» من التّعظيم أو النّوعيّة.

أمّا التّعظيم لمنع القِصاص إيّاهم عمّا كانوا عليه مِنْ قتل جماعة بواحد فحصل لهم بالقِصاص حياةٌ عظيمةٌ.

أمّا النّوعية أي ولكم في القِصاص نوعٌ من الحياة وهي حياة حاصلة للّذي

---

(١) البقرة (٢) الآية ١٧٩.

يقصد قتله والّذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالقِصاص.

٤ ـ باطّراده، إذ الاقتصاص مطلقاً سبب للحياة بخلاف القتل فإنّه قد يكون أنفى للقتل كالّذي على وجه القِصاص وقد يكون أدعى له كالقتل ظلماً.

٥ ـ خلوّه عن التّكرار، بخلاف قولهم فإنّه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفىٰ أنّ الخالي عن التكرار أفضل من المشتمل عليه وإن لم يكن مُخلاً بالفصاحة.

٦ ـ استغناؤه عن تقدير محذوف، بخلاف قولهم، فإنّ تقديره «القتل أنفى للقتل منْ تركه».

٧ ـ المطابقة[١]، وهي الجمع بين معنيين متقابلين في الكلام كالقِصاص والحياة.

إيجاز الحذف

وهو ما حذف فيه شيء. والمحذوف إمّا جزء جملة وإمّا جملة وإمّا اكثر من جملة.

جزء الجملة

وهو يمكن أن يكون عمدةً أو فضلةً كالمضاف نحو ﴿واسأل القرية﴾[٢] أي «أهل القرية»، والموصوف نحو ﴿ومَنْ تابَ وعمل صالحاً﴾[٣] أي عمل عملاً صالحاً. والصّفة نحو ﴿وكان وراءَهم مَلِكٌ يأخذُ كلَّ سفينة غصباً﴾[٤] أي صحيحة بدليل ما قبله وهو قوله ﴿فأردتُ أن أعيبها﴾[٥] لدلالته على أنّ الملِك كان لا يأخذ المعيبة، والشّرط كتقديره في جواب التّمنّي والاستفهام والأمر والنّهي نحو «أيْنَ بيتكَ أزُرْكَ» تقديره «إن تعرّفنيه أزُرْكَ» أو جوابُ شرطٍ وحذفه يكون إمّا لمجرّد الاختصار نحو ﴿واذا قيل لهم اتّقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٦] أي «أعرضوا» بدليل ما بعده ﴿وما تأتيهم من آيةٍ من آياتِ ربّهم إلّا كانوا عنها

---

(١) وهي من المحسّنات البديعيّة المسمّى بـ«الطّباق».

(٢) يوسف (١٢) الآية ٨٢. (٣) الفرقان (٢٥) الآية ٧١.

(٤ و٥) الكهف (١٨) الآية ٧٩. (٦) يس (٣٦) الآيه ٤٥.

مُعرضين﴾[١] أو للدّلالةِ على أنَّ جواب الشّرط شيء لايحيط به الوصف أو لتذهب نفس السّامع كلّ مذهب، مثالهما ﴿ولو ترىٰ إذ وُقِفُوا على النّار﴾[٢] او غير ذلكَ كالمسند إليه والمسند والمفعول كما مَرَّ في الأبوابِ السّابقة كالمعطوف مع حرف العطف نحو ﴿لايستوي منكم مَنْ أنْفَقَ مِنْ قبل الفتح وقاتَلَ﴾[٣] أي «ومَنْ أنْفَقَ من بعده وقاتَلَ» بدليل مابعده ﴿أُولئكَ أعظمُ دَرَجةً من الّذينَ أنفقوا مِنْ بعدُ وقاتلوا﴾[٤].

الجملة

والمراد منها الكلام المستقلّ الّذي لايكون جزءاً من كلام آخر، وهو قد تكون مسبّبة عن سببٍ مذكور، نحو ﴿لِيُحِقّ الحَقَّ ويُبْطِلَ الباطل﴾[٥] وهذا سبب مذكور حذف مُسَبّبهُ أي «فَعَلَ مافعل»، أو سببٌ لمذكور، نحو ﴿فقلنا اضْرِب بعصاكَ الحَجرَ فانفجرت﴾[٦] إنْ قدّر «فضربه بها»، ويجوز أن يُقدّر «فإن ضَرَبْتَ بها فقد انفجرت» فيكون المحذوف جزء جملة وهو الشّرط.

ومثل هذه الفاء تسمّى فاء فصيحة لإفصاحها عن الجملةِ المقدّرةِ قبلها أو لأنّها لا تدلّ على المحذوف قبلها إلاّ عند الفصيح. أو غير السّبب والمسبّب، نحو ﴿فنِعمَ الماهِدونَ﴾[٧] فإنّه على حذف المبتدأ والخبر عند مَن يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف أي «هُم نحن».

أكثر من جملة

وقد يكون المحذوف أكثر من جملة واحدة، نحو ﴿أنا أُنبّئُكم بتأويلهِ فَأرْسِلُونِ ۞ يوسُف﴾[٨] أي فأرسلونِ [إلى يوسف لأستعبره الرّؤيا، ففعلوا فأتاهُ

---

(١) يس (٣٦) الآيه ٤٦.

(٢) الأنعام (٦) الآية ٢٧. أي «لَرَأيْتَ أمراً فضيعاً».

(٣ و ٤) الحديد (٥٧) الآية ١٠.

(٥) الأنفال (٨) الآية ٨.

(٦) البقرة (٢) الآية ٦٠.

(٧) الذّاريات (٥١) الآية ٤٨.

(٨) يوسف (١٢) الآية ٤٥ و٤٦.

فقالَ له: يا يوسف] فحذف خمسة جُمل[١] مع مالها من المتعلّقات[٢].

والحذف على وجهين:

ألف: لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كالأمثلة المذكورة.

ب: أن يقام شيء مقام المحذوف، نحو ﴿إنْ يُكذّبوكَ فقد كُذّبت رُسلٌ من قبلِكَ﴾[٣] فجملة «قد كُذّبت» ليست جزاءاً للشّرط لأنّ تكذيب الرّسل متقدّم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف أُقيم مقامه أي «فلا تحزن واصبر».

أدلّةُ الحذف

وهي كثيرة:

١ ـ أن يدلَّ العقل على الحذف ويدلَّ المقصود الأظهر على تعيين المحذوف، نحو ﴿حُرّمت عليكم الميتةُ والدّمُ ولحمُ الخنزير...﴾[٤] فإنّ العقل يدلّ على أنَّ هنا حذفاً إذ الأحكام الشرعيّة إنّما تتعلق بالأفعال دونَ الاعيان، والمقصودُ الأظهر من هذه الأشياء المذكورة في الآية تناولها الشّامل للأكل وشرب الألبان، فدلّ على تعيين المحذوف فالتّقدير «حُرّمت عليكم تناوُل الميتة».

٢ ـ أن يدلَّ العقل على الحذف وتعيين المحذوف، نحو ﴿وجاءَ ربُّكَ﴾[٥] فالعقل دلّ على امتناعِ مجيء الرّبّ تعالى وتقدّس، ويدلّ على تعيين المراد أيضاً أي «أمره» أو «عذابه».

٣ ـ أن يدلَّ العقل على الحذف والعادة على التّعيين، نحو ﴿فذالكنَّ الّذي لُمتُنّني فيه﴾[٦] فإنّ العقل دَلَّ على أنَّ فيه حذفاً، إذ لا معنى لِلّوم على ذات الشّخص.

وامّا تعيين المحذوف فإنّه يحتمل أن يقدّر «في حبّه» لقوله تعالى ﴿قد شغفها

---

(١) وخامسها لفظة «يا» فإنّها نائبة عن جملةِ «أدْعوا».
(٢) والمتعلّقات «الى» و«له».
(٣) فاطر (٣٥) الآية ٤.
(٤) المائدة (٥) الآية ٣.
(٥) الفجر (٨٩) الآية ٢٢.
(٦) يوسف (١٢) الآية ٣٢.

حُبّاً﴾[١]، أو في «مراودته» لقوله تعالى ﴿تراودُ فتاها عن نفسه﴾[٢]، أو «في شأنه» حتّى يشمل «الحبّ» و «المراودة» والعـادة دلّت عـلى «مـراودتـه» لأنّ الحُبَّ المُفرط لايلام صاحبه عليه في العادة لغلبة الحبّ المفرط على صاحبه فلا يجوز أنْ يقدّر «في حبّه» ولا «في شأنه» لكونه شاملاً له، ويتعيّن أن يقدّر «في مراودته» نظراً الى العادة.

٤ ـ أن يدلَّ العقل على الحذف والشّروع في الفعل على تعيين المحذوف، نحو «بسم الله»، فإنّ العقل دَلّ على أنّ الجار والمجرور لابدّ أن يَتَعلّقَ بشيء والشّروع في الفعل يدلُّ على انّه الفعل الّذي شرعَ فيه، ففي الكتابة يقدّر «بسم الله أكْتُبُ» وفي الأكل «بسم الله أأكُلُ» وعلى هذا القياس.

٥ ـ ان يدل العقل على الحذف والاقتران بـالفعل عـلى تـعيين المـحذوف، كقولهم لِلمُعْرِس «بالرّفاءِ والبنين» فإنّ مقارنة هذا الكلام لأعراس المخاطب دلَّ على تعيين المحذوف أي «أعْرستَ». والرّفـاءُ هـو الالتـئام والاتّـفاق. والبـاءُ للملابسة.

(١ و ٢) يوسف (١٢) الآية ٣٠.

السّؤال والتّمرين

١ ـ عَرِّف كلاًّ مِن الإيجاز والإطناب والمساواة.

٢ ـ ما الفرق بين الحشو والتّطويل؟

٣ ـ لِمَ قُدِّمَ المساواة على الايجاز وَالإطناب؟

٤ ـ ماالفرق بين إيجاز الحَذف وَالقَصْر؟

٥ ـ بيّن أدلّة الحذف.

٦ ـ بيّن كلاًّ من الإيجاز والإطناب والمساواة في هذه الأمثلة:

ألف: ﴿سَبِّح اسم ربّكَ الأعلى ۞ الّذي خَلَقَ فسوّىٰ ۞ والّذي قَدَّرَ فهدىٰ﴾[1].

ب: ﴿فَأَلْهَمها فُجورَها وتقواهَا﴾[2].

ج: ﴿قد أَفْلَحَ مَنْ زكّاها ۞ وقد خابَ مَنْ دَسّاهَا﴾[3].

د: ﴿أَفَمَنْ شرح اللهُ صدرَهُ للإسلام فهو على نورٍ منْ ربّهِ﴾[4]، والتّقدير «كَمنْ لَم يَشرح صدره».

ه‍: ﴿وجاهِدُوا في اللهِ حَقَّ جهادِهِ﴾[5] «أي في سبيل اللهِ».

و: ﴿وواعدنا موسىٰ ثلاثينَ لَيْلَةً وأتْمَمْناها بِعَشرٍ﴾[6]، أي «بِعَشْرِ لَيالٍ».

---

(١) الأعلى (٨٧) الآية ١ ـ ٣.

(٢ و٣) الشمس (٩١) الآية ٩ و ١٠.

(٤) الزّمر (٣٩) الآية ٢٢.

(٥) الحجّ (٢٢) الآية ٧٨.

(٦) الأعراف (٧) الآية ١٤٢.

ز: ﴿فزادتهم رِجْساً الى رِجْسهمْ﴾[1]، أي «مضافاً الى رِجْسِهِمْ».
ح: ﴿إِتّبعوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[2]، أي «فَإِنْ تَتَّبِعُوني».
ط: ﴿لايُسأَل عمّا يَفعل وهُمْ يُسْأَلوُنَ﴾[3]، أي «عمّا يَعْمَلوُنَ».
ي: ﴿كانَ النّاسُ أُمّةً واحدةً فَبَعَث اللهُ النّبيّين﴾[4]، أي «فاختلفوا فَبَعَثَ».
ك: ﴿لَكُمْ دينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[5].
ل: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بما كَسَبَ رهينٌ﴾[6].

---

(١) التّوبة (٩) الآية ١٢٥.
(٢) آل عمران (٣) الآيه ٣١.
(٣) الأنبياء (٢١) الآية ٢٣.
(٤) البقرة (٢) الآية ٢١٣.
(٥) الكافرون (١٠٩) الآية ٦.
(٦) الطور (٥٢) الآية ٢١.

الدّرس التّاسع عشر

الإطناب

وهو يحصل بهذه العبارات:

١ ـ الإيضاح بعد الإبهام.

٢ ـ ذكر الخاصّ بعد العامّ.

٣ ـ التّكرير.

٤ ـ الإيغال.

٥ ـ التّذييل.

٦ ـ التّكميل.

٧ ـ التّتميم.

٨ ـ الاعتراض.

ونذكرها بالتّفصيل.

الإيضاح بعد الإبهام

وله فوائد:

الأُولىٰ: يُرى المعنى في صورتين مختلفتين، احداهما مبهمة والأُخرى مُوضحة.

الثّانية: يتمكّن في النّفس فضل تمكّن لما خلق اللهُ النّفوسَ عليه مِنْ أَنَّ الشّيء اذا ذكر مبهماً ثمّ بيّن كان أوقع عندها.

الثّالثة: تكمل لذّة العلم بالمعنى لأنّ نيل الشّيء بعد الشّوق والطّلب ألذّ، نحو: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾(١) فإنّ «اشرح لي» يفيد طلب الشرح للشّيء و«صدري» يفيد تفسيره.

وللإيضاح بعد الإبهام موردان:

ألف: التّوشيع، وهو في اللّغةِ لفّ القطن المندوف، وفي الاصطلاح أن يُؤتىٰ في عجز الكلام بمثنّى مُفَسّر باسمين ثانيهما معطوف على الأوّل، نحو: «يشيب ابن آدم ويَشُبّ فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل»(٢).

ب: باب «نِعمَ» على قول مَن يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف نحو: ﴿نِعمَ العبد﴾(٣) أي «هو أيُّوبُ». وكذا عند مَن يجعله مبتدأ محذوف الخبر أي «أيّوبُ ممدوح»(٤). بخلافِ مَن يجعله مبتدأً قدّمَ عليه خبره لأنّ الكلام يكون حينئذٍ جملة واحدة.

ووجه حسن باب «نِعمَ» سوى الإيضاح بعد الإبهام إبراز الكلام في معرض الاعتدال(٥) أوّلاً، وإيهام الجمع بين المتنافيين(٦) ثانياً. ولاشكّ أنّ إيهام(٧) الجمع من الأمور المستغربة الّتي تستلذّها النّفس.

ذكر الخاصّ بعد العامّ

وهو لا يأتي إلّا بالعطف(٨) ويكون للتّنبيه على مزيّة الخاصّ حتّى كأنّه ليس

---

(١) طه (٢٠) الآية ٢٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٢ في ذيل الحديث ١١.

(٣) ص (٣٨) الآية ٣٠.

(٤) إذ لو أُريد المساواة لقيل «نِعمَ أيّوبُ».

(٥) من جهةِ الإطناب والإيجاز. الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام والإيجاز بحذف المبتدأ.

(٦) اي الإطناب والإيجاز.

(٧) لأنّ حقيقة جمع المتنافيين أن يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمانٍ واحد من جهةٍ واحدة وهو محال، وهنا ليس كذلك لاختلاف الجهتين إذ الإيجاز من جهة حذف المبتدأ والإطناب من جهة ذكر الخبر بعد ذكر ما يعمّه.

(٨) لأنّ العطف يقتضي المغايرة فيكون ذكر الخاص فيه لأجلِ التّنبيه على مزيّة الخاصّ. ←

من جنس العامّ، نحو ﴿حافِظوا على الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الوسطى﴾[١] أي «الوسطى مِنَ الصّلوات» أو الفضلىٰ من قولهم للأفضل: «الأوسط»، وهي صلاة العصر عند الأكثر أو كلّ صلاة لأنّه وسطى بالنّسبة الى ما قبله وما بعده.

التكرير

وهو لنكتة[٢] كتأكيد الإنذار في ﴿كلّا سوف تعلمون ۞ ثمّ كلّا سوف تعلمون﴾[٣]، وفي «ثمّ» دلالة على أنَّ الانذار الثّاني أبلغ من الأوّل تنزيلاً لبُعد المرتبة منزلة بُعد الزّمان.

الإيغال

وهو ختم البيت أو غيره بما يفيد نكتة يتمّ المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها:[٤]

وإنّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهداةُ بِهِ ... كَأَنَّه عَلَمٌ في رَأْسِه نارُ

فجملة «كأنّه عَلَمٌ» وافٍ بالمقصود وهو التّشبيه بما يُهتدىٰ به، إلّا أنَّ في قولها «في رأسه نار» زيادة مبالغة. وكتحقيق التّشبيه في قول امرئ القيس:

كأنَّ عُيونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبائِنا ... وَأرْحُلِنا الجَزْعُ الّذي لَمْ يُثَقَّبُ

«الجَزْع» بفتح الجيم الحرز اليماني الّذي فيه سواد وبياض شَبَّه به عيون الوحش، وأتىٰ بقوله «لم يثقّب»[٥] تحقيقاً للتّشبيه لأنّه اذا كان غير مثقوب كانَ أشبه بالعيون والمراد كثرة الصّيد.

← أمّا غيره من التّوابع فإنّ ذكر الخاصّ بعد العامّ فيه يكون للإيضاح فيكون من النوع السّابق لا من هذا النّوع.

(١) البقرة (٢) الآية ٢٣٨.

(٢) ليكون إطناباً لا تطويلاً، وصُرّح بالنكتة هنا مع وجوبها في كلّ إطنابٍ لأنّ التّطويل يظهر في التكرار أكثر من غيره.

(٣) التّكاثر (١٠٢) الآية ٣ و ٤.

(٤) الضمير للخنساء الشاعرة، والبيت ممّا قالته في رثاء أخيها «صخر».

(٥) المقصود منه دفع المخالفة بين طرفي التشبيه فيكون لتحقيق التّشبيه لا لزيادة المبالغة.

وفي غير البيت كالحثّ على الاتّباع في قوله تعالىٰ ﴿يا قوم اتّبِعُوا المرسلين ❁ اتّبِعُوا من لا يسألكُم أجراً وهم مُهتدون﴾(١) فجملة «وهم مُهتدون» ممّا يتمّ المعنى بدونها لأنَّ الرّسُولَ مُهْتدٍ لا محالة إلّا أنَّ فيها زيادة حَثٍّ على الاتّباع وترغيبٍ في الرّسل.

التّذييل

وهو تعقيب الجملة بجملة أُخرىٰ تشتمل على معناها للتّأكيد، وهو ضربان:

ألف: ضربٌ لم يخرج مخرج المثل، بأن لم يستقلّ بإفادة المراد بل يتوقّف على ما قبله، نحو ﴿ذٰلكَ جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلّا الْكَفُور﴾(٢) على وجهٍ وهو أنْ يراد «وهل نُجازي ذلكَ الجزاءَ المخصوص إلّا الكفور» فيتعلّق بما قبله، وأمّا على الوجه الآخر وهو أن يراد «وهل يعاقب إلّا الكفور» بناءاً على أنَّ المجازاة هي المكافاة إنْ خيراً فخيراً وإنْ شرّاً فشرّاً، فهو مِنَ الضّرب الثّاني.

ب: ضربٌ أُخرج مخرج المثل، بأن يقصد بالجملة الثّانية حكمٌ كليٌّ منفصلٌ عمّا قبله جارٍ مجرى الأمثال في الاستقلال وفُشوّ الاستعمال، نحو ﴿قل جاءَ الحقّ وزهق الباطل إنَّ الباطلَ كانَ زَهوقاً﴾(٣).

والتذييل أيضاً على قسمين:

الأوّل: لتأكيد المنطوق، كالآية المذكورة، فإنَّ زهوق الباطل منطوق في قوله تعالى «زهق الباطل».

الثاني: لتأكيد المفهوم، كقوله:

ولَسْتَ بِمُستَبقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ   على شَعَثٍ أيُّ الرّجالِ المُهذَّبُ

«لَستَ» على لفظ الخطاب. «لاتَلمّهُ» حال من «أخاً» لعمومه أو من ضمير المخاطب في «لَستَ». «على شَعَثٍ» أي تفرّق الحال وذميم الخصال فهذا الكلام

(١) يس (٣٦) الآية ٢٠ و٢١.
(٢) سبأ (٣٤) الآية ١٧.
(٣) الإسراء (١٧) الآية ٨١.

دَلَّ بمفهومه على نفي الكامل من الرّجال، وقد أكّده بقوله «أيُّ الرّجال المُهذّبُ» وهو استفهام بمعنى الإنكار، أي ليس في الرّجال مُنَقَّحُ الفعال، مَرضيُّ الخصال.

التّكميل

ويسمّى «الاحتراس»[1] أيضاً، وهو أن يُؤتىٰ في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع إيهام خلاف المقصود، وذلك الدّافع على قسمين:

ألف: يكون في وسط الكلام، نحو «غيرَ مفسدِها» في قوله:

فسقىٰ ديارَكَ غيرَ مُفْسِدِها   صَوْبُ الرّبيعِ وديمَة تَهمي

«غير مفسدها» منصوب على الحال من فاعل «سقىٰ» وهو «صوب الرّبيع» أي نزول المطر ووقوعه في الرّبيع. و«ديمة تهمي» أي تسيل.

فلمّا كان المطر قد يؤول الى خراب الدّيار وفسادها أتى بقولِهِ «غيرَ مفسدِها» دفعاً لذلكَ.

ب: يكون في آخر الكلام، نحو قوله تعالى ﴿أعزّةٍ على الكافرينَ﴾ بعد قوله ﴿أذلّة على المؤمنين﴾[2] فإنّه لمّا كانَ يوهم أن يكون ذلكَ لضعفهم دفعه بقولِهِ «أعزّةٍ على الكافرين» تنبيهاً على أنَّ ذلكَ تواضع منهم للمؤمنين، ولهذا عُدّيَ الذّلُّ بـ«على» لتضمّنه معنى العطف مع أنّه يتعدّى باللام، يقال «ذَلَّ لَهُ».

التّتميم

وهو أنْ يُؤتىٰ في كلامٍ لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل المفعول أو الحال أو نحو ذلك ممّا ليس بجملةٍ مستقلّة لنكتة كالمبالغة، نحو ﴿ويطعمونَ الطّعامَ على حبّه﴾[3] على أن يكون الضمير في «حبّه» للطّعام أي «يطعمونه مع حبّهِ والاحتياج إليه» وإن جعل الضمير لله تعالى أي يطعمونه على حبّ اللهِ تعالى فهو لتأديةِ أصل المراد.

---

(١) لأنَّ فيه الاحتراز عن توهّم خلاف المقصود.

(٢) المائدة (٥) الآية ٥٤.   (٣) الدّهر (٧٦) الآية ٨.

الاعتراض

وهو أنْ يُؤتىٰ في أثناء الكلام أو بينَ كلامين متّصلين معنىً، بجملةٍ أو اكثر لامحلّ لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام، والمراد باتّصال الكلامين أن يكون الثّاني بياناً للأوّل أو تأكيداً أو بدلاً، كالتّنزيه في قوله تعالى ﴿ويجعلون للهِ البنات سبحانه ولهم ما يشتهونَ﴾[1]، فقوله «سبحانه» جملة لأنّه مصدر بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام لأنَّ قوله «ولهم ما يشتهون» عطف على قوله «للهِ البنات».

وكالدّعاء في قوله:

إنَّ الـثّـمـانـيـنَ وبُـلِّـغـتَـهـا قد أَحْوَجَتْ سَمْعي الى تَرْجُمانِ

«تَرْجُمان» أي مُفسِّر ومكرِّر. فقوله «وبُلِّغتَها» اعتراض في أثناء الكلام لقصد الدّعاء. والواو في مثله تسمّى واواً اعتراضيّة ليست بعاطفة ولا حاليّة.

وكالتّنبيه في قوله:

واعْلَمْ فعِلمُ المرء يَنْفَعُهُ أنْ سوفَ يأتي كلُّ ما قُدِرا

«فعِلمُ المرء ينفعه» اعتراض بين «إعْلَمْ» ومفعوله وهو «أن سوفَ...». «أنْ» مخفّفة من الثّقيلة، وضمير الشّأن محذوف يعني «أنَّ المقدور آتٍ وإنْ وقع فيه تأخير مّا».

ومن الاعتراض الّذي وقع بين كلامين متّصلين وهو أكثر من جملة قوله تعالى: ﴿فأتُوهُنَّ من حيث أمركم اللهُ إنّ اللهَ يحبّ التّوابين ويحبُّ المتطهّرين﴾[2].

فهذا اعتراض اكثر من جملة لأنّه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اوّلهما قوله «فأتُوهُنَّ من حيث أمركم الله» وثانيهما قوله ﴿نساؤكم حرثٌ لكم﴾[3] والكلامان متّصلان معنىً لأنَّ «نساؤكم حرثٌ لكم» بيان لقوله «فَأتُوهُنَّ من حيث أمركم الله» وهو مكان الحرث. فإنّ الغرض الأصلي من الإتيان طلب النّسل لا قضاء

---

(١) النّحل (١٦) الآية ٥٧. (٢) البقرة (٢) الآية ٢٢٢.

(٣) البقرة (٢) الآية ٢٢٣.

الشّهوة. والنّكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما أُمروا به والتّنفير عمّا نُهُوا عنه.

غير ذلك

والإطنابُ قديكون من غير الأقسام المذكورة، كقوله تعالىٰ ﴿الّذينَ يَحملونَ العرش ومَن حولهُ يُسَبِّحوُنَ بحمد ربّهم ويؤمنُونَ به﴾[1] فإنّه لو تُركَ الإطناب لم يذكر «ويُؤمنونَ به» لأنّ إيمانهم لاينكره من يثبتهم، فلا حاجة الى الإخبار بـه لكونهِ معلوماً، وحَسَّنَ ذِكْرَه إظهارُ شرف الإيمان ترغيباً فيه.

الإطنابُ نِسبيّ

واعلم أنّه قد يوصف الكلام بالإيجاز والإطناب باعتبار قلّة حروفه وكثرتها بالنّسبة الى كلامٍ آخر مساوٍ له في أصل المعنى فيقال للأكثر حروفاً: إنّه مطنب، وللأقلّ، إنّهُ مُوجَزٌ[2].

والىٰ هنا تَمَّ الفنُّ الأوّل بحول اللهُ وقوّتهِ، وسيأتي الفنّ الثّاني والثّالث إن شاء الله تعالى.

---

(١) غافر (٤٠) الآية ٧.

(٢) كما مرّ في ص ١٦٨ ذيل «إيهام الجمع بين المتنافيين».

السّؤال والتّمرين

١ ـ بم يحصل الإطناب؟

٢ ـ بيّن فوائد الإيضاح بعد الإبهام.

٣ ـ بأيّ شيءٍ يحصل التّوشيع؟

٤ ـ ما الفائدة لذكر الخاصّ بعد العامّ؟ وبِمَ يحصل؟

٥ ـ عَرّفِ الإيغال وبيّن أقسامه.

٦ ـ بيّن التّذييل واذكر أقسامه.

٧ ـ ما التّكميل وأقسامه؟

٨ ـ اذكر نكات الاعتراض وموضعه في الكلام.

٩ ـ كيف يكون كلٌّ من الإيجاز والإطناب نسبيّاً؟

١٠ ـ بيّن نوع الإطناب في هذه الأمثلة:

ألف: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ الى جَناحِك تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غير سُوءٍ﴾[1].

ب: ﴿ويُؤثِرونَ على أنفسهم ولو كانَ بهم خصاصةٌ﴾[2].

ج: ﴿ومَنْ أرادَ الآخرةَ وسعى لها سَعيها وهو مؤمِنٌ فأُولئكَ كانَ سعيُهم مشكوراً﴾[3].

---

(١) طه (٢٠) الآية ٢٢. (٢) الحشر (٥٩) الآية ٩.

(٣) الإسراء (١٧) الآية ١٩.

د: ﴿فإنَّ مع العسر يُسْراً * إنَّ مع العسر يُسْراً﴾[١].

هـ: ﴿ووصّينا الإنسانَ بوالديه حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهناً على وَهنٍ وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديكَ إليَّ المصير﴾[٢].

و: ﴿وَإنَّهُ لَقَسَمٌ لو تَعْلَمُونَ عظيم﴾[٣].

ز: ﴿وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يشاءَ بغير حساب﴾[٤].

ح: ﴿يا أيّها الّذينَ آمَنوا هل أدلّكُمْ على تِجارَةٍ تُنْجيكُمْ مِنْ عَذابٍ أليم * تُؤمنونَ باللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدونَ في سبيلِ اللهِ بأموالِكُمْ وَأنْفُسِكُمْ﴾[٥].

ط: ﴿يا قوم اتّبعونِ أهدكم سبيل الرّشادِ * يا قومِ إنّما هذه الحياةُ الدّنيا مَتاعٌ وإنَّ الآخرةَ هي دارُ القرارِ﴾[٦].

ي: قرأتُ الكتابَ باباً باباً.

ك: ﴿مَن كان عدوّاً للهِ وملائكتهِ ورُسلهِ وجبريل وميكالَ فإنّ اللهَ عدوٌّ للكافرينَ﴾[٧].

---

(١) الشرح (٩٤) الآية ٥ و٦.

(٢) لقمان (٣١) الآية ١٤.

(٣) الواقعة (٥٦) الآية ٧٦.

(٤) البقرة (٢) الآية ٢١٢.

(٥) الصّفّ (٦١) الآية ١٠ و١١.

(٦) غافر (٤٠) الآية ٣٨ و٣٩.

(٧) البقرة (٢) الآية ٩٨.

الفنّ الثّاني

علم البيان

الدّرس العشرون

تعريف علم البيان وأبوابه

تعريفه:

«البيان» لغةً الكشف والوضوح، واصطلاحاً «أُصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة العقليّةِ وخفائها على ذلكَ المعنى».

وتقييد الاختلاف بـ«الوضوح» ليخرج معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللّفظ والعبارة بالمترادفات كالتّعبير عن الحيوان المفترس بـ«الأسد» و «الغضنفر» وكالتّعبير عن كرم زيد بقولنا «زيدٌ كريمٌ» و«زيدٌ جوادٌ».

واللّام في «المعنى الواحد» للاستغراق العرفي أي كلّ معنىً واحد يدخل تحت قصد المتكلّم وإرادته، فلو عرف أحد إيراد معنى قولنا «زيدٌ جوادٌ» بطرق مختلفة لم يكن بمجرّد ذلك عالماً بالبيان بل يجب أن يكون قادراً على كلّ معنى أرادَ.

والمراد من «الدّلالة العقليّة» في هذا العلم الدّلالة على جزء المعنى أو الخارج عنه، يعني الدّلالة التّضمّنيّة والالتزاميّة كدلالة الإنسان على الحيوان أو النّاطق أو دلالة الإنسان على الضّاحك، لأنّ دلالة اللّفظ على كلٍّ من الجزء أو الخارج إنّما هي من جهة حكم العقل بأنّ حصول الكلّ أو الملزوم يستلزم حصول الجزء أو اللّازم. ويتحقّق إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بـ«العقليّة» من الدّلالات دون

«الوضعيّة» لجواز أن تختلف مراتب لزوم الاجزاء للكلّ في «التضمّن» ومراتب لزوم اللّوازم للملزوم في «الالتزام».

أمّا في «الالتزام» فلانه يجوز أن يكون للشّيء لوازم متعدّدة بعضها أقرب إليه من بعض وأسرع انتقالاً منه إليه لقلّة الوسائط. فيمكن تأدية الملزوم بالألفاظ الموضوعة لهذه اللّوازم المختلفة الدّلالة عليه وضوحاً وخفاءاً كما يقال «زيدٌ كثير الرّماد» أو «مهزول الفصيل» أو «جبان الكلب». وكذا يجوز أن يكون للّازم ملزومات لزومها لبعضها أوضح منه لبعض الآخر، فيمكن تأدية اللّازم بالألفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحاً وخفاءاً كالحرارة فإنَّ له ملزومات كالشّمس والنّار والحركة الشّديدة، ولزوم الحرارة لبعض هذه الملزومات أوضح من لزومها لبعض الآخر.

وأمّا في «التضمّن» فلأنّه يجوز أن يكون المعنى جزءاً من شيءٍ وجزءَ الجزء من شيءٍ آخر، فدلالة الشّيء الّذي ذلك المعنى جزءٌ منه على ذلك المعنى أوضح من دلالة الشّيء الّذي ذلك المعنى جزءٌ من جزئه، مثلاً دلالة الحيوان على الجسم أوضح من دلالة الانسان عليه، ودلالة الجدار على التّراب أوضح من دلالة البيت عليه.

أمّا في «الوضعيّة» ـ أي الدّلالة المطابقة ـ فلا يتحقّق فيها «إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة» لأنّ السّامع إن كان عالماً بوضع الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح دلالةً عليه من بعض، وإن لم يكن عالماً بوضع الألفاظ لم يكن كلّ واحد من الألفاظ دالاًّ عليه لتوقّف الفهم على العلم بالوضع. فالواجب البحث في الدّلالة «العقليّة» لا سيّما «الالتزام» فنقول:

شرط دلالة الالتزام أن يكون اللّزوم ذهنيّاً، أي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول الموضوع له في الذّهن حصوله فيه إمّا على الفور كلزوم الزّوجيّة للأربعة ولزوم البصر للعمىٰ أو بعد التّأمّل في القرائن والوسائط كلزوم كثرة الرّماد للكرم ولزوم الحدوث للعالم. فاللّزوم الذّهني هنا يشمل اللّزوم الغير البيّن.

وأمّا اللّزوم الخارجي لم يشترط وجوده، بمعنى أنّ وجوده لا بشرط، فلو وجد لم يضرّ.

فالملخّص من تعريف علم البيان أنّه «علمٌ يُستطاع بمعرفته إيراز المعنى الواحد بصوَر متفاوتة وتراكيب مختلفة في درجة الوضوح مع مطابقة كلٍّ منها لمقتضى الحال». مثلاً تقرأ في بيان فضل العلم هذا البيت:

ليس الجمال بأثواب تزيّنها　　إنّ الجمال جمال العلم والأدب[1]

ثمّ تقرأ في المعنى نفسه قوله تعالى: ﴿هل يستوي الّذينَ يعلمونَ والّذينَ لا يعلمون﴾[2].

ثُمّ تقرأ أيضاً كلام النبيّ صلى الله عليه وآله: «من عمل على غير علمٍ كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح»[3].

وفي الآخر تقرأ كلام أميرالمؤمنين عليه السلام: «يا كميل، ما من حركةٍ إلّا وأنتَ محتاج فيها إلى معرفة»[4].

فتجد أنّ بعض هذه التراكيب أوضح من بعض، فالمتكلّم إذا استطاع أن يختار من فنون القول وطرق الكلام ما هو أقرب لمقصده وأليق بغرضه لم يكن في مضيقة التّعقيد المعنوي لقدرته على رفعها بسبب إيراد ما عنى بعبارات بعضها أوضح من بعض فيختار ما هو الأوضح.

فائدة علم البيان

ومن هذا ظهر الفائدة والغاية من علم البيان وهو الاحتراز عن التّعقيد المعنوي.

موضوعه

موضوعه «الألفاظ من حيث المجاز والكناية» لأنّ في كلّ دلالة عقليّة

---

(١) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٦٦ البيت ١٧٠ نشر پيام اسلام سنة ١٣٦٢ هـ. ش.

(٢) الزّمر (٣٩) الآية ٩.

(٣ و ٤) تحف العقول: ص ٤٧ و ١٧١ مؤسّسة النشر الإسلامي سنة ١٣٦٣ هـ. ش.

إن قامت قرينة على عدم إرادة ما وضع له من ألفاظها تكون مجازاً وإلّا فكناية.

الفرق بين المجاز والكناية

والمجاز مقدّم على الكناية لأنّه هو اللّازم أو الجزء فقط، ولكنّ الكناية يجوز أن يكون هو اللّازم والملزوم جميعاً، والجزء مقدّم على الكلّ طبعاً فيقدّم المجاز على بحث الكناية وضعاً. فمن هنا تكون أبواب البيان: المجاز والكناية.

الاحتياج إلى التّشبيه

ونحتاج إلى بحثٍ آخر وهي التّشبيه لأنّ من المجاز ما يبتنى على التّشبيه وهي الاستعارة الّتي كانت أصلها التّشبيه، فتعيّن التّعرض له قبل التّعرض للمجاز.

فالتّشبيه مقدّمة للاستعارة، ولكن لمّا كان في التّشبيه مباحث كثيرة جعل مقصداً برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في ثلاثة أبواب: التّشبيه والمجاز والكناية.

الباب الأوّل

التّشبيه

للتّشبيه روعةٌ وجمالٌ وموقعٌ حسَن في البلاغة وذلك لإخراجهِ الخفيّ إلى الجليّ وإدنائه البعيد إلى القريب، يزيد المعاني رفعةً ووضوحاً ويُكسيها جمالاً وفضلاً ويكسوها شرفاً ونبلاً. فهو فنّ واسع النّطاق متشعبّ الأطراف دقيق المجرى.

تعريفه

هي الدّلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ آخر في معنى، ويسمّى الأمر الأوّل مشبّهاً والآخر مشبّهاً بها، وذلك المعنى «وجه الشّبه» والدّالّ على المشاركة «أداة التشبيه» والأربعة المذكورة «أركان التشبيه». ولكلٍّ منها أقسام، وهنا بحثٌ آخر للغرضِ من التّشبيه ونذكرها بالتّرتيب:

طرفا التّشبيه

وهما المشبّه والمشبّه به، ويأتي الأوّل ثمّ الثّاني لأنَّ حكم الأوّل يعرف بالثّاني.

تقسيم التّشبيه باعتبار طرفيه

للتّشبيه باعتبار طرفيه ثلاثة تقسيمات:

الأوّل: وله هذه الأنواع: الحسّيّ، العقليّ، المختلف، الخياليّ، الوهميّ والوجدانيّ.

الثّاني: المفرد والمركّب.

الثّالث: باعتبار تعدّد المشبّه والمشبّه به.

١ ـ الحسّيّ

وهو ما كان الطرفان فيه مدركاً بإحدى الحواسّ الظّاهرة من الباصرة نحو «أنت كالشّمس في الضّياء» والسّامعة نحو «الصوت الضّعيف كالهمس» والشّامّة نحو «النّكهة كالعنبر» والذّائقة نحو «الرّيق كالخمر» واللّامسة نحو «الجلد النّاعم كالحرير».

العقليّ

وهو ما كان المشبّه والمشبّه به فيه مُدْركاً بالعقل، نحو «العلم كالحياة».

المختلف

وهو ما كان أحد طرفيه حسّيّاً والآخر عقليّاً نحو «المنيّة كالسّبع» و «العطر كخلق رجلٍ كريم».

الخياليّ والوهميّ والوجدانيّ

قد يكون أحد الطّرفين خياليّاً أو وهميّاً أو وجدانيّاً.

الخياليّ: هو المعدوم الّذي فرض مجتمعاً من أُمور كلّ واحد منها يدرك بالحسّ، نحو:

وَكَأنَّ مُحْمَرَّ الشَّقيقِ إذا تَصَوَّبَ أوْ تَصَعَّدَ أعلامُ ياقُوتٍ نُشِرْنَ علىٰ رِماحٍ مِنْ زَبَرْجَدْ

فإنّ كلاًّ من العَلَمِ والياقوت والرّمح والزّبرجد محسوس لكن المركّب الّذي هذه الأُمور مادّته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود، والحسّ لا يدرك إلّا ما هو موجود في المادّة حاضر عند المُدْرِك على هيئةٍ مخصوصة.

الوهميّ: هو الّذي غير مُدْرَك بإحدى الحواسّ ولكنّه لو أُدرك لكانَ مدركاً بها، نحو:

أيَقْتُلُني وَالمَشْرَفيّ مُضاجِعي ومُسْنَوْنَةٌ زُرْقٌ كَأنْيابِ أغْوالِ

فإنّ «أنياب الأغوال» ممّا لا يدركه الحسّ لعدم تحقّقها، مع أنّه لو أُدركت لَمْ تُدرَك إلّا بحسّ البصر.

الوجدانيّ: هو الّذي يُدرَك بالقوى الباطنة كالشّبع والجوع والغمّ والغضب والخوف فإنّها ليست من العقليّات الصّرفة لكونها من الجزئيّات المستندة إلى الحواسّ، ولا من الحسّيّات لأنّ إدراكها ليس بشيء من الحواسّ الظّاهرة.

٢ ـ المفرد والمركّب

التّشبيه باعتبار طرفيه أيضاً إمّا تشبيه مفرد بمفرد وإمّا تشبيه مركّب بمركّب، وإمّا مختلفان أي تشبيه مفرد بمركّب أو بالعكس، فهنا أربعة أقسام.

والمفردان أيضاً أربعة أقسام لانهما إمّا مقيّدان أو غير مقيّدين أو المشبّه مفرد والمشبّه به مركّبٌ أو بالعكس.

أقسام المفرد

١ ـ المفردان غير مقيّدين، نحو «خدّه كالورد».

٢ ـ المقيّدان، نحو «أنتَ كالرّاقم على الماء» فالمشبّه «السّاعي الّذي لا يحصل

من سعيه على شيء» والمشبّه به «الرّاقم المقيّد بكون رقمه على الماء» ووجه الشّبه «التسوية بين الفعل وعدمه».

٣ ـ المشبّه غير مقيّد والمشبه به مقيّد، نحو تشبيه الشّمس بالمرآة في كفّ الأشلّ(١) في هذا البيت:

الشّمسُ كالمرآةِ في كَفِّ الأشَلِّ لَمّا رَأيتها بَدَتْ فَوْقَ الجَبَلِ

وعكسه، نحو تشبيه المرآة بالشمس في كفّ الأشل.

أقسام المركّب

المراد من التركيب الكيفيّة الحاصلة من مجموع أشياء قد تضامّت وتلاصقت حتّى صارت شيئاً واحداً.

تشبيه المركّب بالمركّب، مثل تشبيهِ هيئة السّيوف وقد سُلّت من أغمادها [وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطراباً شديداً وتتحرّك بسرعة إلى جهات مختلفة وعلى أحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التّلاقي والتّداخل والتّصادم والتّلاصق] بالكواكب في تهاويها تواقعاً وتداخلاً واستطالةً لأشكالها في هذا البيت:

كأنَّ مُثارَ النَّقْع فَوْقَ رُؤوسِنا وأسيافَنا لَيْلٌ تَهاوىٰ كواكِبُهُ

«تهاوىٰ» أي تتساقط بعضها إثْرَ بعض، والأصل «تتهاوى».

لم يقصد تشبيه اللّيل بالنّقع والكواكب بالسّيوف بل قصد تشبيه الهيئة المذكورة في جانب المشبّه بالهيئة المذكورة في جانب المشبّه به.

والمركّب بالمفرد، نحو تشبيه نهار مُشمس(٢) قد خالطه زهر(٣) الرُّبىٰ(٤) بليلٍ مُقمِر(٥) في بيت «أبي تمام»:

---

(١) أي من ترتعش يده.
(٢) أي ذو شمس.
(٣) أي النَّور.
(٤) أي التلالى.
(٥) أي ذو قمر.

يـا صاحِبيَّ تَـقَصَّيا نَـظَرَيْكُما تَرَيا وُجُوهَ الأرضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ
تـرَيا نَـهاراً مُشْـمِساً قَـدْ شَـابَهُ زهْرُ الرُّبـىٰ فَكأنَّـما هُـوَ مُـقْمِرُ

والمفرد بالمركّب، نحو تشبيه الشّقيق بأعلام ياقوت نُشِرنَ على رماح من زبرجد في هذا البيت:

وَكأنَّ مُحْمَرَّ الشّقيقِ إذا تَصَوَّبَ أوْ تَصَعَّدْ أَعْلامُ ياقُوتٍ نُشِرْنَ عَلىٰ رِماحٍ مِنْ زَبَرْجَدْ

٣ ـ تعدّد المشبّه أو المشبّه به

ينقسم طرفا التّشبيه باعتبار تعدّدهما أو تعدّد أحدهما إلى «ملفوف، مفروق، تسوية، جمع».

الملفوف

هو أن يُؤتى أوّلاً بالمشبّهات على طريق العطف أو غيره ثمّ بالمشبّه به كذلك. فالمشبّه والمشبّه به متعدّد، نحو تشبيه قلوب الطّير رَطْباً[١] بالعنّاب[٢] ويابساً بالحشف البالي[٣] في بيت امرئ القيس:

وَكأنَّ قُلُوبَ الطَّـيْرِ رَطْـباً وَيـابِساً لَدىٰ وَكْرِها العنّابُ وَالحَشَفُ البالي

المفروق

هو أن يُؤتى بمشبّه ومشبّه به ثمّ بآخر وآخر كـذلك، نـحو تشـبيه الرّائـحة بالمِسك والوجوه بالدّنانير والأصابعُ بِعَنَم في قوله:

النّشرُ مِسكٌ وَالوُجُوه دَنـانيـ ـرُ وَأَطْـرافُ الأكُـفِّ عَـنَمُ

«النّشر» أي الرّائحة، و«العَنَم» شجر أحمرُ ليّن، أغصانها تكون مثل الأصابع.

---

(١) المقصود قلوب الطّير الّذي صيد جديداً والمراد من اليابس الّذي صيد قديماً.
(٢) ثمرة شجرة معروفة. (٣) أي التّمر اليابس.

التّسوية

هو أنْ يتعدّد المشبّه دون المشبّه به، نحو تشبيه الصُّدغ والحالة باللّيالي، وكذا تشبيه الثّغر والأدمع باللآلي في هذا البيت:

صُدْغُ الحَبيبِ وَحالي كِـــلاهُما كَــاللّيالِي
وَثَــغْرُهُ فــي صَـفاءٍ وَأدْمُـــعي كَــاللآلي

«الصُّدغ» بضمّ الصّـاد[١]. و«الحـالة» أي حـالة الشّـاعر المـغموم للـفراق، و«الثّغر» أي السِّن.

الجمع

وهو أنْ يتعدّد المشبّه به دون المشبّه، نحو تشبيه الثّغر باللُّؤلؤ وحبّ الغمام[٢] بالورد البابُونج في هذا البيت:

كانما يَبْسَم عَنْ لُـؤْلُؤٍ مُنَضّدٍ أوْ بَرَدٍ أوْ أَقاح

«مُنَضَّد» أي مُنَظّم، و«البرَد» هو حبُّ الغمام، و«الأَقاح» جمع أُقحُوان وهو وَرْدٌ، له نَوْرٌ ينفتح ويسمّى بالبابونج، ولون ورده في الأغلب أبيض.

(١) أي شعرات من الرّأس الواقع بين الأُذُنِ والعين.
(٢) أي قطرات المطر.

السّؤال والتّمرين

١ ـ عرّف علم البيان وبيّن موضوعه وغايته.

٢ ـ ما المراد بالدّلالة العقليّة؟

٣ ـ كيف يتحقّق إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالعقليّة دون الوضعيّة؟

٤ ـ ما شرط دلالة الالتزام؟

٥ ـ ما الفرق بين المجاز والكناية؟

٦ ـ عرّف التّشبيه وبيّن فائدته وأركانها.

٧ ـ ما المراد من الخيالي والوهمي والوجداني؟

٨ ـ بيّن أقسام التّشبيه باعتبار طرفيه.

٩ ـ بيّن في هذه الأمثلة أقسام التّشبيه باعتبار طرفيه:

ألف: ﴿هُنَّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لَهُنَّ﴾[1].

ب: المؤمنُونَ هيّنُونَ ليّنُونَ كالجَمل الأَنِف[2].

ج: العلم الّذي لا يعمل به كالكنز الّذي لا يُنفق منه[3].

---

(١) البقرة (٢) الآية ١٨٧. حذف أداة التّشبيه مِن «لباس».

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٣٥٥ الحديث ٥٨.

(٣) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٧ الحديث ٥٥.

د: بَعْضُ الرِّجالِ كَقَبْرِ المَيِّتِ تَمْنَحُهُ ... أعـزَّ شَـيْءٍ ولا يَـعْطيكَ تَـعْويضا

هـ: كَأنَّ سُـهيلاً والنّـجوم وراءَهُ ... صَـفُوف صـلاةٍ قـامَ فـيها إمـامُها

و: تَبْكي فَتَذْري الدّرَ مِنْ نَرْجسٍ ... وَتـمسح الوَرْدَ بِـعَنّابِ

ز: ليـلٌ وَبَـدْرٌ وَغُـصْنُ ... شـعرٌ ووجـهٌ وقَـدُّ

خـمرٌ ودُرّ وورد ... ريـقٌ وثـغرُ وخـدُّ

ح: مَنْ يَصْنَعُ الخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يعرفه ... كواقد الشّمع فـي بـيتٍ لِـعَمْيانِ

ط: العُمرُ والإنسـانُ وَالدّنـيا هـمُ ... كَـالظّلِ فـي الإقـبال وَالإدبـارِ

ي: الخَـدّ وَرْدٌ وَالعـذارُ ريـاضُ ... وَالطّـرف لَـيْلٌ وَالبـياضُ نـهارُ

الدّرس الحادي والعشرون

وَجهُ الشّبه

وجه الشّبه هو المعنى الّذي قصد اشتراك الطّرفين فيه، نحو «الشّجاعة» في مثال «زيدٌ كالأسد». فالشجاعة هي المعنى الّذي قصد اشتراك الطّرفين فيه والّا فـ«أسد وزيد» يشتركان في كثير من الذاتيّات كالحيوانيّةِ والجسميّةِ والوجود وغير الذاتيّات كاللّونِ والوزنِ والحجم مَعَ أنّ شيئاً منها ليس بوجه الشّبه.

تقسيم التشبيه باعتبار وجهه

ولوجه الشّبه هذه التّقسيمات:

١ ـ التّحقيقيّ والتّخييليّ.

٢ ـ الذّاتيّ والعرضيّ.

٣ ـ الحقيقيّ والاضّافيّ.

٤ ـ المركّب والمتعدّد.

٥ ـ التّضادّ: التّمليحيّ والتّهكّميّ.

٦ ـ التّمثيل.

٧ ـ المفصّل والمجمل.

٨ ـ القريب والبعيد.

٩ ـ البليغ.
١٠ ـ المشروط.

١ ـ التّحقيقيّ والتّخييليّ

«التّحقيقيّ» ما وُجد حقيقةً كالشّجاعة في نحو «زيدٌ كالأسد». و «التّخييليّ» ما وجد في أحد الطّرفين أو كليهما على سبيل التّخييل. ففي جانب المشبّه به مثل الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مُشْرِقة بيض في جوانب شيءٍ مظلمٍ أسود، في تشبيه النّجوم بين دُجى اللّيل بسُنَنٍ لاحت بين البدع في قول الشّاعر:

وَكَأنَّ النّجومَ بَيْنَ دُجاهُ   سُنَنٌ لاحَ بينَهُنَّ ابْـتداعُ

فهذه الهيئة في المشبّه تحقيقيٌّ لوجودها في الخارج، وفي المشبّه به أعـني السُّنَن بين الابتداع[1] تخييليٌّ[2]. ومثال الآخر تشبيه النّجوم ببياضِ شيب ظهرت في سواد الشّباب[3]، وكذا تشبيه النّجوم بالأزهار اللّامعة بين النّـبات الشّـديدة الخضرة حتّى تضرب إلى السّواد. فوجه الشّبه في المشبّه به تخييليّ أي تخييل ما ليس بمتلوّن متلوّناً.

٢ ـ الذّاتيّ والعرضيّ

الذّاتيّ ما لم يكن خارجاً عن حقيقة الطّرفين، وهو النّوع والجنس والفصل. والعرضيّ ما كان خارجاً عن حقيقتهما وهو إمّا أن يكون صفة حقيقيّة أو إضافيّة، والحقيقيّة حسّيّةٌ أو عقليّةٌ. ونذكر تفصيلها:

وجه الشّبه النّوعي ما يكون تمام ماهيّة الطّرفين مثل «الإنسانيّة» في «زيدٌ كعمرو»، والجنسيّ ما يكون جزء ماهيّتهما مشتركاً بينهما وبين ماهيّة أُخرىٰ مثل

(١) في هذا التّفسير إشارة إلى أنّ في المصرع الثّاني قلب، والأصل «سنن لاحت بين الابتداع».
(٢) لأنّ البدعة وكلّ ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظّلمة، وأنّ السّنة وكلّ ما هو علم تجعل صاحبها كمن يمشي في النّور.
(٣) أي ظهور شعرات بيضاء بين شعرات سوداء في الرّأس.

الحيوانيّة في «زيد كالفرس»، والفصليّ ما يكون جزء ماهيّتهما مميّزاً لهما عن غيرهما مثل النّاطقيّة في «زيد كعمرو».

٣ ـ الحقيقيّة والإضافيّة

والحقيقيّة الحسّيّة أي المدركة بإحدى الحواسّ الظّاهرة كالكيفيّات المختصّة بالأجسام ممّا يُدرَك بالبصر أو بالذّوق أو بالشّمّ أو باللّمس أو بالسّمع. وبالتّرتيب مثل تشبيه فاكهة بفاكهة في لونها وطعمها ورائحتها ولينها ومثل تشبيه زيد بعمرو في صوته.

والحقيقيّة العقليّة كالكيفيّات النّفسانيّة من العلم والغضب والحلم في «بكر كأبي علي سينا» و«عمرو كالحجّاج» و«خالدٌ كحسن بن علي عليه السلام» وكذا سائر الغرائز.

والإضافيّة ما لا تكون له هيئة متقرّرة في الذّات بل تكون معنىً متعلّقاً بشيئين، مثل «إزالة الحجاب» في مثال «هذه الحجّة كالشّمس» فإنّ الإزالة ليست هيئة متقرّرة في ذات الحجّة والشّمس.

٤ ـ المركّب والمتعدّد

«المركّبُ» ما يكون ملتئماً من أُمور مختلفة[1]، وهو إمّا حقيقيّ أو اعتباريّ. والحقيقيّ ما يكون حقيقة ملتئمة من أُمور مختلفة، والاعتباريّ ما يكون هيئة انتزعها العقل من عدّة أُمور. وكلّ منهما حسّيّ أو عقليّ. فالمركّب الحسّيّ مثل الهيئة الحاصلة مِن تقارن الصّور البيض المستديرة الصّغار المقادير في المرأى على الكيفيّة المخصوصة منضمّة إلى المقدار المخصوص[2] في تشبيه كوكب الثّريّا[3] بعنقود الملّاحيّة[4] حالَ إخراج نوره في قوله:

---

(١) وهي المسمّى بتشبيه التّمثيل كما سيأتي في ص ١٩٥ .

(٢) والهيئة المذكورة في المشبّه اعتباريّةٌ لأنّها انتزعها العقل من عدّة كواكب تسمّى مجموعها الثّريّا.

(٣) وبالفارسي يقال له «پروين».

(٤) بضمّ الميم وتشديد اللّام، عِنَبٌ أبيض في حبّهِ طول.

وَقَدْ لاحَ في الصُّبْحِ الثُّرَيّا كَما تَرىٰ كَــعُنْقُودِ مُــلّاحيَّةٍ حِــينَ نَــوَّرا

والطّرفان مفردان لأنّ المشبّه هو الثّريّا والمشبّه به هو العنقود الملّاحيّة مقيّداً بكونه في حال إخراج نوره.

والمركّب العقليّ كحرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمّل التّعب باستصحابه في قوله تعالى ﴿مثل الّذين حُمّلوا التّوراة ثُمَّ لم يَحمِلوها[١] كـمثلِ الحـمار يَـحملُ أسفاراً﴾[٢] فإنّه أمرٌ عقليّ منتزع من عدّة أُمور لانـه رُوعـيَ مـن الحـمار فـعل مخصوص هو الحمل وإن يكون المحمول أوعية العلوم وأنّ الحمار جـاهل بـما فيها، وكذا في جانب المشبّه أي الّذين كانوا حَمَلة العلم ولم يعملوا بعلمهم من قوم اليهود، والطّرفان عقليّان لأنّ المراد وصفهم بالأوصاف المذكورة في وجهِ الشّبه وإن كان متعلّقاتهما من الإنسان والحمار والكتب حسّيّة.

المتعدّد

وهو ما ينظر إلى عدّة أُمور ويقصد اشتراك الطّرفين في كلّ واحدٍ منها ليكون كلٌّ منها وجه الشّبه بخلاف المركّب. وهو إمّا حسّيّ أو عقليّ أو متعدّد. فالحسّيّ مثل اللّون والطّعم والرّائحة في تشبيه فاكهةٍ بأُخرى، والعقليّ مـثل حـدّة النّـظر وكمال الحذر وإخفاء السّفاد في تشبيه طائر بالغراب، وبعضه حسّيّ وبعضه عقليّ مثل حسن الطّلعة[٣] ونباهة الشّأن[٤] في تشبيه زيد بالشّمس.

تذكّران

الأوّل

إذا كان وجه الشّبه مركّباً يشترط فيه أن يلاحَظ جميع مفردات ذاك المركّب

---

(١) أي لم يعملوا بها، والتّعبير بالحمل للمشاكلة مع «حُمّلوا».

(٢) الجمعة (٦٢) الآية ٥. والأسفار جمع السّفر بمعنى الكتاب.

(٣) أي حُسن الوجه وهو حسّيّ. (٤) أي الشّرف والاشتهار وهو عقليّ.

حتّى لو سقط واحد منها يسقط التّشبيه كما في الآية فإنّه اذا لوحظ الحمار بدون حمل الأسفار يفوت الغرض من التّشبيه، وكذا يجب انتزاع وجه الشّبه من جميع البيت الثاني في قوله:

لَقَدْ أطمَعْتني بِالوصالِ تَبَسُّماً وَبَعْدَ انْتظاري أَعْرَضَتْ وَتَولَّتْ
كَما أبْرَقَتْ قَوْماً عِطاشاً غَمامةٌ[١] فَلمّا رَأَوْها أقْشَعَتْ[٢] وتَجَلَّتْ[٣]

وانتزاعه من مصرع الأوّل مِن البيت الثّاني خطأ كما هو ظاهر.

الثّاني

من بديع المركّب الحسّيّ وجه الشّبه الّذي تقع عليه الحركة سواء اقترنت بها أوصاف الجسم كاللّون والشّكل أو لم تقترن، والأوّل مثل ما مَرَّ في «الشّمس كالمرآة في كفّ الأشلّ[٤]» والثّاني نحو قوله في وصف حديقة:

حُفَّتْ[٥] بِسَرْوٍ كَالقِيانِ[٦] تَلَحَّفَتْ[٧] خُضْرَ الحَريرِ عَلىٰ قَوامٍ[٨] مُعْتَدل
فَكَأنّها وَالرِّيحُ جاءَ يَميلُها تَبْغي التّعانق ثُمَّ يَمْنَعُها الخَجِل

وقد يقع التّركيب في هيئة السّكون، مثل تداوم التّمطّي مع اللّوثة والكسل في تشبيه مصلوبٍ بالمتمطّي[٩] بعد القيام من النّعاس في قوله:

كَأنَّه عاشِقٌ قَدْ مَدّ صَفْحَتَهُ[١٠] يَوْمَ الوِداعِ إلىٰ توديع مُرْتَحِلِ
أو قائِمٌ مِنْ نُعاسٍ فِيهِ لوثَتُهُ مُواصِلٌ[١١] لِتَمطِّيهِ مِنَ الكَسِلِ

فالتّمطّي سكون لكن رُكّب مع المواصلة حال كونه بعد الكسل واللّوثة فَلَطُفَ التّشبيه.

---

(١) أي السّحاب.
(٢) أي تفرّقت.
(٣) أي انكشفت.
(٤) مرّ في ص ١٨٥.
(٥) أي أُحيطت بأشجار السّرو.
(٦) أي الجواري.
(٧) أي تَلَفَّفَتْ.
(٨) أي القامة.
(٩) أي المتمدّد يداه وعنقه بعد النّعاس.
(١٠) أي جانب العنق.
(١١) أي مداوم.

٥ ـ التّضادّ: التّمليحيّ والتّهكّميّ

قد ينتزع وجه الشّبه من نفس التّضادّ لاشتراك الضّدّين فيه ثمّ ينزّل التّضادّ منزلة التّناسب بواسطة تمليح أو تهكّم، فيقال للجبان «ما أشبهه بالأسد» وللبخيل «هو حاتم». والفرق بين التّمليح والتّهكّم بحسب المقام، فإن كان القصد إلى ملاحة وظرافة دون استهزاءٍ وسخريّة فتمليح وإلّا فتهكّم.

٦ ـ التّمثيل

وجه الشّبه إذا كان وصفاً منتزعاً من أمرين أو أُمور يسمّى بالتّمثيل كما مرّ[١] من تشبيه الثريّا بالعنقود الملّاحيّة، وغير التّمثيل ما لا يكون وجهه منتزعاً من متعدّد.

٧ ـ المفصّل والمجمل

المفصّل ما ذكر فيه وجه الشّبه أو ما كان لازماً وتابعاً له. والأوّل نحو «زيدٌ كالأسد في الشجاعة»، والثّاني كقولهم للكلام الفصيح «هو كالعسل في الحلاوة» فوجه الشّبه ليس الحلاوة لعدم اشتراكه في الطّرفين بل تابعها ولازمها وهو ميل الطّبع، فهو وجه الشّبه. والمجمل ما لا يذكر فيه وجه الشّبه نحو «زيدٌ كالأسد». وله هذه الأقسام:

١ ـ ظاهرٌ وجهه يفهمه كلّ أحد، نحو «زيدٌ كالشّمس».

٢ ـ خفيٌّ لا يدركه إلّا الخاصّة، كقول مَن[٢] سُئلَتْ عن بنيها أيُّهمْ أفضل؟: «هُمْ كالحلقة المُفْرَغة[٣] لا يُدرىٰ أيْنَ طرفاها» أي هم متناسِبُونَ في الشّرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلاً وبعضهم أفضل منه كما أنّ الحلقة المُفْرَغة متناسبة الأجزاء في

---

(١) في ص ١٩٣.

(٢) وهي «فاطمة الأنماريّة بنت خُرشُب» على قول الزّمخشري.

(٣) أي مصمتة الجوانب.

الصّورة يمتنع تعيين بعضها طرفاً وبعضها وسطاً لكونها مُفْرغة مُصْمَتَة الجوانب[١] كالدائرة.

٣ ـ يُذكر وصف المشبّه به وحده أي الوصف المشعر بوجه الشّبه، نحو «لا يُدرىٰ أيْنَ طرفاها» في المثالِ المذكور.

٤ ـ يذكر وصف المشبّه والمشبّه به كليهما، نحو:

صَدَفْتُ[٢] عَنْهُ وَلَمْ تَصْدِف[٣] مواهبه[٤] عَنّي وَعَاوَدَهُ ظَنّي فلم يَخِبِ
كَالغَيْثِ إنْ جِئْتَهُ وافاكَ[٥] رَيِّقَهُ[٦] وإنْ تَرَحَّلْتَ[٧] عنهُ لَجَّ[٨] في الطّلبِ

وصف المشبّه أي الممدوح بأنَّ عطاياه فائضةٌ عليه أعْرَضَ أو لم يعرض، وكذا وصف المشبّه به ـ أعني الغيث ـ بأنّه يصيبكَ إن جئته أوْ تَرحّلتَ عنه. والوصفان مُشعران بوجه الشّبه، أعني الإفاضة في حالتي الطّلب وعدمه وحالتي الإقبال عليه والإعراض عنه.

٥ ـ لم يذكر فيه وصف أحد الطّرفين أي الوصف الّذي فيه إيماء إلى وجه الشّبه، نحو «زيدٌ أسَدٌ».

٨ ـ القريب والبعيد

القريب: ما ظهر فيه وَجْهُ الشّبه وانتقل الذّهن من المشبّه إلى المشبّه به من غير تدقيق نظر، نحو «وجهه كالقمر». وظهوره يكون لجهات:

١ ـ وجه الشّبه أمرٌ مجمل لا تفصيلَ فيه، فإنّ الإجمال أسبق إلى النّفس من التّفصيل، نحو «زيدٌ كالأسد».

٢ ـ وجه الشَّبه قليل التّفصيل مع غلبة حضور المشبّه به في الذّهن عند حضور

---

(١) أي لا جوفَ له.
(٢) أي أعرضْتُ.
(٣) أي لم تنقطع.
(٤) أي عطاياه.
(٥) أي أتاكَ.
(٦) أي أحسنه.
(٧) أي فَرَرْتَ.
(٨) أي أصَرَ.

المشبّه لقرب المناسبة بين المشبّه والمشبّه به، إذ لا يخفى انّ الشّيء مع ما يناسبه أسهل حضوراً منه مع ما لا يناسبه، كتشبيه الجرّة الصّغيرة بالكوز في المقدار والشّكل، فإنّه وإن كان في وجه الشّبهِ تفصيل ما أعنى المقدار والشّكل إلّا أنَّ الكوز غالب الحضور عند حضور الجرّة في الذّهن.

٣ ـ وجه الشّبه قليل التّفصيل مطلقاً سواء كان عند حضور المشبّه أو غيره مع غلبة حضور المشبّه به في الذّهن أيضاً لتكرّره على الحسّ، فإنّ المتكرّر على الحسّ أسهل حضوراً ممّا لا يتكرّر، نحو «الشّمس كالمرآة المجلوّة في الاستدارة والاستنارة».

فإنّ في وجه الشّبه تفصيلاً مّالكنّ المشبّه به ـ أعني المرآة ـ غالب الحضور في الذّهن مطلقاً.

البعيد: البعيد أو الغريب ما لم يظهر فيه وجه الشّبه ولا ينتقل من المشبّه به إلّا بعد فكرٍ وتدقيق نظر. وعدم ظهور وجه الشّبه يكون لهذه الجهات:

الف: كثرة التّفصيل في وجه الشّبه، نحو «الشّمس كالمرآة في كفّ الأشلّ».

ب: نُدور حضور المشبّه به عند حضور المشبّه لبعد المناسبة، نحو قوله في وصف البنفسج:

ولا زَوَرْدِيَّةٍ[١] تزهو[٢] بِزُرْقَتها[٣] بين الرّياضِ على حُمْر اليَواقيتِ[٤]
كأنّها فوق قاماتٍ ضَعُفْنَ بها أوائِلُ النّار في أطرافِ كبريتِ[٥]

فعند حضور البنفسج في الذّهن لم يحضر صورة اتّصال النّار بأطراف الكبريت.

ج: نُدور حضور المشبّه به مطلقاً سواء كان عند حضور المشبّه أو غيره لكون المشبّه وهميّاً كـ«أنياب الأغوال» أو مركّباً خياليّاً كـ«أعلام ياقوت نشرن على

---

(١) أي ورد البنفسج. (٢) أي تتكبّر.
(٣) أي لونها الأزرق. (٤) أي اليواقيت الحمر والمراد الشّقايق الحمر.
(٥) أي حين اشتعاله.

رماح من زبرجد» أو مركّباً عقليّاً نحو ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾[١] أو لقلّة تكرّر المشبّه به على الحسّ مثل «تشبيهِ الشّمس بالمرآة في كفّ الأشلّ» فانّ الرّجل ربّما ينقضي من عمره ولم يتّفق له أن يرى مرآة في يد الأشلّ.

٩ ـ البليغ

بعض البيانيّين يطلقون التّشبيه البليغ على التشبيه الّذي حذفت أداته مثل «زيدٌ أسد» و﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[٢]. وهذا الإطلاق وان كان شائعاً ولكن كان خلاف الاصطلاح لأنّه تشبيه مُؤكّد، بل تشبيه البليغ يكون من البعيد الغريب الّذي في وجهه كثرة التّفصيل كما مَرَّ، دون القريب المبتذل.

والمراد من التّفصيل أن ينظر في أكثر من وصف واحد لشيءٍ واحد.

ويقع التّفصيل على وجوه كثيرة أعرفها أن تأخذ بعض الأوصاف وتدع بعضاً كما في قوله:

حَمَلْتُ رُدَينيّاً[٣] كأنّ سِنانَهُ[٤] ... سَنْا[٥] لَهَبٍ[٦] لَمْ يتّصِل بدُخانِ

اعتبر في «اللّهب» الشّكل واللّون واللّمعان وعدم الاتّصال بالدّخان.

وقد تعتبر جميع الأوصاف كما مَرَّ[٧] من تشبيه الثّريّا بالعنقود المنوّر باعتبار اللّون والشّكل وغير ذلك. وكلّما كان التّركيب من أُمور أكثر كان التّشبيه أبعد.

وَالبليغ ما كان من هذا الضّرب لغرابته ولأنّ نيل الشّيء بعد طلبه ألذّ وموقعه في النّفسِ ألطف.

١٠ ـ المشروط

تشبيه المشروط ما تُصرّف فيه بنحوٍ يخرج به عن الابتذال، كما في قوله:

---

(١) الجمعة (٦٢) الآية ٥.
(٢) البقرة (٢) الآية ١٨
(٣) أي رُمْحاً منسوباً إلى رُدَيْنة.
(٤) أي حديدته الّتي في طرفه.
(٥) أي الضّوء.
(٦) أي ضَوءُ النّار.
(٧) في ص ١٩٣.

لَمْ تَلْقَ هـذا الوجَـه شَـمْسُ نـهارِنا ... إلّا بِـــوَجْهٍ ليس فـــيهِ حَـياءُ

فتشبيه الوجه بالشّمس قريبٌ مبتذل إلّا أنّ حديث الحياء أخرجه إلى الغرابة، ومثل:

عَزَماتُه[١]مِثْلُ النّجومِ ثَواقباً[٢] ... لَوْ لَمْ يَكُنْ للـثّاقباتِ أُفُـولُ[٣]

فتشبيه العزم بالنّجم مبتذل إلّا أنّ اشتراط عدم الأُفول أخرجه إلى الغـرابـة. ويسمّى مثل هذا «التّشبيه المشروط» لتقييد المشبّه أو المشبّه به أو كليهما بشرط وجوديّ أو عدميّ يدلّ عليه بصريح اللّفظ أو بسياق الكلام.

---

(١) جمع العزم بمعنى الإرادة. (٢) أي لوامعاً.

(٣) أي غروب.

السؤال والتّمرين

١ ـ عرّف وجه الشّبه.

٢ ـ ما الفرق بين «التّحقيقيّ والتّخييليّ»؟

٣ ـ بيّن «البليغ والتّمثيل» وكذا «المشروط والتّضادّ».

٤ ـ ما الفرق بين «الحقيقيّ والإضافيّ» وكذا «المركّب والمتعدّد»؟

٥ ـ بيّن «الذّاتيّ والعرضيّ» مَع أقسامهما.

٦ ـ ما الفرق بين «التّمليحيّ والتّهكّميّ»؟

٧ ـ بيّن علل البعد والقرب في «البعيد والقريب».

٨ ـ بيّن «المجمل» وأقسامه.

٩ ـ بَيّن نوع وجه الشّبه في هذه الأمثلة:

ألف: إنّما مَثَلُ أَهْلِ بَيْتي فيكم كسفينةِ نوحٍ مَنْ دَخَلَ فيها نجا ومَنْ تَخلَّف عَنْها غَرِقَ[١].

ب: النّاسُ مَعادِنٌ كَمعادنِ الذَّهبِ وَالفِضّة[٢].

ج: النّاسُ بأُمرائِهِمْ أشْبَهُ مِنْهُمْ بآبائهم[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٧٦ الحديث ١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٦٥ الحديث ٥١.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٤٦ الحديث ٥٧.

د: شَبيهُ البَدْرِ حُسْناً وضياءاً ومنالا   وَشبيهُ الغُصنِ لِيناً وَقَواماً وَاعْتدالا
هـ: وَالبَدْرُ في كَبِدِ السّماءِ كِدِرْهمِ   مُلْقى عَلى ديباجةٍ زَرْقَاءِ
و: لا تعجبوا من خاله في خَدِّهِ   كلّ الشّقِيقِ بِنُقْطَةٍ سَوْداءِ
ز: المستجيرُ بعمرو عند كُرْبَتِهِ   كالمستجير من الرَّمضاء بالنّارِ
ح: هذا أبُو الهيجاءِ فِي الهيجاءِ   كالسّيفِ في الرّونقِ والمَضاءِ

ط: ﴿مَثَلُهمْ كَمَثَلِ الّذي استوقد ناراً فلّما أضاءَت ما حوله ذهبَ اللهُ بنورهم﴾[1].

ي: ﴿مَثَلُ الّذينَ يُنْفِقوُنَ أموالَهُمْ في سبيل الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ في كلِّ سنبلةٍ مِائَةُ حبّةٍ﴾[2].

ك: ﴿فَمَثَلُهُ كمثل الكَلْب إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[3].

ل: مَثَل المُؤمِن كَمَثل السّنبلة تَخِرُّ مرّةً وتستقيم مرّة، ومَثَلُ الكافِرِ مَثَلُ الأرْزَةِ لا يَزالُ مُسْتَقيماً لا يَشْعُو[4].

م: إنَّ الزّرع يَنْبُتُ في السّهلِ وَلاَ يَنْبُتُ في الصّفا فكذلكَ الحِكْمَةُ تَعْمُرُ في قَلْبِ المُتَواضِعِ وَلا تَعْمُر في قَلْبِ المتكبّر الجبّار[5].

---

(١) البقرة (٢) الآية ١٧.
(٢) البقرة (٢) الآية ٢٦١.
(٣) الأعراف (٧) الآية ١٧٦.
(٤) تحف العقول: ص ٣٨.
(٥) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٣ الحديث ٣٠.

الدّرس الثّاني والعشرون

أداة التّشبيه

وهي ما تدلّ على المشابهة بين الطّرفين، مثل «الكاف» و «كَأَنَّ» و «مثل» وما في معناها مِن المماثلة والمشابهة.

والأصل في الكاف ونحوه أن يليه المشبّه به لفظاً، نحو «زيدٌ كالأسد» أو تقديراً نحو ﴿أو كصيّبٍ من السّماء﴾[1] أي كَمَثل ذوي صيّبٍ.

وقد يلي الأداة غير المشبّه به، نحو ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مثل الحيَاةِ الدّنيا كماءٍ أنزلناه﴾[2] إذ ليس المراد تشبيه حال الدّنيا بماء بل المراد التّشبيه بهيئةٍ مخصوصة أي تشبيه حال الدّنيا في نضارتها وبهجتها وما يتعقّبها من الهلاك والفناء بحال النّبات الحاصل من الماء يكون أخضر ناضراً شديد الخضرة ثمّ ييبس فتطيّرهُ الرّياح كأن لم يكن.

وقد يذكر فعل ينبئ عن حال التّشبيه كما في «علمتُ زيداً أسداً» أنْ قرب التّشبيه وادّعى كمال المشابهة، و«حسبتُ زيداً أسداً» إنْ بَعُدَ التّشبيه.

تقسيم التشبيه باعتبار أداته

ينقسم التّشبيه باعتبار أداته إلى «المؤكّدِ والمرسل».

---

(١) البقرة (٢) الآية ١٩. (٢) الكهف (١٨) الآية ٤٥.

المؤكَّد

ما حذفت أداته، نحو ﴿هي تَمُرُّ مَرَّ السّحاب﴾[١] أي مثل مرّ السّحاب.

ومن المؤكَّدِ ما أُضيف المشبّه به إلى المشبّه بعد حذف الأداة، نحو:

والرّيحُ تَعبَثُ بالغصونِ وقد جَرىٰ ذَهَبُ الأصيلِ إلى لُجَيْنِ الماء

أي الأصيل كالذَّهَب في الصّفرة والرّونق، والماء كاللّجين في الصّفاء والبياض.

«الأصيل» هو الوقت بعد العصر يوصف بالصّفرة لضعف شعاع الشّمس فيه كما يشبّه الماء الصّافي باللّجَيْن أي الفضّة.

«تعبث» أي تميل الرّيحُ الأغصانَ إلى الأطراف والجوانب والحال أنّ الشعاع الضّعيف من الشّمس قد سقط على الماء الّذي كالفضّة في الصّفاء.

المرسل

ما ذكرت أداته فصارت مرسلاً عن التّأكيد المستفاد من حذف الأداة المشعر بحسب الظّاهر بأنّ المشبّه عين المشبّه به.

جواز ذكر الأركان وحذفها

قد يحذف الوجه وقد تحذف الأداة وقد يحذفان معاً وقد يحذف معهما المشبّه أيضاً، نحو «أسدٌ» في مقام الإخبار عن «زيد»، فالأقسام ستّة.

قوّة التّشبيه وضعفها

أعلى مراتب التّشبيه في قوّة المبالغة باعتبار ذكر بعض أركانه أو حذفه اثنان:

الأوّل: حذف وجه الشّبه وأداته بدون حذف المشبّه، نحو «زيدٌ أسد».

الثّاني: حذف وجه الشّبه وأداته مع حذف المشبّه، نحو «أسدٌ» عند الإخبار

---

(١) النّمل (٢٧) الآية ٨٨.

عن «زيد» ونحو ﴿صُمٌّ بكمٌ عُمْيٌ﴾(١). وعند بعضهم يكونُ هذان الوجهان «التّشبيه البليغ» كما ذكرنا(٢).

ثمّ الأعلى بعد هذه المرتبة أيضاً اثنان:

ألف: حذف وجهه مع ذكر الأداة سواء كان مع ذكر المشبّه أو مع حذفه، نحو «زيدٌ كالأسد» أو «كالأسد» عند الإخبار عن «زيد».

ب: حذف أداته مع ذكر الوجه سواء كانَ مع ذكر المشبّه أو حذفه، نحو «زيدٌ أسدٌ في الشّجاعة» أو «أسدٌ في الشّجاعة» عند الإخبار عن «زيد».

والاثنان الباقيان لا قوّة لهما، يعني ذكر الأداة والوجه جميعاً، سواء كانَ مع ذكر المشبّه أو بدونه، نحو «زيدٌ كالأسد في الشّجاعة» ونحو «كالأسد في الشّجاعة» مخبراً عن «زيد». وذلكَ لأنّ القوّة إمّا بعموم وجه الشّبه ظاهراً أو بحمل المشبّه على المشبّه به بأنّه هو هو. فما اشتمل على الوجهين جميعاً في غاية القوّة، وما خلا عنهما لا قوّة له، وما اشتمل على أحدهما فهو متوسّط.

الغرض منه

الغرض من التشبيه قد يعود إلى المشبّه وقد يعود إلى المشبّه به، والأوّل أغلب ويسمّى بالمستوي كما يسمّى الآخر بالمعكوس والمقلوب.

المستوي

وهو يأتي لهذه الجهات:

ألف: بيان إمكان المشبّه، وذلك إذا كان أمراً غريباً يمكن أن يخالف فيه ويدّعى امتناعه، كما في قوله:

فَإنْ تَفِقَ الأنَامَ وأنْتَ مِنْهُمْ ... فَإنَّ المِسْكَ بعضُ دَمِ الغَزالِ

فإنّ الشاعر لمّا ادّعى أنّ الممدوح قد فاق النّاس حتّى صار أصلاً برأسه

---

(١) البقرة (٢) الآية ١٨. (٢) في ص ١٩٨.

وجنساً بنفسه وكان هذا في الظّاهر كالممتنع بيّنَ إمكانها بأن شَبّه[١] هذه الحال بحال المِسك الّذي هو من الدّماء ولكن لا يعدّ من الدّماء لما فيه من الأوصاف الشّريفة الّتي لا توجد في الدّم.

ب: بيان حال المشبّه بأنّه على أيّ وصفٍ من الأوصاف، كما في تشبيه ثوبٍ بآخر في السّواد إذا علم السّامع لون المشبّه به دون المشبّه. وفي كلا القسمين (ألف وب) يشترط أن يكون وجه الشّبه في المشبّه به أشهر ليصحّ القياس في الأوّل ويعلم الحال في الثّاني.

ج: بيان مقدار حال المشبّه في القوّة والضّعف والزّيادة والنّقصان، كما في تشبيه الثّوبِ الأسود بالغراب في شدّة السّواد. وفي هذا لا يشترط الأشهريّة ولا الأتمّيّة بل يشترط أن يكون المشبّه به على حدّ مقدار المشبّه لا أزيد ولا أنقص ليتعيّن مقدار المشبّه على ما هو عليه.

د: تقرير حال المشبّه في نفس السّامع كما في تشبيه مَن لا يحصل من سعيه فائدة بمن يرقم على الماء فإنّكَ تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقويةِ شأنه ما لا تجده في غيره لأنّ الإلف بالحسّيّات أتمّ منه بالعقليّات لتقدّم الحسّيّات وفرط إلْفِ النّفس بها، ويشترط في هذا القسم كون وجه الشّبه في المشبّه به أشهر وأتمّ.

هـ: تزيين المشبّه في عين السّامع، كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الضّبي، ونحو:

لَهُ خَالٌ عَـلىٰ صَـفَحاتِ خَـدٍّ كَنُقطَةِ عَنْبَرٍ في صَـحْنِ مَـرْمَر
وَألحـــاظٌ كأســـيافٍ تُـنادي عَلىٰ عَاصِي الهَـوىٰ اللهُ أكْـبَر

و: تقبيح المشبّه في عين السّامع نحو ﴿طلعها كأنّـه رؤوس الشّـياطين﴾[٢]، ونحو:

وَإذْ أشارَ مُـحَدِّثاً فَكَـانهُ قِرَدٌ يُقَهْقِهُ أوْ عَجُوزٌ تَلطمُ

---

(١) هذا التّشبيه ضمنيّ ومكنيّ عنه، وسيأتي بيانه في ص ٢٠٧.
(٢) الصّافّات (٣٧) الآية ٦٥.

المعكوس

أي التّشبيه العائد غرضه إلى المشبّه به، و يأتي لجهتين:

ألف: ايهام أنّه أتمّ من المشبّه في وجه الشّبه فيجعل النّاقص مشبّهاً به قصداً إلى ادّعاءِ انّه أكمل فتعود فائدة التّشبيه إلى المشبّه به، كما في قوله تعالى حكايةً عمّن أحلّوا الرّبا ﴿إنّما البيعُ مثل الرّبا﴾[1] أي إنّ الرّبا مثل البيع، عكسوا ذلكَ لإيهام أنّ الرّبا عندهم أحَلّ من البيع لأنّ الغرض الرّبح وهو أثبتُ وجوداً في الرّبا منه في البيع فيكون أحقّ بالحلّ عندهم.

ب: بيان الاهتمام بالمشبّه به كتشبيه الجائع، وجهاً كالبدر في الإشراق والاستدارة بالرّغيف، ويسمّى هذا «إظهار المطلوب» نحو:

وَعَـالِمٌ يُـعْرَفُ بِـالسَّجْزي أَشْهىٰ إلىَ النَّفْسِ مِنَ الخُبْزِ

الشّاهد في المصراع الثّاني[2] وذلك لأنّ قاضي «سجستان» قد دخل على «الصّاحب[3]» فَأخذَ الصّاحب يمدحه حتّى قال «وعالمٌ يُعرف بالسّجزي» وأشار إلى النّدماء أن ينظموا على أُسلوبه حتّى قال أحدهم: «أشهىٰ إلى النّفْس من الخُبز» فَأمرَ أنْ تقدّم له مائدة.

الحكم بالتّشابه

ما ذكر من جعل أحد الشّيئين مشبّهاً والآخر مشبّهاً به إنّما يكون إذا أُريد إلحاق النّاقص في وجه الشّبه بالزّائد. أمّا إذا أُريد الجمع بين شيئين في أمرٍ من الأُمور من غير قصد إلى كون أحدهما ناقصاً والآخر زائداً سواء، وجدت الزّيادة أو النّقصان أم لم توجد فالأحسن ترك التّشبيه ذاهباً إلى الحكم بالتّشابه احترازاً من ترجيح أحد المتساويين في وجه الشّبه، نحو:

تَشـابَهَ دَمْـعي إذ جَـرىٰ ومُـدامَـتي فَمِنْ مِثْلِ ما في الكأسِ عينَي تَشْرَبُ

(١) البقرة (٢) الآية ٢٧٥.

(٢) في أفعل التّفضيل دلالة على التّشبيه.

(٣) هو من الأُدباء الكبار.

فَـوَ اللهِ مَـا أدري أَبـالخَمْرِ[1] أسْـبَلَتْ جُفُوني أمْ مِنْ عِـبْرَتي كُـنْتُ أَشْـرَبُ

لمّا اعتقد التّساوي بين الدّمع والخمر ترك التّشبيه إلى الحكم بالتّشابه.

المقبول والمردود

«المقبول» التّشبيه الوافي بإفادة الغرض، كأن يكون المشبّه به أعرف شيء بوجه الشّبه في بيان الحال، أو يكون المشبّه به أتمّ في وجه الشّبه في إلحاق النّاقص بالكامل، أو يكون المشبّه به مسلّم الحكم في وجه الشّبه معروف عند المخاطب في بيان الإمكان.

والمردود ما يكون قاصراً عن إفادة الغرض بأن لا يكون على شرط المقبول.

التّشبيه الضّمني

وهو الّذي لا يوضع فيه المشبّه والمشبّه به في صورة من صور التّشبيه بل يُفهم كلاهما من المعنى ويكون المشبّه به برهاناً على إمكان ما أُسند إلى المشبّه، نحو:

مَنْ يَهُنْ يَسْهَلُ الهوانُ عَلَيْهِ مـا لِـجُرْحٍ بـميتٍ إيـلامُ

أي إنّ الّذي اعتاد الهوان يسهل عليه تحمّله ولا يتألّم له، وليس هذا الادّعاء باطلاً لأنّ الميّت إذا جرح لا يتألّم.

---

(١) الباء في قوله «أبالخمر» للتّعدية وليست بزائدة.

السّؤال والتّمرين

١ ـ ما هي أداة التّشبيه؟

٢ ـ ما معنى المرسل والمُؤكّد؟

٣ ـ بأيّ شيءٍ تكون قوّة التّشبيه وضعفه؟

٤ ـ ما معنى التّشبيه المستوي والمعكوس؟

٥ ـ بيّن أقسام المستوي والمعكوس.

٦ ـ ما الفرق بين التّشبيه والتّشابه؟

٧ ـ ما المراد بالتشبيه المقبول والمردود؟

٨ ـ ما هو التشبيه الضّمني؟

٩ ـ بيّن المؤكّد والمرسل وكذا المستوي والمعكوس وكذا التشبيه الضّمني وغيره في هذه الأمثلة:

ألف: العِلمُ حَياةٌ، والإيمانُ نَجاةٌ[١].

ب: ﴿والّذينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يستجيبونَ لهم بشيءٍ إلاّ كَباسطِ كَفّيهِ إلىَ الماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ وما هو ببالغه﴾[٢].

ج: ﴿مَثَلُ الّذينَ اتّخذوا مِنْ دُون اللهِ أولياءَ كَمَثلِ العَنْكَبُوتِ اتّخَذَتْ بيتاً﴾[٣].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٢ الحديث ٧٥١ نشر مكتب الإعلام الإسلامي.

(٢) الرّعد (١٣) الآية ١٤.

(٣) العنكبوت (٢٩) الآية ٤١.

د: المُؤمنُ لِلْمُؤمِنِ كَالْبُنيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بعضاً[١].

ه: وَمَا المَالُ وَالأهلونَ إلاّ وَدائِعٌ — وَلابُدَّ يَوْماً أنْ تُرَدَّ الودائعُ

و: وَيلاهُ إنْ نَظَرتْ وَإنْ هِيَ أعْرَضَتْ — وَقْعُ السِّهامِ وَنَزْعُهنَّ أليمُ

ز: إذا قَامَت لحاجَتِها تَثنَّت — كأنَّ عِظامَها مِنْ خَيْزَرانِ

ح: لَا يَنْزِلُ المَجْدُ إلاّ في مَنازِلها — كالنّومِ لَيْسَ لَهُ مَأوىً سِوىَ المُقلِ

ط: ترجو النّجاة ولم تسلك مسالكها — إنّ السّفينة لا تجري على اليَبْسِ

ي: وَطُولُ مَقامِ المَرْءِ فِي الحَيّ مُخْلِقٌ — لِديباجَتَيْهِ فَاغْتَرِبْ تتجدّد

فَإنّي رَأيتُ الشّمسَ زيدَتْ مَحَبّةً — إلى النّاسِ أنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

ك: فَاقْضُوا مآربكم عِجَالاً إنّما — أعمارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الأسْفارِ

ل: كأنّ الثُّرَيّا تَشْبِرُ الدّجى — لِتَنْظُرَ طالَ اللّيلُ أمْ قَدْ تَعَرّضا

م: قَوْمٌ إذا لَبِسُوا الدّروعَ حَسِبْتَها — سُحباً مُزَرّدةً على أقْمارِ

ن: ﴿إذا رأيتهم حسبتهم لُؤلُؤاً منثوراً﴾[٢].

س: ﴿حورٌ عين * كأمثالِ اللُّؤلؤ المكنون﴾[٣].

ع: كَأنَّ مِشْيَتُها مِنْ بَيْنِ جارَتِها — مَرّ السّحاب لا رَيثٌ ولَا عَجَلُ

ف: فيها اثْنَتانِ وَأرْبَعُونَ حَلُوبَةً — سُوداً كَخافِيَة الغُرابِ الأسْحَمِ

ص: إنَّ الْقُلُوبَ إذا تنافر وُدّها — مِثْلُ الزُّجاجَةِ كَسْرُها لا يُجْبَرُ

ق: علا فما يستقرّ المال في يده — وكيف تمسك ماءً قُنَّةَ الجبلِ

ر: وَبَدىَ الصّباحُ كَأنَّ غُرَّتَه — وَجْهُ الخليفةِ حينَ يَمْتَدِحُ

ش: وَتَرىٰ أنامُلَها دَبَّتْ على مِزْمارِها — كخنافِسٍ دَبَّتْ على أوْتارِ

ت: رَقَّ الزّجاجُ وَراقَتِ الخَمْرُ — فتشابَها وَتَشاكَلَ الأَمْرُ

فَكأنَّما خَمْرٌ وَلا قَدَحٌ — وَكأنّما قَدَحٌ وَلا خَمْرُ

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٥٠ في ذيل الحديث ٢٩.

(٢) الإنسان (٧٦) الآية ١٩. (٣) الواقعة (٥٦) الآية ٢٢ و٢٣.

الدّرس الثّالث والعشرون

الباب الثّاني: الحقيقة والمجاز

المقصود الأصلي بالنّظر إلى علم البيان هو المجاز إذ به يتأتّى اختلاف الطّرق دُون الحقيقة، إلّا أنّ الحقيقة لمّا كانت كالأصل للمجاز ـ إذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له ـ جرت العادة بالبحث عن الحقيقة أوّلاً. وقد يقيّدان باللّغويّين ليتميّزا عن الحقيقةِ والمجاز العقليّين اللّذينِ هما في الإسناد.

الحقيقة

هي في الأصل فعيل بمعنى الفاعل أو بمعنى المفعول مِنْ حَقَّ الشّيء إذا ثَبَتَ أو مِن حَقَّقتُهُ إذا أثبَتّهُ. نقل إلى الكلمة الثّابتة أو المثبتة في مكانها الأصلي، والتّاءُ فيها للنّقل من الوصفيّة إلى الاسميّة.

وفي الاصطلاح «الكلمة المستعملة في معنى وضعت له في اصطلاح به التّخاطب».

فاحترز «بقيد المستعملة» عن الكلمةِ قبل الاستعمال وبعد الوضع لأنّها لا تسمّى حقيقةً ولا مجازاً. وبقيد «معنى وضعت له» عن الغلط، نحو «خذ هذا الكتاب» مشيراً إلى فرسٍ، وبقيد «في اصطلاح به التّخاطب» عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاحٍ آخر غير الّذي وقع به التّخاطب كلفظ

«الصّلاة» إذا استعملها المخاطب بعرف الشّرع في الدُّعاء فإنّه يكون مجازاً وإن كانَ حقيقةً بهذا المعنى في اللّغة لأنّها وضعت في اللّغةِ بمعنى الدّعاء وفي الشّرع للأُركان المخصوصة.

و«الوضع» تعيين اللّفظ للدّلالة على معنى بنفسه لا بقرينة تنضمّ إليه.

فخرج من تعريف الحقيقة «المجاز» دون «المشترك» لأنّه قد عيّن للدّلالة على كلٍّ مِن المعنيين بنفسه.

المجاز

وهو في الأُصل «مفعل» من جاز المكان يجوزه إذا تعدّاهُ. نقل إلى الكلمة الجائزة أي المتعدّية مكانها الأُصلي، ويكون على قسمين: مفرد ومركّب.

المجاز المفرد(١)

هو «الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التّخاطب على وجهٍ يصحّ مع قرينة عدم إرادة الموضوع له».

وبقيد «في اصطلاح به التّخاطب» دُخِل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ «الصّلاة» إذا استعمله المخاطب بعرف الشّرع في الدّعاء مجازاً فإنّه ليس بمستعمل فيما وضع له في اصطلاح الذي وقع به التّخاطب أي الشّرع. وقولنا في التّعريف «على وجهٍ يصحّ» أي مع العلاقة.

والعلاقة هي الأمر الّذي به الارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي كالمشابهة في الاستعارة وكالسّببيّة والمسبّبيّة في المجاز المرسل.

وبهذا القيد خرج الغلط عن تعريف المجاز كقولنا «خذ هذا الفرس» مشيراً إلى كتاب لأنّ هذا الاستعمال ليس على وجهٍ يصحّ.

---

(١) وتعريف المركّب يأتي في ص ٢٣٢.

وبقيدِ «مَع قرينةٍ عدم إرادة الموضوع له» خرج الكناية لأنّها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز إرادة ما وضعت له.

أقسام المجاز

وكلٌّ من الحقيقةِ والمجاز لغويّ وشرعيّ وعرفيّ خاصّ وعرفيّ عامّ.

والمراد من العرفيّ الخاصّ ما يتعيّن ناقله كالنّحويّ والصّرفيّ وغير ذلكَ، ومن العرفيّ العامّ ما لا يتعيّن ناقله كاستعمال «حاتم» في الكريم والجواد و«رستم» في الشّجاع.

والمقصود مِن «اللّغويّ» و«الشّرعيّ» واضعه. ففي الشّرعيّ الشّارع، وفي اللّغويّ أهل اللغة.

والمجاز في كلّ من هذه المذكورات باعتبار الاصطلاح الّذي وقع الاستعمال في غير ما وضع له في ذلك الاصطلاح، فإن كان في اصطلاح اللّغة فالمجاز لغويّ، وإن كان في اصطلاح الشّرع فشرعيّ، وكذا في العرفيّ العامّ والخاصّ.

فمن اللّغة كـ«الأسد» للسّبع المخصوص والرّجل الشّجاع فإنّه حقيقة لغويّة في الأوّل ومجاز في الثّاني.

ومن الشّرع كـ«الصّلاة» للأركان المخصوصة والدّعاء فإنّها حقيقة شرعيّة في الأوّل ومجاز شرعيّ في الثّاني.

ومن العرفيّ الخاصّ كلفظ «الفعل» لما دَلَّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثّلاثة وللحدث. فإنّه حقيقة عرفيّة خاصّة أي نحويّة في الأوّل ومجاز في الثّاني.

ومن العرفيّ العامّ كلفظ «حاتمٌ» في رجل من قبيلة طَيّ وفي الجواد، فإنّه مجاز في الأوّل وحقيقة في الثّاني[1].

---

(١) وبالعكس في الاصطلاح اللّغوي أي حقيقة في المعنى الأوّل ومجاز في المعنى الثّاني.

تقسيم للمجاز

المجاز المفرد على قسمين: المرسل والاستعارة.

المجاز المرسل

وهو ما كانت العلاقة فيه غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة إذا أُستعملت في النّعمة لكونها بمنزلة العلّة الفاعليّة للنّعمة فإنّ النّعمة منها تصدر وتصل إلى المقصود بها وكاليد في القدرة لأنَّ بها تكون الأفعال الدّالة على القدرة مِن البطش والضّربِ والقطع والأخذ وغير ذلكَ.

علاقات المجاز المرسل

وهي كثيرة أهمّها:

١ ـ الجزئيّة، وهي تسمية الشّيء باسم جزئه كالعينِ في الرّبيئَة. الرّبيئةُ شخص الرّقيب والعينُ جزءٌ منه. ويجب أن يكون الجزء الّذي يطلق على الكلّ ممّا يكون له من بين الأجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الّذي قصد بالكلّ، فلا يجوز إطلاق اليد أو الاصبع على الرّبيئة.

٢ ـ الكلّيّة، وهي تسمية الجزء باسم الكلّ كالأصابع المستعملة في الأنامل الّتي هي أجزاء من الأصابع في قوله تعالى ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم﴾(١).

٣ ـ السّببيّة، وهي تسمية الشّيء باسم سببهِ، نحو «رعينا الغيث» أي النبات الّذي سببه الغيث.

٤ ـ المسبّبيّة، وهي تسمية الشّيء باسم مسببّه، نحو ﴿وينزّل لكم من السّماء رزقاً﴾(٢) أي غيثاً يكون الرزق مسبّباً عنه.

٥ ـ ما كان، وهو تسمية الشّيء باسم ما كان هو عليه لكنّه ليس عليه الآن،

---

(١) البقرة (٢) الآية ١٩.
(٢) غافر (٤٠) الآية ١٣.

نحو ﴿آتوا اليتامىٰ أموالهم﴾[١] أي الّذينَ كانوا يتامىٰ قبل ذلك. إذ لا يُتْمَ بعد البلوغ.

٦ ـ ما يكون، وهو تسمية الشّيء باسم ما يَؤولُ ذلك الشّيء إليهِ في الزّمان المستقبل، نحو ﴿انّي أراني أعصرِ خمراً﴾[٢] أي عصيراً يَؤولُ إلى الخمر.

٧ ـ المحلّيّة، وهي تسمية الشّيء باسم محلّه، نحو ﴿فليدعُ ناديه﴾[٣] أي أهل ناديه الحالّ فيه، والنّادي بمعنى المجلس.

٨ ـ الحالّيّة، وهي تسمية الشّيء باسم حالّه أي باسم ما يحلّ في ذلك الشّيء، نحو ﴿وَأمّا الّذين ابيضّت وجوههم ففي رحمة الله﴾[٤] أي في الجنّة الّتي تحلّ فيها الرّحمة.

٩ ـ الآليّة، وهي تسمية الشّيء باسم آلته، نحو ﴿واجعل لي لسانَ صدق في الآخرينَ﴾[٥] أي ذكراً حسناً، واللّسان اسم لآلة الذّكر.

١٠ ـ التقييد، وهو إطلاق المقيّد على المطلق، نحو «مَرْسِنُ زيدٍ مجروح». «المَرْسِنُ» بفتح الميم وكسر السّين مكان الرّسن من البعير أو الدّابّة. فالمرسن في الأصل أنف البعير، فإذا أُطلق عن قيده واستعمل في أنف الإنسان كان مجازاً مرسلاً.

الاستعارة

هي في اللّغة من قولهم «استعار المال إذا طلبه عارية»، وفي الاصطلاح «استعمال اللّفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة معنى ما وضع له».

والاستعارة ليست إلّا تشبيهاً مختصراً لكنّها أبلغ منه كقولك «رأيت أسداً في المدرسة»، فأصله «رأيت رجلاً شجاعاً كالأسدِ في المدرسة»، فحذف المشبّه والأداة والوجه أي «الرّجل والشّجاعة والكاف». ولفظة «في المدرسة» هي

---

(١) النّساء (٤) الآية ٢.
(٢) يوسف (١٢) الآية ٣٦.
(٣) العلق (٩٦) الآية ١٧.
(٤) آل عمران (٣) الآية ١٠٧.
(٥) الشّعراء (٢٦) الآية ٨٤.

القرينة المانعة لتدلَّ على أنَّ المراد من الأسد «الرّجل الشّجاع».

فالتّشبيه في علم البيان مقدّمة للاستعارة وبحثه آلِيٌّ لا استقلاليّ، ولكن لكثرة مباحثه المفيدة جعل باباً مستقلاً.

أركان الاستعارة

هي «المستعار منه» أي المشبّه به، و «المستعار له» أي المشبّه، و «المستعار» أي اللفظ المنقول كلفظ «الأسد» في المثال السّابق.

شرائط الاستعارة

ولابدّ في الاستعارة من عدم ذكر وجه الشّبه وأداة التّشبيه وتناسي التّشبيه وادّعاءِ أنّ المشبّه عين المشبّه به وأنّه من مصاديق المشبّه به .

فلتكن الاستعارة في اسم الجنس أو عَلم الجنس ولا تَتأتّى في العَلم الشّخص لعدم إمكان التّعدّد في الحقيقة الشّخصيّة وعدم دخول شيء فيها إلّا إذا أفاد العَلم وصفاً به يصحّ اعتباره كلّيّاً، كتضمّن «حاتم» معنى الجواد، و «رستم» معنى الشجاع، فيقال: «رأيت اليومَ حاتماً ورستماً» أي جواداً وشجاعاً.

بَيْنَ الاستعارة والمرسل

قد تكون كلمة واحدة بالنّسبة إلى المعنى الواحد استعارة ومجازاً مرسلاً لاختلاف العلاقة فيها مثل إطلاق كلمة «مِشْفَرٌ» على «شفة الإنسان»، فإن قُصِد تشبيه شفته بمشفر الإبل في الغلظة يكون استعارة، وإن قصد أنّه من إطلاق المقيّد على المطلق من غير قصد إلى التّشبيه يكون مجازاً مرسلاً، وكذا إطلاقَ «المَرْسَن» على الأنف.

قرائن الاستعارة

لمّا علم أنّ الاستعارة لابدّ لها من قرينة مانعة عن إرادة المعنى الموضوع له

لكونها مجازاً فنقول: قرينتها إمّا أمر واحد أو أكثر، أي أمران أو أُمور يكون كلّ واحد منها قرينة أو معانٍ ملتئمة يكون الجميع قرينة لا كلّ واحد. ونذكر الأقسام مع المثال:

ألف: الأمر الواحد، نحو «رأيت أسداً يرمي» فكلمة «يرمي» تدلّ على أنّ المراد من الأسد الرّجل الشّجاع لأنه هو الرّامي لا الحيوان المفترس.

ب: الأمران أو الأُمور، نحو:

فَإِنْ تَعافُوا[1] العدلَ وَالإِيمانا[2] فَإِنَّ فِي أَيْمانِنا[3] نِيرانا[4]

فتعلّق قوله «تعافوا» بكلٍّ من العدل والإيمان قرينة على أنّ المراد من «النّيران» السّيوف، وجواب الشّرط محذوف أي «تحاربون»، والمصراع الثّاني علّة لذلك الجواب وأُقيمَ مقامه.

ج: المعاني الملتئمة، نحو:

وَصاعِقَةٍ مِنْ نَصْلِهِ[5] تَنْكَفِئُ بِها عَلىٰ أَرْؤُسِ[6] الأَقْرانِ خَمسُ سحائبِ

استعار الشاعر «السحائب» لأصابع المَلِك الممدوح، بقرينة مجموع هذه المعاني: ذكر الصّاعقة، وكونها ناشئة من حدّ سيفه، وانقلابها على أرْؤس الأقران، وكونُ المنقلب بها خمساً.

«الواو» بمعنى «رُبَّ» والمراد من «الصّاعقة» النّار. «من نصْلِهِ» أي من نصلِ سيف الممدوح. «تنكفئ» أي «تنقلبُ» والباء للتّعدية. «خمس سحائب» فاعل «تنكفئُ» وهو من إضافة الصّفة إلى الموصوف، والمقصود منها أصابعه الخمس الّتي هي في الجود وعموم العطايا كالسّحائب، والمراد من الأقران سائر الملوك. والمعنى: رُبَّ نارٍ أُخرِجَت من حدّ سيف الممدوح وأوقعها على رؤوس سائر

---

(١) أي تكرهوا. (٢) بكسر الهمزة أي الاعتقاد بالنّبيّ ﷺ.

(٣) بفتح الهمزة جمع يمين والمراد بها الجارحة المعلومة.

(٤) جمع «نار» والمقصود منها سيوف تلمع كشعل النّيران.

(٥) أي حدّه. (٦) جمع الرّأس.

الملوك أصابعهُ الخمس الّتي تكون كالسحائب في الجود. وفيه «استتباع»[1] لأنّه استتبع الشجاعة للجود.

الفرق بين الاستعارة والكذب

الاستعارة يفارق الكذب من جهتين:

١ ـ بالبناء على التّأويل، أي في دعوى دخول المشبّه في جنس المشبّه به بأن يجعل أفراد المشبّه به قسمين، متعارفاً وغيره، كما في «رأيت أسداً يرمي»، ولا تأويل في الكذب.

٢ ـ بنصب القرينة على إرادة خلاف الظّاهر لأنّ المجاز لابدّ له من قرينةٍ مانعة عن إرادة الموضوع له بخلاف الكذب، فإنّ الكاذب لا ينصب قرينة على إرادة خلاف الظّاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره.

---

(١) وهو من المحسّنات المعنويّة، ويأتي إن شاء الله في ص ٢٧٦ من علم البديع.

السّؤال والتّمرين

١ ـ المقصد الأصلي في علم البيان هل يكون الحقيقة أو المجاز؟
٢ ـ عرّف كلاًّ من المجاز والحقيقة.
٣ ـ ما معنى العلاقة في المجاز؟
٤ ـ ما المراد من المجاز اللّغوي والشّرعي والعرفيّ العامّ والخاصّ؟
٥ ـ عرّف كلاًّ من المرسل والاستعارة وبيّن الفرق بينهما.
٦ ـ ماهي علاقات المجاز المرسل؟
٧ ـ ماهي أركان الاستعارة وشرائطها؟
٨ ـ بيّن قرائن الاستعارة.
٩ ـ ما الفرق بين الاستعارة والكذب؟
١٠ـ بيّن في هذه الأمثلة المجاز المرسل ونوع علاقته:
ألف: ﴿وَلاَ يَلِدُوا إلاّ فاجراً كفّاراً﴾[١].
ب: ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾[٢].
ج: ﴿إنّ الأبرارَ لَفي نعيم﴾[٣].
د: ﴿وَاركَعُوا مَعَ الرّاكعينَ﴾[٤].

---

(١) نوح (٧١) الآية ٢٧.
(٢) آل عمران (٣) الآية ١٦٧.
(٣) الانفطار (٨٢) الآية ١٣.
(٤) البقرة (٢) الآية ٤٣.

هـ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ في القَتْلىٰ﴾[١].

و: وما مِنْ يدٍ إلّا يَـدُ اللهِ فَـوقَها   سَقَتْكَ الغَوادي مِرْبَعاً ثُـمَّ مِـرْبَعا

١١ ـ اذكر مثالاً يصلح للاستعارة وللمجاز المرسل.

١٢ ـ بيّن نوع الاستعارة في الأمثلة الآتية:

ألف: ﴿كتابٌ أنزلناه إليك لتُخرج النّاسَ من الظّلماتِ إلى النّورِ﴾[٢].

ب: ﴿فَأذاقها اللهُ لباسَ الجوعِ والْخَوفِ﴾[٣].

ج: ﴿واخفض لهما جَناحَ الذّلّ مِنَ الرّحْمَةِ﴾[٤].

د: إنّ هذا العلم عليه قُفْلٌ ومفتاحُهُ المَسألَة[٥].

هـ: المُؤمنُ مِرآةُ المؤمنِ[٦].

و: ذَمَّ أعرابيّ قوماً فقال: أُولئكَ قَوْمٌ يَصُومُونَ عن المعروف ويَفطُرُونَ على الفحشاء.

١٣ ـ حوّل هذه الاستعارة إلى التّشبيه:

فَأمطرت لُؤلؤاً مِن نرجسٍ وسَقَتْ   ورداً وعضّت على العنّاب بـالبردِ

١٤ ـ حوّل هذا التّشبيه إلى الاستعارة:

﴿وَلَهُ الجوارِ الْمُنشئاتُ في البحرِ كالأعلامِ﴾[٧].

---

(١) البقرة (٢) الآية ١٧٨.   (٢) إبراهيم (١٤) الآية ١.
(٣) النّحل (١٦) الآية ١١٢.   (٤) الإسراء (١٧) الآية ٢٤.
(٥) الأُصول من الكافي: ج ١ ص ٤٠ الحديث ٣ نشر دار الأضواء.
(٦) بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٦٩ الحديث ١.
(٧) الرّحمٰن (٥٥) الآية ٢٤.

الدّرس الرّابع والعشرون

أقسام الاستعارة

تنقسم الاستعارة مِن جهة الطّرفين ـ أي المستعار منه والمستعار له وكذا الجامع وغير ذلك ـ بهذه التّقسيمات:

١ ـ التّصريحيّة.

٢ ـ التّخييليّة وبالكناية.

٣ ـ الوفاقيّة والعناديّة.

٤ ـ التّهكّميّة والتّمليحيّة.

٥ ـ الخارجيّة والدّاخليّة.

٦ ـ العامّية والخاصّية.

٧ ـ العقليّة والحسّيّة والمختلفة.

٨ ـ الأصليّة والتّبعيّة.

٩ ـ المطلقة والمرشّحة والمجرّدة.

وتليها شرائط حسن الاستعارة.

ونذكرها بالتّرتيب المذكور مع التّفصيل والتّوضيح.

١ ـ التّصريحيّة

إذا ذكر في الكلام لفظ «المستعار منه» فقط وأُريد منه «المستعار له» سمّي

الاستعارة تصريحيّة أو تحقيقيّة لتحقّق المستعار له حسّاً أو عقلاً، فالحسّيّ نحو استعارة «الأسد» للرّجل الشّجاع في هذا البيت:

لدىٰ أسدٍ شاكِ السّلاح[١] مُقَذَّفٌ[٢] ... له لِبَدٌ[٣] أظفارُه لم تُقَلَّمِ[٤]

فالمقصود من لفظ «الأسد» الرّجل الشّجاع وهو أمر محسوس. والعقليّ مثل استعارة «الصّراط المستقيم» للدّين الحقّ في ﴿اهدنا الصّراط المستقيم﴾[٥]، فالمراد من «الصّراط المستقيم» أمرٌ معقول وهو «الدّين الحقّ». وكلٌّ من الرّجل الشّجاع والدّين الحقّ مستعار له.

٢ ـ التّخييليّة وبالكناية

كلاهما متلازمان لأنّ «بالكناية» عبارة عن ذكر لفظ المستعار له وحذف المستعار منه، والتّخييليّة عبارة عن ذكر لازم من لوازم المستعار منه مع المستعار له مثل ذكر «المنيّة» مع «الأظفار» وحذف «السّبع» في هذا البيت:

وَإذَا المنيّةُ أنْشَبَتْ[٦] أظفارَها[٧] ... ألْفَيْتَ كلَّ تميمةٍ[٨] لا تَنْفَعُ

فالشّاعر شبّه «المنيّة» بالسّبع بجامع الاغتيال ثمّ حذف «السّبع» وذكر «المنيّة» مع «الأظفار» الّتي تكون من لوازم السّبع.

هذا تفسير التّخييليّة وبالكناية عند السّكاكيّ[٩]، ولكن فيهما مذهبانِ آخران: أحدهما للسّلف ومنهم الزّمخشري وثانيهما للخطيب القزويني[١٠].

مذهب الزّمخشري

إنّه ذكر «بالكناية» فقط وقال: «من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن

---

(١) أي تامّ السّلاح.
(٢) أي نسب إليه كثير من الحروب.
(٣) أي الشّعر الّذي على كتف الأسد.
(٤) أي أظفاره لم تقطع.
(٥) الفاتحة (١) الآية ٦.
(٦) أي عَلّقَتْ.
(٧) أي مخالبها.
(٨) أي الطّلسم والتّعويذ.
(٩) مَضىٰ ما يناسب المقام في المجاز العقلي ص ٥٣.
(١٠) هو ماتن المطوّل والمختصر.

ذكر الشيء المستعار[١] ثمّ يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه[٢] فينبّهُوا بذلك الرمز على مكانه، نحو شجاع يفترس أقرانه، ففيه تنبيه على أنّ الشجاع أسد».

فلم يذكر «التّخييليّة»، وكلامه صريح في أنّ «المستعار» هو اسم المشبّه به المتروك صريحاً المرموز إليه بذكر لازمه.

مذهب الخطيب

إنّه قال: «الاستعارة المكنيّ عنها عبارة عن إضمار التّشبيه في النّفس وعدم التّصريح بشيءٍ من أركانه، والاستعارة التّخييليّة أن يذكر المشبّه ويذكر معه أمر مختصّ بالمشبّه به» فعلى هذا تكون التّخييليّة قرينة وعلامة للاستعارة بالكناية وهما متلازمان، ومثّل بما ذكرنا في قول السكاكيّ[٣].

وتفسير الاستعارة بما ذكره شيءٌ لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبنيّ على مناسبة لغويّة.

٣ ـ الوفاقيّة والعناديّة

إذا أمكن اجتماع المستعار منه والمستعار له في شيء تسمّى الاستعارة «وفاقيّة» نحو ﴿أوَ مَن كانَ ميْتاً فأحييناه﴾[٤] أي ضالاًّ فهديناه. استعار الإحياء للهداية وهما قابلان لأن يجتمعا في شخصٍ واحد، وكذا استعار الميّت للضّالّ وهما ممّا لا يمكن اجتماعهما في شيء[٥].

وإذا لم يمكن اجتماع المستعار منه والمستعار له في شيء تسمّى الاستعارة

---

(١) أي لفظ المشبّه به أو المستعار منه.

(٢) في المثال الذي ذكره أراد من «المستعار» لفظ «السّبع» ومن روادفه لفظ «يفترس».

(٣) أي «وإذا المنيّة أنْشَبَتْ أظفارها ...».

(٤) الأنعام (٦) الآية ١٢٢.

(٥) إذ الميّت لا يوصف بالضّلال لأنّ المراد بالضّلال الكفر وهو جحد الحقّ، والجحد لا يقع من الميّت لانتفاء شرطه وهو الحياة.

عناديّة، كاستعارة اسم المعدوم للموجود الذي لا ينفع، واجتماع العدم والوجود في شيءٍ واحد ممتنع[١]، وكاستعارة الموت للضّلال في الآية.

٤ ـ التّهكّميّة والتّمليحيّة

«العناديّة» قد تكون تمليحيّة وقد تكون تهكّميّة وكلاهما بمعنى واحد، والفرق بالاعتبار. فالعناديّة عبارة عن استعمال اللّفظ الموضوع لمعنى شريف في نقيضه أو ضدّه، كقولك «رأيتُ أسداً» إذا رأيتَ إنساناً جباناً. فَإنْ أردتَ به التّمليح والظّرافة فالاستعارة تمليحيّة، وإنْ قصدتَ التهكّم والسّخريّة فالاستعارة تهكّميّة، وكلاهما عناديّة لامتناع اجتماع الجبن مع الشجاعة، ونحو ﴿فَبشّرهم بعذابٍ أليم﴾[٢]، استُعيرت البشارة الّتي هي الإخبار بما يأتي بالسّرور، للإنذار الّذي هو ضدّه بإدخال الإنذار في جنس البشارة على سبيل التّهكّم والاستهزاء، ولا يخفى امتناع اجتماع التّبشير والإنذار من جهةٍ واحدة.

٥ ـ الخارجيّة والدّاخليّة

هذا التّقسيم باعتبار الجامع، والجامع في الاستعارة بمنزلة وجه الشّبه في التّشبيه، يعني ما قصد اشتراك الطرفين فيه.

ينقسم الجامع إلى خارج وداخل:

«الخارجُ» ماكان خارجاً عن مفهوم الطّرفين، نحو «رأيت أسداً في المدرسة» أي رجلاً شجاعاً. فالجامع وهي الشّجاعة أمرٌ خارجٌ عن مفهوم الأسد والرّجل.

و«الدّاخل» ما كان داخلاً في مفهوم الطرفين، مثل استعارة «التّقطيع» الموضوع لإزالة الاتّصال بين الأجسام الملتصق بعضها ببعض لتفريق الجماعة

---

(١) وكذلك استعارة اسم الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة الّتي تحيي ذكره وتديم في النّاس اسمه.

(٢) آل عمران (٣) الآية ٢١.

في ﴿وقَطَّعناهُمْ في الأرضِ أُمماً﴾[1]. والجامع إزالة الاجتماع وهي داخلة في مفهوم الطّرفين أي التّقطيع والتّفريق.

٦ ـ العامّيّة والخاصّيّة

هذا التقسيم أيضاً باعتبار الجامع. لأنّه قد يكون واضحاً وظاهراً وقد يكون مبهماً وغريباً لا يطّلع عليه إلّا الخاصّة الّذين أُوتوا ذهناً به ارتفعوا عن طبقة العامّة. فالأوّل هي الاستعارة «العامّيّة» أو «المبتذلة» نحو «رأيت أسداً يرمي»، والثّاني هي «الخاصّيّة».

والغرابة تحصل من وجهين:

ألف: من نفس الشّبه بأن يكون تشبيهاً فيه نوع غرابة، مثل استعارة «الرّداء» للمعروف لأنّه يصون ويستر عِرض صاحبه كستر الرّداء ما يلقى عليه في هذا البيت:

غَمْرُ الرِّداءِ[2] إذا تبسّمَ ضاحكاً غَلِقَتْ[3] لِضِحْكَتِهِ رِقابُ المالِ

وأضاف إليها «الغَمْر» ليكون قرينة على عدم إرادةِ معنى الثّوب إذ الغمر من صفات المال لا من صفات الثّوب.

ب: بتصرّف في الاستعارة العامّيّة، نحو:

أخذنا بأطرافِ الأحاديث بيننا وسالت بأعناقِ المطيّ الأباطحُ[4]

استعار سيلان السّيول الواقعة في الأباطح لسير الإبل سيراً حثيثاً، والشّبه فيها ظاهر عاميّ لكن قد تصرّف فيه بما أفاد اللّطف والغرابة بإسنادِ «سالت» إلى الأباطح دون المطيّ أو أعناقها، حتّى أفاد أنّه امتلأت الأباطح من الإبل،

(١) الأعراف (٧) الآية ١٦٨.

(٢) الغمر: الكثير. والرّداء: الثّوب وهنا بمعنى العطاء.

(٣) أي علّقت.

(٤) هي جمع «أبطح» بمعنى مسيل الماء فيه دقاق الحصى، وتكون فاعلاً لِـ«سالَتْ».

كما في قوله تعالى ﴿اشتعل الرّأس شيباً﴾[١] وذكر الأعناق لأنّ السّرعة والبُطْء في سير الإبل يظهران غالباً في الأعناق وسائر الأجزاء تتبعها في الثّقل والخفّة.

٧ ـ العقليّة والحسّيّة والمختلفة

هذا التّقسيم باعتبار المستعار منه والمستعار له والجامع. ويرجع إلى ستّة أقسام: لأنّه إذا كان أحد الطّرفين عقليّاً فلا محالة يكون الجامع عقليّاً لا غير، لما سبق في التّشبيه فيصير ثلاثة[٢] وإذا كان الطّرفان حسّيّين يكون الجامع ثلاثة[٣]. والأمثلة هكذا:

١ ـ الجامع عقليّ والطّرفان عقليّان، نحو ﴿مَن بَعَثَنا مِن مرقدنا﴾[٤]، فإنّ المستعار منه «الرقود» والمستعار له «الموت» والجامع «عدم ظهور الفعل» والجميع عقليّ.

٢ ـ الجامع عقليّ والطّرفان مختلفان والحسّيّ هو المستعار منه، نحو ﴿فاصْدَعْ بما تُؤمر﴾[٥]، فإنّ المستعار منه، كسر الزّجاج وهو حسّيّ، والمستعار له التبليغ، والجامع التّأثير، وهما عقليّان.

٣ ـ الجامع عقليّ والطّرفان مختلفان والحسّيّ هو المستعار له، نحو ﴿انّا لمّا طغىٰ الماء حملناكم في الجارية﴾[٦]، فإنّ المستعار له كثرة الماء وهو حسّيّ، والمستعار منه التكبّر، والجامع الاستعلاء المفرط، وهما عقليّان.

٤ ـ الطّرفان والجامع حسّيّان، نحو ﴿فَأخْرجَ لهم عجلاً جسداً لَهُ خُوار﴾[٧]، فإنّ المستعار منه ولد البقرة، والمستعار له الحيوان الّذي خلقه الله تعالى من حليّ القبط، والجامع الشّكل.

---

(١) مريم (١٩) الآية ٤.
(٢) وهي عبارة عن كون الطّرفين أو أحدهما عقليّاً.
(٣) وهي كون الجامع حسّيّاً أو عقليّاً أو مختلفاً.
(٤) يس (٣٦) الآية ٥٢.
(٥) الحجر (١٥) الآية ٩٤.
(٦) الحاقّة (٦٩) الآية ١١.
(٧) طه (٢٠) الآية ٨٨.

٥ ـ الطَّرفان حسّيّان والجامع عقليّ، نحو ﴿وآيةٌ لهم اللّيل نسلخ منه النّهار﴾[١]، فإنّ المستعار منه كشط الجلد عن الشّاة ونحوه، والمستعار له كشف الضّوء عن مكان اللّيل، وهما حسّيّان، والجامع ما يعقل من ترتّب أمرٍ على آخر، وهو عقليّ.

٦ ـ الطَّرفان حسّيّان والجامع مختلف، كقولك «رأيت شمساً»، تريد إنساناً كالشّمس في حسن الطّلعة[٢] ونباهة الشّأن[٣].

(١) يس (٣٦) الآية ٣٧.

(٢) أي حُسن الوجه وهو حسّيّ.

(٣) أي رفعة المقام وهو عقليٌّ.

السّؤال والتّمرين

١ ـ اذكر أقسام الاستعارة.

٢ ـ ماهي الاستعارة التّصريحيّة؟

٣ ـ بيّن مذهب السّكاكي في التّخييليّة وبالكناية.

٤ ـ ماهي الوفاقيّة والعناديّة؟

٥ ـ عرّف التّهكّميّة والتّمليحيّة.

٦ ـ بيّن أقسام الاستعارة باعتبار الجامع.

٧ ـ ما المقصود من العقليّة والحسّيّة؟

٨ ـ بيّن نوع الاستعارة في الأمثلة الآتية:

ألف: ﴿فأنشرنا به بلدةً ميتاً﴾[١].

ب: ﴿ولمّا سَكَتَ عن موسى الغَضَبُ﴾[٢].

ج: ﴿الّذينَ يَنقُضُونَ عَهدَ اللهِ مِن بَعدِ مِيثاقِهِ﴾[٣].

د: ﴿أوَ مَنْ كَانَ ميتاً فأحييناهُ وَجعَلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾[٤].

هـ: قال الصادق عليه السلام لأبي جعفر محمّد بن نعمان الأحول: رحم الله عبداً سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قَدَمَيْهِ[٥].

---

(١) الزّخرف (٤٣) الآية ١١.

(٢) الأعراف (٧) الآية ١٥٤.

(٣) البقرة (٢) الآية ٢٧.

(٤) الأنعام (٦) الآية ١٢٢.

(٥) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٨٧ الحديث ٢.

الدّرس الخامس والعشرون

٨ ـ الأصليّة والتبعيّة

«الأصليّة» هي الاستعارة الّتي يكون لفظ المستعار فيها اسم الجنس، كـ«الأسد» للشّجاع، و«القتل» للضّرب الشّديد. و«الأصليّة» مأخوذة من الأصل بمعنى الكثير. و«التّبعيّة» هي الّتي يكون لفظ المستعار فيها الفعل وما يشتقّ منه[١] أو الحرف.

والتّشبيه في الفعل وما يشتقّ منه لمعنى المصدر، وفي الحرف لما تَعلّقَ به معنى الحرف.

والمراد بمتعلّقات معاني الحروف ما يعبّر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا «مِنْ» معناها ابتداء الغاية، و«في» معناها الظّرفيّة، نحو «زيد في نعمة»، شبّه «زيد» و «النّعمة» بظرف ومظروف حقيقيّ واستعير لفظة «في» والظّرفيّة لها. وكذا «اللّام» معناها العلّيّة والتّرتّب، نحو ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّاً وحَزَناً﴾[٢]، «المشبّه» ترتّب العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط، و«المشبّه به» ترتّب المحبّة والتّبنّي الحاصلين بعد الالتقاط، ثمّ استعمل في المشبّه اللّام

---

(١) مثل اسم الفاعل والمفعول والصّفة المشبّهة واسم التّفضيل واسم الزّمان والمكان والآلة. ويلحق بها المصغّر والمنسوب باعتبار معنى الصّغير والمنسوب.

(٢) القصص (٢٨) الآية ٨.

الموضوعة للمشبّه به، لأنَّ علّة الالتقاط حقيقة المحبّة والتّبني لا غيرهما، واللّام وضعت للعلّيّة الحقيقيّة، واستعماله فيما يشبه العـلّيّة «استعارة» وكـذا «تـبعيّةٌ» لأنَّ أصل الاستعارة للعلّية والغرضيّة ثمّ بتبعها[1] جرت الاستعارة في اللّام فصار حكم «اللّام» حيث استعيرت لما يشبه العلّيّة حكم «الأسـد» فـي مـثال «رأيت أسداً يرمي».

والاستعارة في الفعل نحو «نطقت الحال بكذا» المشبّه دلالة الحال، والمشبّه به نطق النّاطق، ووجه الشبّه إيضاح المعنى وإيصاله إلى الذّهن، ثمّ حذف المشبّه أي الدّلالة وأُقيمت المشبّه به أي «نطقت» مقامها. ومعنى «التبعيّة» أنّ الاستعارة في الأصل للمصدر أي النّطق، وجرت في الفعل بتبع المصدر.

وإذا أُطلق النّطق على الدّلالة لا باعتبار التّشبيه بل باعتبار أنّ الدّلالة لازمة للنّطق يكون مجازاً مرسلاً. وقد عرفت أنّه لا امتناع في أن يكون اللّفظ الواحـد بالنّسبة إلى المعنى الواحد استعارةً ومجازاً مرسلاً باعتبار العلاقتين.

القرينة في الاستعارة التّبعيّة

وقرينتها في استعارة الحرف هي المجرور، نحو ﴿فبشِّرهم بعذابٍ أليم﴾[2]، فإنَّ ذكر العذاب قرينة على أنَّ «بَشِّر» استعارة تبعيّة تهكّميّة. فإنَّ التّبشير إخبار بما يَسِرّ، فلا يناسب تعلّقه بالعذاب، فعلم أنّ المراد به ضـدّه وهـو الإنـذار ـ أعـني الإخبار بما يحزن ـ ثمّ نزّل التّضادّ منزلة التّناسب تهكّماً.

وقرينتها في استعارة الفعل وما يشتقّ منه هي الفاعل أوالمفعول. فالفاعل نحو «نطقت الحال بكذا» لأنّ النّطق الحقيقيّ لا يسند إلى الحال، والمفعول نحو:

جُمِعَ الحَـقُّ لَـنا فـي إمـام قَتَل البُخْلَ وأحْيا السّماحا

فإنّ القتل والإحياء الحقيقيّين لا يتعلّقان بالبُخل أو الجود، ونحو:

نُـقْريهمْ لَـهْذَميّاتٍ نَـقُدُّ بـها ما كانَ خاطَ عَلَيْهم كلُّ زَرّادِ

---

(١) أي بتبع الاستعارة في العلّيّة.

(٢) آل عمران (٣) الآية ٢١.

«اللَّهْذَم» القاطع من الأسنّة. فأراد «بلهذميّات» طعنات منسوبة إلى الأسنّة القاطعة أو أراد نفس الأسنّة، والنّسبة للمبالغة كالأحمريّ. و«القَدُّ» القطع و«زرد الدّرع» نسجها. فالمفعول الثّاني ـ أعني «لهذميّات» ـ قرينة على أنّ «نقريهم» استعارة تبعيّة تهكّميّة.

وقد تكون القرينة حاليّة، نحو «قَتَلْتُ زيداً» إذا ضربته ضرباً شديداً.

٩ ـ المطلقة والمرشّحة والمجرّدة

«المطلقة» هي الاستعارة الّتي لم تقترن بصفة[١]، نحو «عندي أسد». والمراد مِنَ الصّفة الوصف المعنويّ الذي هو معنى قائم بالغير لا النّعت النّحويّ الّذي يكون إحدى التّوابع.

و«المرشَّحةُ» هي الاستعارة الّتي قرنت بما يلائم المستعار منه، مثل وصفِ «فما ربحت تجارتهم» في تشبيهِ «اختيار الضّلالة أو الهداية» بالاشتراء في قوله تعالى ﴿أُولئكَ الّذينَ اشترَوُا الضّلالة بالهدىٰ فما ربحت تجارتهم﴾[٢]، فهذا الوصف ملائم للمستعار منه أي «الاشتراء» لأنّ فيه الربح وعدمه.

و«المجرّدة» هي الاستعارة الّتي قرنت بما يلائم المستعار له، مثل وصف «الغَمر»[٣] للعطاء في قوله:

غمر الرِّداءِ إذا تَبَسَّم ضاحِكاً ... غَلِقَتْ لِضِحْكَتِهِ رِقابُ المالِ

استعار «الرّداءَ» للعطاء لأنّ العطاء يَصُونُ عِرْضَ صاحبه كما يصون الرّداء ما يلقى عليه، ثُمَّ وصفه «بالغمر» تجريداً للاستعارة. وقد يجتمع التّجريد والتّرشيح نحو:

لَدىٰ أَسَدٍ شاكِ السّلاح مُقَذَّفٍ ... لَـهُ لِبَدٌ أظْـفَارُهُ لَـمْ تُـقَلَّمِ[٤]

---

(١) أي وصف مناسب للمستعار له أو المستعار منه.

(٢) البقرة (٢) الآية ١٦.

(٣) بمعنى الكثير، وهو وصف مناسب للمستعار له دونَ المستعار منه.

(٤) مضىٰ معناه في ص ٢٢١.

استعار لفظ «أسد» لرجلٍ شجاع ثمّ ذكر للمستعار له وصف «شاكِ السِّلاح» وللمستعار منه وصفَ «له لِبَدٌ أظفاره لم تـقلّم». وصـف الأوّل تـجريد والثّـاني ترشيح.

و«التّرشيح» أبلغ من «الإطلاق والتّجريد» لاشتماله على تـحقيق المـبالغة وتناسي التّشبيه وادّعاء أنَّ المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به، كما في قوله:

وَيَصْعَدَ حَتّى يَظُنُّ الجَـهُولُ بِأنّ لَهُ حاجةً فِـي السّـماءِ

استعار لفظ «الصّعود» لِعلوّ القدر والارتقاء في مدارج الكُمال، ثُمّ بنى عليه ما يُبنى على علوّ المكان والارتقاء إلى السّماء من ظنّ الجهول بأنّ له حـاجة فـي السّماء، وهذا الوصف ترشيح. وفي لفظ «الجهول» زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الإشارة إلى أنَّ هذا إنّما يظنّه الجهول، وأمّا العاقل فيعرف أنّه لا حاجة له في السّماء لاتّصافه بسائر الكمالات، وكقوله:

لا تَعْجَبُوا مِنْ بِلى[1] غِـلالَتِهِ[2] قَدْ زُرّ[3]أزرارُهُ[4] عَـلَى القَـمَرِ

ادّعى أنّ محبوبه ذات القمر لا شبيهٌ به، واستدلّ لادّعائه بأنّ غلالته الّتي من جنس الكتّان قد بلىٰ كما يبلى الثّوب الكتّان المقابل لشعاع القمر.

فقوله «لا تعجبوا من بِلى غلالته» ترشيح ويدلّ على تناسي التّشبيه.

وكقوله:

قـامت تُـظَلِّلُني وَمِـنْ عَـجَبٍ شَمْسٌ تُـظَلِّلُني مِـنَ الشَّـمْسِ

ادّعى أنّ محبوبته الّتي قامت هي الشّمس لا كالشّمس، ثمَّ ترتَّبَ عليه تعجّبه من تظليل شمسٍ من الشّمس، وهذا يدلّ على تناسي التشبيه.

---

(١) أي الاندراس. (٢) ثوب رقيق يُلبس تحت الثّياب.

(٣) أي شُدَّ.

(٤) ما يربط به الثّوب، وبالفارسي يقال له «دكمه».

المجاز المركّب

هو على قسمين: المجاز المركّب المرسل والتّمثيل على سبيل الاستعارة.

تمهيد

كما أنّ المفردات مثل «زيد» و «رجل» موضوعة بوضع شخصيّ كذلك المركّبات كـ«ضَرَبَ زيد» مثلاً موضوعة بحسب النّوع فإنّ «ضَرَبَ» موضوعٌ للفعل الحادث في الزّمن الماضي. فإذا استُعمل في الاستقبال كان مجازاً لخروجه من وضعه النّوعيّ الأوّلي. فالجُمل المستعملة في غير ما وضعت له إذا كانت علاقتها غير المشابهة تسمّى مجازاً مرسلاً. نحو[1] «إذا وقعتِ الواقعة»[2] و﴿إذا السّماءُ انشَقَّتْ﴾[3]. وإذا كانت علاقتها المشابهة تسمّى تمثيلاً أو التّمثيل على سبيل الاستعارة، لكون وجهها منتزعاً من متعدّد، نحو «إنّي أراكَ تقدِّمُ رِجْلاً وتؤخِّر أُخرى» لمن تردَّدَ في فعل. شُبّه صورة تردّد الإنسان المتحيّر في فعل بصورة مَن تَرَدَّد ليذهب، فتارةً يريد الذّهاب فيقدّم رِجلاً وتارةً لا يريد فيؤخّر أُخرى، فذكرت جملة المشبّه به وأُريد المشبّه كما في الاستعارة التّصريحيّة.

فكلّ مَثَلٍ في أيّ لسانٍ جاء تمثيل، ولهذا قالوا: «الأمثالُ لا تتغيّر» لأنّ الاستعارة هي اللّفظة المشبّه به المستعمل في المشبّه، فلو غُيّر المثل لما كان لفظ المشبّه به بعينه فلا يكون استعارة فإذاً لا يكونُ مثلاً، ولهذا لا يلتفت إلى الأمثال من جهةِ مضاربها تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنيةً وجمعاً، بل ينظر إلى مواردها كما

---

(١) من أمثلتها استعمال الماضي في المستقبل وبالعكس أو الإنشاء في الأخبار وبالعكس، وكذا ما قلنا في إخراج الكلام على مقتضى الحال من نحو «جعل المنكر بمنزلة غيره» في ص ٤٥. وما قلنا في الخلاف لمقتضى الظّاهر من نحو الالتفات وغيره في ص ٨٤، فإنّ كلّ هذه المباحث من المجاز المركّب المرسل.

(٢) الواقعة (٥٦) الآية ١.

(٣) الانشقاق (٨٤) الآية ١. والفعلان في الآيتين ماضيان استُعملا في الاستقبال.

يقال لرجل متخلّف: «في الصّيفِ ضَيّعَتِ اللّبنَ» بكسر التّاء لأنّه في الأصل لامرأةٍ[١]، فمورده الشّخص المتخلّف سواء كان رجلاً أو امرأة واحداً أو اثنين أو جماعة بلا تغيير في العبارة.

شرائط حُسن الاستعارة

حُسن كلٍّ من الاستعارات برعاية جهات حُسن التّشبيه، كأن يكون وجه الشّبه شاملاً للطّرفين والتّشبيه وافياً بإفادة ما عُلّق به من الغرض، وبأن لا تشمّ التحقيقيّة والتّمثيل رائحة التّشبيه من جهة اللّفظ لأنّ مبنى الاستعارة على تناسي التّشبيه وادّعاء دخول المشبّه في المشبّه به، ولذلكَ يوصى أن يكون الشّبه بين الطّرفين جليّاً لئلّا تصير الاستعارة ألغازاً وتعميةً كما لو قيل في الاستعارة التّحقيقيّة «رأيت أسداً» وأُريد إنسان أبخر[٢] لأنّ الشّبه بين الطّرفين خفيّ[٣]. وفي التّمثيل «رأيت إبلاً مائة لا تجد فيها راحلة» وأُريد النّاس[٤] من كلام النّبي ﷺ: النّاس كإبلٍ مائةٍ لا تجِد فيها راحلة واحدة[٥]. «الرّاحلة» الجَمل النّجيب أو النّاقة النّجيبة يختارها الرّجل لركوبه. يعني أنَّ المرضيّ المنتخب من النّاس في عزّة وجوده كالنّجيبة المنتخبة الّتي لا توجد في كثير من الإبل.

تعيّن الاستعارة

إذا كان الشبه بين الطّرفين قويّاً حتّى اتّحَدَ كالعِلم والنّور والظّلمة والشّبهة

---

(١) قصّتها أنّها كانت تزوّجت شيخاً غنيّاً فكرهته فَطلّقها في زمن الصّيف ثمّ تزوّجت شاباً فقيراً فأصابها جدب فأرسلت تطلب لبناً من زوجها الأوّل فقال لها «الصّيفَ ضيّعتِ اللّبَنَ» وقرئ «في الصّيف» و«بالصّيف» أيضاً. (٢) أي فمه سيّئ الرّائحة.

(٣) فلو أُريد الشّجاع لم يكن ألغازاً لكون الشّبه جليّاً إذ الأسد ظاهر في الشّجاعة لا في الأبخريّة.

(٤) يعني لا توجد في مائة إنسان شخص نجيب. وعلّة ألغازه كون الشّبه بين الطّرفين خفيّاً إذ الإبل بين العُرف عُرف بالصّبر والاستقامة، ولم يكن في الحديث ألغاز لأنّه تشبيه لا استعارة.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٦٦ الحديث ٥٢.

لم يحسن التّشبيه وتعيّنت الاستعارة لئلّا يصير كتشبيه شيءٍ بنفسه. فـاذا فَـهِمْتَ مسألة تقول: «حَصَل في قلبي نور» ولا تقول: «عِلمٌ كالنّور» وإذا وَقَعْتَ في شبهة تقول «قد وقعت في ظلمة» ولا تقول «في شبهة كالظّلمة».

المجاز في الإعراب

قد يأتي المجاز بمعنى آخر غير العقليّ واللّغويّ، وهو أن يتغيّر حكم إعراب الكلمة بسببِ حذف لفظ أو زيادته، والأوّل كقوله تعالى ﴿وجاء ربّكَ﴾[1]، والثّاني كقولهِ تعالى ﴿ليس كمثله شيءٌ﴾[2] أي «جاء أمر ربّك» و «ليس مثله شيء»، ويسمّونه «المجاز في الإعراب» لأنّ حكم الأصلي «للرَّبِّ» الجرّ وقد تَغيَّرَ إلى الرّفع، و«لِلمثلِ» الرّفع وقد تغَيَّر إلى الجرّ.

---

(١) الفجر (٨٩) الآية ٢٢. (٢) الشّورى (٤٢) الآية ١١.

السّؤال والتّمرين

١ ـ بيّن الأصليّة والتّبعيّة.

٢ ـ ما هي قرائن التّبعيّة؟

٣ ـ وضّح المطلقة والمرشّحة والمجرّدة.

٤ ـ ما هو المجاز المركّب؟

٥ ـ بيّن التّمثيل على سبيل الاستعارة.

٦ ـ اذكر شرائط حُسن الاستعارة.

٧ ـ ما المراد من المجاز في الإعراب؟

٨ ـ بيّن الاستعارة الأصليّة في هذا البيت:

فَأمْطَرَتْ لُؤلُؤاً مِنْ نَرْجِسٍ وسَقَتْ وَرْداً وعَضَّتْ عَلَى العَنّابِ بالبَرَد

٩ ـ وَضّح الاستعارة التّبعيّة الّتي جاءت في الحرف:

ألف: ﴿قالوا تاللهِ إنّكَ لفي ضَلالِكَ القديم﴾[1].

ب: ﴿إنّكَ لعلى خُلُقٍ عظيم﴾[2].

١٠ ـ بيّن الاستعارة التّبعيّة الّتي تكون في المشتقّ:

ألف: وَلَئِن نَطَقْتُ بِشُكْرِ بِرِّكَ مُفصِحاً فَلِسانُ حالي بالشّكايةِ أنطَقُ

ب: دَقّاتُ قَلْبِ المَرْءِ قائلةٌ لَهُ إنّ الحَياةَ دَقائِقٌ وثَوانِ

---

(١) يوسف (١٢) الآية ٩٥. (٢) القلم (٦٨) الآية ٤.

ج: ﴿ضُرِبَت عَلَيهم الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنةُ﴾[١].

١١ ـ بيّن الإطلاق والتّرشيح والتّجريد في هذه الأبيات:

ألف: رَمَتْني بِسَهْمٍ ريشُهُ الكُحْلُ لَمْ يَضرّ ظَواهِرُ جِلْدٍ وَهُوَ للقلبِ جارحُ

ب: فتىً كُلّما فاضَتْ عيونُ قبيلة دَماً ضَحِكَتْ عَنْهُ الأحاديثُ والذِّكْرُ

ج: إنّ التَّباعُدَ لا يَضُرُّ إذا تَقارَبَتِ القُلُوبُ

١٢ ـ في هذه الأمثلة فرّق بين المجاز المركّب المرسل والتّمثيل على سبيل الاستعارة:

ألف: ﴿رَبِّ إنّي وضَعْتُها أُنثىٰ﴾[٢].

ب: ﴿وما لي لا اعبدُ الذي فَطَرَني وإليه تُرْجَعُون﴾[٣].

ج: ﴿قل هو اللهُ أحد﴾[٤].

د: ما كُلُّ ما يَتَمنّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْري الرّياحُ بما لا تَشْتهي السُّفُنُ

هـ: ﴿وَقُلْ جاءَ الحقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهوقاً﴾[٥].

---

(١) البقرة (٢) الآية ٦١. (٢) آل عمران (٣) الآية ٣٦.

(٣) يس (٣٦) الآية ٢٢. (٤) الإخلاص (١١٢) الآية ١.

(٥) الإسراء (١٧) الآية ٨١.

الدّرس السّادس والعشرون

الباب الثّالث: الكناية

وهي في اللّغة مصدر «كنيت بكذا عن كذا» أو «كنوتُ» إذا تركت التّصريح.

وفي الاصطلاح لفظٌ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادة الملزوم معه، وبهذا القيد يفترق عن المجاز للزوم القرينة المانعة في المجاز، نحو «زيدٌ طويل النّجاد» كناية عن طول القامة. وقد تمتنع إرادة المعنى الأصلي في الكناية لخصوص الموضوع، نحو ﴿والسّماوات مطويّاتٌ بيمينه﴾[1] و﴿الرّحمٰنُ على الْعرش استوىٰ﴾[2] كناية عن القدرة والاستيلاء.

أقسام الكناية

الكناية بتقسيمٍ كلّيّ ثلاثة أقسام: عن الموصوف، وعن الصّفة، وعن النّسبة. ولكلٍّ من هذه الثّلاثة أقسام أُخر نذكرها بالتّفصيل:

الكناية عن الموصوف:

ولها قسمان:

الأوّل: أن يكون للموصوف صفة مختصّة فتذكر الصّفة لتكون كناية عن ذاكَ

---

(١) الزّمر (٣٩) الآية ٦٧. (٢) طه (٢٠) الآية ٥.

الموصوف، مثل «مجامع الأضغان» كناية عن «القلب» لأنّه مجمع الضّغن أي الحقد في قوله:

الضّاربينَ بِكُلِّ أبيضَ مُخْذِمٍ وَالطّاعِنينَ مَجامِعَ الأضْغانِ

ونحو ﴿أوَ مَنْ يُنَشَّأ في الحِلْيةِ﴾[١] كناية عن البنات والنّساء.

الثاني: أن يكون للموصوف صفات مختصّة بموصوفٍ واحد، فنذكرها كناية عن ذاك الموصوف، مثل «الحيّ، المستوي القامة، عريض الأظفار» كناية عن الإنسان، ونحو ﴿وحملناه على ذات ألواح ودُسُر﴾[٢] كناية عن السفينة. ويشترط في كلا القسمين اختصاص الصفة بالمكنّى عنها ليحصل الانتقال.

الكناية عن الصّفة:

ولها أقسام ثلاثة، وتسمّى بالواضحة والخفيّة والبعيدة.

«الواضحة» ما يحصل الانتقال فيها بلا واسطة وبلا تأمّل ونظر، كقولهم «هو طويل نجاده» كناية عن طول القامة، ونحو ﴿فَأصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾[٣] كناية عن النّدم.

«الخفيّة» ما يحصل الانتقال فيها بلا واسطة ولكن يحتاج فهم المعنى والانتقال إلى المقصود بإعمال فكرٍ لكونها غير واضحة بين العرف، نحو «زيدٌ عريض القفا» كناية عن الحماقة والبّله.

«البعيدة» ما يحصل الانتقال فيها بواسطة، وبحسب قلّة الوسائط وكثرتها تختلف الدّلالة على المطلوب وضوحاً وخفاءاً، فكلّما كانَ الوسائط أكثر كان الوضوح أقلّ وبالعكس، نحو «زيدٌ كثير الرّماد» و«زيدٌ جبان الكلب» كنايتين عن جوده مع التّفاوت في الخفاء والظّهور.

الكناية عن النّسبة

الكناية عن النّسبة بمعنى أنّ المطلوب بالكناية إثبات أمرٍ لآخر أو نفيه عنه

---

(١) الزّخرف (٤٣) الآية ١٨. (٢) القمر (٥٤) الآية ١٣.

(٣) الكهف (١٨) الآية ٤٢.

وهي قد تكون مع ذكر الموصوف أو حذفه. فالأوّل مثل «المجد بين ثوبيه والكرم بين بُردَيْهِ» حيث لم يصرّح بثبوت المجدِ والكرم له بل كنّي عن ذلك بكونهما بين ثوبَيه وبُردَيه، والموصوف مذكور، ومثل:

إنَّ السَّمَاحَةَ وَالمُرُوَّةَ والنَّدى في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرَجِ

أراد الشاعر أن يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصّفات ولكن ترك التّصريح بالاسم بأنْ يقول «ابن الحشرجِ مختصّ بها» بل نسب إلى مكانه وهو القبّة[1] المضروبة عليه. والانتقال من جهة أنّه إذا أثبت الأمر في مكانه فقد أثبت له، ونحو ﴿أُولئكَ شَرٌّ مكاناً﴾[2] أي شرٌّ ذاتاً.

والثّاني ـ أي حذف الموصوف ـ مثل أن يقال لمن يؤذي المسلمينَ وهو مسلم «المسلم مَنْ سلِمِ المسلمونَ من لسانه ويده»[3]، فإنّه كناية عن نفي صفة الإسلام عن «المؤذي»، وهو غير مذكور في الكلام.

اصطلاح السّكاكيّ

أقسام الكناية على اصطلاح السّكاكيّ أربعة: التّعريض،التّلويح، الرّمز، الإيماء.

وهذا التقسيم باعتبار الوسائط في الكناية عن النّسبة والصّفة فإنّه لم يذكر الكناية عن الموصوف.

التّعريض

هو في اللّغة الإشارة إلى جانب مع إرادة غيره، وعند السّكاكيّ «إثبات أمرٍ لآخر أو نفيه عنه مع حذف الموصوف» نحو «المسلم مَنْ سلِمِ المسلمونَ من لسانه

---

(١) القبّة جسم كرويّ من الذّهَب أو الفضّة أو غيرهما يجعل فوق خيمة الرّؤساء.

(٢) المائدة (٥) الآية ٦٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٣٠٢ الحديث ٣١.

ويده»، تعريضاً بالمؤذي بأنّه ليس بمسلم فكأنّكَ أشَرْتَ به إلى جانب وتريد به جانباً آخر، ونحو ﴿لئن اشركتَ ليحبطنّ عملكَ﴾[١] خطاباً للنّبي ﷺ والمقصود غيره.

التّلويح

هو في اللّغة الإشارة إلى الغير مِن بعيد، وعند السّكاكيّ «الكناية الّتي كثرت الوسائط فيها مع الخفاء في اللّزوم»، مثل «كثير الرّماد»، «جبان الكلب» و«مهزول الفصيل» كنايةً عن الجود والكرم، ونحو ﴿سنشدّ عضدكَ باخيكَ﴾[٢] كنايةً عن التّقوية.

الرّمز

هو في اللّغة الإشارة إلى القريب بالشّفة أو الحاجب على سبيل الخفية وعند السكاكيّ «الكناية الّتي قلّت فيها الوسائط مع الخفاء في اللّزوم» كـ«عريض القفا» و«عريض الوسادة» كنايةً عن الحمق، ونحو ﴿لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط﴾[٣] كنايةً عن التوسّط بين البُخل والإسراف.

الإيماء

هو في اللّغة الإشارة، وعند السكاكيّ «الكناية الّتي قلّت فيها الوسائط بلا خفاء فيها» كما في قوله:

أوَ ما رأيتَ المَجدَ ألقىٰ رَحْلَهُ ... في آل طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحوّلِ

«إلْقاءُ الرّحل» في آل طلحة كناية عن إثباته لهم، ونحو ﴿فالآنَ باشِرُوهُنَّ﴾[٤]، كنايةً عن الجماع لما فيه من التقاء البشرتين.

---

(١) الزّمر (٣٩) الآية ٦٥. (٢) القصص (٢٨) الآية ٣٥.
(٣) الإسراء (١٧) الآية ٢٩. (٤) البقرة (٢) الآية ١٨٧.

بينَ التّعريض والمجاز

عند السّكاكيّ التّعريض قد يكون مجازاً، كقولك «آذيتني فستعرف» دالاًّ على تهديد المخاطب ويلزم منه تهديد كلّ من صدر عنه الإيذاء. فإن استعملته وأردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كنايةً وتعريضاً. وإن اردتَ به تهديد غير المخاطب بسبب الإيذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الإيذاء تحقيقاً أو فرضاً وتقديراً مع قرينةٍ دالّة على عدم إرادة المخاطب، كان مجازاً.

المجاز والكناية أبلغ

اتّفق البلغاء على أنّ المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتّصريح لأنّ الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللّازم، فهو[1] كدعوى الشّيء بالبيّنة لأنّ وجود الملزوم يقتضي وجود اللّازم ويصير دليله، فإذا قلت «زيدٌ كثير الرّماد» كأنّك قلت: زيدٌ كريمٌ لكثرة رماده، وإذا قلت «رأيت أسداً في المدرسة» فكأنّكَ قلت: رأيت شجاعاً لأنّه كالأسد.

واتّفقوا أيضاً على أنّ الاستعارة أبلغ من التّشبيه لأنّها نوع من المجاز.

---

(١) أي الانتقال المذكور.

السّؤال والتّمرين

١ ـ ما هي الكناية؟

٢ ـ ما الفرق بين الكناية والمجاز؟

٣ ـ اذكر أقسام الكناية باعتبار المكنّى عنه وباعتبار الوسائط.

٤ ـ لِمَ تكون الكناية والمجاز أبلغ من التّصريح والحقيقة؟

٥ ـ اذكر مثالاً لتعريض يمكن أن يكون مجازاً.

٦ ـ عَيّن الكناية عن الموصوف والصّفة والنّسبة في هذه الأمثلة:

ألف: وَمَنْ فـي كَـفِّهِ مِـنْهُمْ قَـناةٌ　　كَـمَنْ فـي كَـفِّهِ مِـنْهُمْ خِـضابُ

ب: ﴿إنّ الّذينَ يُنادونكَ من وراءِ الحُجُرات أكثرُهم لا يعقِلُونَ﴾[1].

ج: ﴿كأنّهم لؤلؤٌ مكنون﴾[2].

د: ﴿عليهم نارٌ مؤصدة﴾[3].

هـ: أنا أفصح مَن نطق بالضّاد[4].

٧ ـ مَيّز التّعريض عن غيره من التّلويح والرّمز والإيماء في هذه الأمثلة:

---

(١) الحُجرات (٤٩) الآية ٤.　　(٢) الطّور (٥٢) الآية ٢٤.

(٣) البلد (٩٠) الآية ٢٠.

(٤) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: ص ١١٣ الحديث ١٨٥ نشر دار الكتب العلميّة.

ألف: ﴿فإنَ يَشإِ اللهُ يختم على قلبك﴾[١].

ب: ﴿فلا يكن في صدركَ حَرَجٌ﴾[٢].

ج: ﴿أُحِلَّ لكم ليلةَ الصّيام الرَّفَثُ إلى نسائكم﴾[٣].

د: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بأَعْيُنِنا﴾[٤].

---

(١) الشّورى (٤٢) الآية ٢٤.
(٢) الأعراف (٧) الآية ٢.
(٣) البقرة (٢) الآية ١٨٧.
(٤) هود (١١) الآية ٣٧.

الفنّ الثالث

علم البديع

الدّرس السّابع والعشرون

تعريف علم البديع

يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال[1] وبعد رعاية وضوح الدّلالة[2].

وجوه تحسين الكلام ضربان: معنويّ ولفظيّ. فالأوّل راجع إلى تحسين المعنى أوّلاً وبالذّات وإن كانَ بعضها قد يفيد تحسين اللّفظ أيضاً، والثّاني راجع إلى تحسين اللّفظ أوّلاً وبالذّات وإن كان بعضها قد يفيد تحسين المعنى أيضاً.

المحسّنات المعنويّة

قُدّمتْ المعنويّة لأنّ المقصود الأصلي هو المعاني، والألفاظ توابع وقوالب لها، وهي تسعة وعشرونَ قسماً.

١ ـ المطابقة

وتسمّى الطّباق والتّضادّ أيضاً. وهي الجمع بين متضادّين أي معنيين متقابلين ولو كانَ تقابلهما في بعض الصّور، وتكون على وجوه ثمانية:

الأوّل: المتجانس، وهو التّقابل بين الاسمين أو الفعلين أو الحرفين.

---

(١) أي بعد رعاية علم المعاني. (٢) أي بعد رعاية علم البيان.

فالاسمين مثل «الإيقاظ والرّقود»[١] في ﴿وتحسبُهم أيقاظاً وهم رُقود﴾[٢]، والفعلين نحو «يحيي ويميت» في ﴿إذ قال إبراهيم ربّي الّذي يحيي ويميت﴾[٣]، والحرفين نحو «اللّام» و «علىٰ» في ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾[٤] فَإنَّ في «اللّام» معنى الانتفاع وفي «على» معنى التضرّر، أي لا ينتفع ولا يَتضَرَّر غير النّفس بطاعة النّفس أو بمعصيتها.

الثّاني: غير المتجانس، وهوالتّقابل بين النّوعين كالاسم والفعل في ﴿أوَ مَن كانَ ميتاً فأحْيَيْناهُ﴾[٥] فإنَّ الموت والحياة متقابلان، وقد دلّ على الأوّل بالاسم وعلى الثّاني بالفعل.

الثالث: الايجاب، وهو التّقابل بين الايجابين كما مرَّ في «يحيي ويميت» وكذا في «الإيقاظ والرّقود».

الرّابع: السّلب، وهوالتّقابل بين الأمر والنّهي أو فعلين أحدهما مثبت والآخر منفيّ بشرط كون الفعلين من مصدرٍ واحد. فالأمر والنّهي نحو ﴿فلا تَخشَوُاْ النّاسَ وَاخْشَونِ﴾[٦]، والفعلين نحو ﴿ولكن أكثر النّاس لا يعلمون * يعلمون ظاهراً مِنَ الحياةِ الدُّنيا﴾[٧].

الخامس: التّدبيج، وهو في اللّغة بمعنى التّزيين، وفي الاصطلاح ذكر ألوانٍ[٨] في المدح أو الرّثاء أو غيرهما بقصد الكناية أوالتّورية.

فالتدبيج المشتمل على الكناية نحو كلمات «الحمر[٩] والخضر[١٠]» في هذا البيت:

تَردّى[١١] ثيابَ الموتِ حُمْراً فما أتى ... لها اللّيلُ إلّا وهي مِنْ سُندسٍ[١٢] خُضْرِ

---

(١) مفردهما «يَقِضْ» و «راقِد».
(٢) الكهف (١٨) الآية ١٨.
(٣) البقرة (٢) الآية ٢٥٨.
(٤) البقرة (٢) الآية ٢٨٦.
(٥) الأنعام (٦) الآية ١٢٢.
(٦) المائدة (٥) الآية ٤٤.
(٧) الرّوم (٣٠) الآية ٦ و٧.
(٨) المراد اثنان أو أكثر.
(٩) كناية عن الدّم والقتل.
(١٠) كناية عن الجنّة وأثوابها.
(١١) أيّ اتّخذَ رداءاً.
(١٢) أي الحرير.

والتدبيج المشتمل على التّورية مثل كلمة «الأصفر» في «المحبوب الأصفر» بمعنى الذّهب[١] في كلام الحريري[٢] «فمذ اغبرَّ العيش الأخضر وَازْوَرَّ[٣] المحبوب الأصفر اسودّ يَوْمي الأبيض وابيضّ فودي[٤] الأسود حتّى رثىٰ لي العدوّ الأزرق فيا حبّذا الموت الأحمر». فألفاظ «اغبرَّ، الأخضر، الأبيض، الأسود، الأزرق والأحمر» كنايات لا توريات. وجمع الألوان لقصد التّورية لا يقتضي أن يكون في كلّ لونٍ تورية كما توهّمه بعضهم.

فـ«اخضرار العيش» كناية عن طيبه وسعته، و«اغبرار العيش» عن ضيقه ونقصانه، و«اسودادُ اليوم» عن كثرة الهموم، و«ابيضاضه» عن السّرور والفرح، كما أنّ «ابيضاض الفَوْد» كناية عن ضعف بُنيته من كثرة الهمّ، و«العدوّ الأزرق» كناية عن كلّ عدوٍّ لجوج، و«الموت الأحمر» كنايةٌ عن الموت الشّاقّ أو القتل.

السّادس: الملحق بالطّباق، وهو اثنان:

ألف: الجمع بين معنيين يتعلّق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلّق مثل السببيّة واللّزوم، نحو ﴿أشِدّاءُ على الكفّار رحماءُ بينهم﴾[٥] فإنّ الرّحمةَ وإن لم تكن مقابلة للشدّة لكنّها مسبّبة عن اللّين الّذي هو ضدّ الشّدة.

ب: الجمع بين معنيين غير متقابلين عبّر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيّان، كالجمع بين الضّحك والبكاء في هذا البيت:

لا تَعْجَبي يا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ المَشيبُ برأسِهِ فَبَكىٰ

فإنّ للضّحكِ معنيين: أحدهما حقيقيّ وهو المقابل للبكاء ولم يقصده الشّاعر، وثانيهما المجازي وهو «ظَهَرَ» وقد قصده الشّاعر. فالطّباق والمقابلة في المعنى الحقيقيّ الّذي لم يَقْصُدْ لا المجازي الّذي قصد، ولذا سمّي «إيهام التّضاد» لأنّ المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان التّضادّ ظاهراً.

---

(١) هذا معناه البعيد عن الذّهن، ومعناه القريب منه المحبّ الّذي لون وجهه أصفر.
(٢) في المقامة البغداديّة.
(٣) أي أعْرَضَ وتباعَدَ.
(٤) أي شعر جانب الرأس ممّا يلي الأذن.
(٥) الفتح (٤٨) الآية ٢٩.

«يا سَلم» منادىٰ مرخّم، أصله يا سلمىٰ، وعنى بـ«رجل» نفسه. «فبكى» أي «بكى ذاك الرّجل».

السّابع: أن يؤتىٰ بمعنيين غير متقابلين أو أكثر ثمّ يؤتىٰ بما يقابلها بالترتيب سمّي بالمقابلة وجعله السّكاكيّ قسماً برأسه[1] والخطيبُ قسماً للمطابقة. فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو «الضّحك والبكاء» مع «القليل والكثير» في ﴿فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً﴾[2] والثّلاث بالثّلاث مثل «الحُسْن والدِّين والغنىٰ» مع «القبح والكفر والإفلاس» في قوله:

ما أحْسَنَ الدِّينَ والدّنيا إذا اجتمعا وَأقْبَحَ الكُفْرَ والإفلاسَ بالرّجلِ

والأربعة بالأربعة نحو ﴿فأمّا من أعطىٰ واتّقىٰ * وصَدّقَ بالحُسنىٰ * فسنيسّره لليسرىٰ * وأمّا من بَخِلَ واستَغنى * وكذّبَ بالحُسنىٰ * فسنيسّره للعسرىٰ﴾[3]. والمراد بـ«استغنىٰ» أنّه لم يتّق إمّا لاستغنائه بشهوات الدّنيا عن نعيم الجنّة أو لاستغنائه عمّا عند اللهِ.

٢ ـ مراعاة النّظير[4]

وهي جمع أمر وما يناسبه لا بالتّضادّ، كجمع «الشّمس والقمر» في قوله تعالى ﴿الشّمس والقمر بحُسبان﴾[5] وكجمع «القسيّ والأوتار والأسْهُمْ» في قوله:

كالقِسيّ[6] المُعطّفاتِ[7] بَلِ الأسْهُمِ[8] مُبْريّةً[9] بل الأوتارِ[10]

فإنّ القوس والسّهم والوتر متلازمات متناسبات، ثمّ لها صورتان أُخريان:

---

(١) أي خارجاً عن الطّباق لعدم اتّصال اللّفظ بضدّه في الذكر ولكنّها داخل في تعريف الطّباق، فالحقّ مع الخطيب.

(٢) التّوبة (٩) الآية ٨٢.

(٣) اللّيل (٩٢) الآيات ٥ ـ ١٠.

(٤) سمّي أيضاً بـ«التّناسب والتّوفيق والائتلاف والتّلفيق».

(٥) الرّحمٰن (٥٥) الآية ٥.

(٦) جمع القوس، خبر لـ«هي» الراجعة إلى الآبال الّتي جاءت في البيت السابق.

(٧) أي المنحنيات.

(٨) جمع السّهم.

(٩) أي المنحوتة.

(١٠) جمع الوتر.

ألف: ختم الكلام بما يشابه ابتداءه، ويسمّى «تشابه الأطراف» نحو ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدركُ الأبصار وهو اللّطيف الخبير﴾[١] فإنّ اللّطيف يناسب كونه غير مُدْرَك بالأبصار، والخبير يناسب كونه مدرِكاً للأبصار لأنّ المدرِك للشّيء يكون خبيراً عالماً.

ب: الجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان ليسا بمقصودين، ويسمّى «إيهامُ التّناسب»، كلفظي «النّجم والشّجر» في قوله تعالى ﴿الشّمس والقمر بحُسبان * والنّجم والشّجر يسجدان﴾[٢] فإنّ النّجم هنا بمعنى النّبات الّذي ينجم ويظهر من الأرض لا ساق له كالبقول، وبهذا المعنى لم يكن مناسباً للشّمس والقمر لكنّه قد يكون بمعنىً مناسباً لهما وهو الكوكب. «يسجدان» أي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له.

فلمراعاة النّظير تكون صوَر ثلاثة.

٣ ـ الإرصاد[٣]

وهو جعل ما يدلّ على العجز قبل العجز في الشّعر أو النّثر، وبعبارة أُخرى إتيان الكلام بحيث إذا سمع المخاطب أوّلَهُ يفهم آخره[٤]، نحو ﴿وما كان الله لِيَظْلِمَهُمْ ولكنْ كانوا أنْفُسَهُم يَظْلِمُونَ﴾[٥]، فلفظة «لِيَظْلِمَهُمْ» تدلّ على أنّ آخر الآية «يَظْلِمُونَ»، ومن النّظم نحو:

إذا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ   وجاوِزْهُ إلىٰ ما تَسْتَطيعُ

٤ ـ المشاكلة

هي ذكر الشّيء بلفظ غيره لمصاحبته ذلك الغير تحقيقاً أو تقديراً. فالأوّل نحو:

---

(١) الأنعام (٦) الآية ١٠٣.   (٢) الرّحمٰن (٥٥) الآية ٥ و٦.

(٣) بعضهم سمّاهُ التّسهيم.

(٤) فلم يشترط فيه أن يعرف حرف الرّوي وصيغة القافية، فإن شُرط ذاك يسمّىٰ بـ «التوشيح» وله تفسير آخر ذكر في «ذوالقافيتين» صفحة ٢٩٩.

(٥) العنكبوت (٢٩) الآية ٤٠.

قالُوا اقْتَرِح[١] شيئاً نُجِدْ[٢] لَكَ طَبخَهُ قُلْتُ اطْبِخُوا[٣] لي جُبَّةً وقَمِيصاً

ذكر خياطة الجبّة بلفظ الطّبخ لمصاحبته طبخ الطّعام، ونحو ﴿تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسكَ﴾[٤] حيث أطلق النّفس على ذات اللهِ تعالى لمصاحبته «نفسي». والثّاني نحو التّعبير عن الإيمان بالله بـ«صِبغة الله» لمصاحبته صِبغة النّصارى تقديراً بقرينة النّزول[٥] في قوله تعالى ﴿قولوا آمنّا باللهِ وما أُنزل إلينا ... صِبغة الله ومَنْ أحسن من اللهِ صِبغةً ونحن له عابدون﴾[٦]. «صِبغة الله» بمعنى تطهير الله مصدر مؤكّد لآمنّا باللهِ لأنّ الإيمان يطهّر النّفوس.

٥ ـ المزاوجة

وهي أن يذكر شرط وجزاؤه ثمّ يترتّب على كلٍّ منهما معنى مرتّب على الآخر، نحو:

إذا ما نَهى النّاهِيَ فَلَجَّ بِيَ الهَوىٰ أصَاخَتْ إلَى الوَاشِي فَلَجَّ بيَ الهَجْرُ

زاوَجَ بين نهي النّاهي وإصاختها إلى الواشي (الواقعين في الشّرط والجزاء) في أنْ رتَّبَ عليهما لجاجَ شيءٍ.

٦ ـ العكس[٧]

هو أن تقدّم في الكلام جزءاً ثمّ تعكس فتقدّم ما أخّرتَ وتؤخّر ما قدّمتَ، ويقع على وجوه:

---

(١) أي اطلُب.

(٢) مجزوم على أنّه جواب الأمر، مشتقّ من الإجادة بمعنى تحسين الشّيء.

(٣) أي «خيطوا». (٤) المائدة (٥) الآية ١١٦.

(٥) لأنّ النّصارىٰ يغمسون أولادهم في ماءٍ أصفر يسمّونه «العموديّة» واعتقادهم أنّ الغمس في ذلك الماء تطهير لهم، فإذا فعل الواحد منهم بولده قال: الآن صار نصرانيّاً حقّاً. فأمر المسلمون بأن يقولوا «صبغنا الله تعالى بالايمان صبغةً ولم نصبغ صبغتكم أيّها النّصارىٰ».

(٦) البقرة (٢) الآيات ١٣٦ ـ ١٣٨. (٧) ويقال له أيضاً «التّبديل».

ألف: أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أُضيف إليه ذلك الطّرف، مثل «عادات السّادات سادات العادات».

ب: أن يقع بين متعلّقي فعلين في جملتين، نحو ﴿تُخرِجُ الحيَّ مِن الميّت وتخرج الميّتَ من الحيِّ﴾[1] فالحَيّ والميّت متعلّقان بـ«يخرج» وقد قدَّمَ أوّلاً الحيّ على الميّت وثانياً الميّت على الحيّ.

ج: أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين، نحو ﴿لا هُنَّ حِلٌّ لهم ولا هم يَحِلّوُنَ لَهُنَّ﴾[2].

قدّم أوّلاً «هُنَّ» على «هُمْ» وثانياً «هم» على «هُنَّ» وهما لفظان أحدهما في جانب المسند إليه والآخر في جانب المسند.

---

(١) آل عمران (٣) الآية ٢٧. (٢) الممتحنة (٦٠) الآية ١٠.

السؤال والتّمرين

١ ـ ما هو تعريف علم البديع؟

٢ ـ إلى كم قسم تنقسم المحسّنات البديعيّة؟

٣ ـ ما الفرق بين المحسّنات المعنويّة واللّفظيّة؟

٤ ـ بيّن المطابقة واذكر أقسامها.

٥ ـ ما هو التّدبيج؟

٦ ـ ما الفرق بين المطابقة والمقابلة؟

٧ ـ بيّن مراعاة النّظير مع مثالٍ له.

٨ ـ ما هو الإرصاد؟

٩ ـ ما هي المشاكلة والمزاوجة؟

١٠ ـ بيّن العكس وأقسامه.

١١ ـ طابق هذه الأمثلة على ما قرأتَ في هذا الدّرس:

ألف: ﴿ولكم في القِصاصِ حياةٌ﴾[١].

ب: ﴿وما يستوي الأعمى والبصير ❊ ولا الظّلمات ولا النّور ❊ ولا الظِّلُّ ولا الحرور ❊ وما يستوي الأحياءُ ولا الأمواتُ﴾[٢].

---

(١) البقرة (٢) الآية ١٧٩.

(٢) فاطر (٣٥) الآيات ١٩ ـ ٢٢.

ج: المؤمن نفسه منه في تعب والنّاس منه في راحةٍ[١].

د: أنتَ لِلمالِ إذا أمسَكْتَهُ فَإذا أنفقْتَهُ فالمالُ لكَ

هـ: وَالشّيب يَنْهَضُ في الشّباب كَأنّه لَيلٌ يَصيحُ بجانِبَيْهِ نهارُ

و: ﴿وهُوَ السّميعُ البصَير﴾[٢].

ز: ﴿أُولئكَ الّذين اشتروا الضّلالة بالهدى فما رَبِحت تجارتهم﴾[٣].

ح: والطّيرُ يَقرأ والغَديرُ صَحيفةٌ والرّيحُ تَكتُبُ والغمام يُنقِّطُ

ط: ﴿وسَبّح بحمد ربّكَ قبل طلوع الشّمس وقبل الغروب﴾[٤].

ي: ﴿نَسُوا اللهَ فَأنساهُمْ أنْفُسَهُمْ﴾[٥].

ك: لَقُلْتُ لأيّامٍ مَضَيْن ألا ارجِعي وقُلْتُ لايّام أتين ألا ابْعدي

ل: اللّهمّ أغْنني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنكَ[٦].

م: قالت بعض النّساءِ لولدها: رزقك الله حظّاً يخدمكَ به ذوو العقول ولا رزقكَ عقلاً تخدم به ذوي الحظوظ.

ن: تلك الثّنايا مِنْ عِقْدِها نُظِمَتْ أوْ نُظّم العِقْدُ مِنْ ثناياها

ص: ﴿ذلكَ جَزَيْناهم بما كفروا وهل نُجازي إلّا الكَفور﴾[٧].

---

(١) بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٩٩ الحديث ١. (٢) الشّورى (٤٢) الآية ١١.
(٣) البقرة (٢) الآية ١٦. (٤) ق (٥٠) الآية ٣٩.
(٥) الحشر (٥٩) الآية ١٩.
(٦) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣١ في ذيل الحديث ٢٦.
(٧) سبأ (٣٤) الآية ١٧.

الدّرس الثّامن والعشرون

٧ ـ الرّجوع

هو العود إلى الكلام السّابق بنقضه وإبطاله لنكتة، كقوله:

قِفْ بـالدّيار الّـتي لم يـعفها[١] القـدم[٢]

بـلى وغـيّرها الأرواحُ[٣] والدِّيَـمُ[٤]

والنّكتة إظهار التّحيّر والتّدلّه كأنّه أخبَر أوّلاً بما لا تحقّق له ثمّ أفاق بعض الإفاقة فنقض الكلام السّابق قائلاً بلىٰ عفاها القدم وغيّرتها الأرواح والدّيم.

٨ ـ التّورية[٥]

هي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتماداً على قرينة خفيّة.

وهي ضربان:

الأوّل: مجرّدة، وهي التّورية الّتي لا تجامع شيئاً ممّا يلائِمُ المعنى القريب، نحو ﴿الرّحمن على العرش استوىٰ﴾[٦] فإنّه أُريد بـ«استوىٰ» معناه البعيد وهو «استولى» ولم يقترن به شيءٌ ممّا يلائمُ المعنى القريب الّذي هو الاستقرار.

---

(١) أي لم يبلها. (٢) أي تطاول الزّمان.

(٣) أي الرّياح.

(٤) جمع ديمة وهي مطر يدوم في سكون بلا رعدٍ ولا برق.

(٥) ويسمّى «الايهام» أيضاً. (٦) طه (٢٠) الآية ٥.

والثاني: مُرشّحة، وهي الّتي تجامع شيئاً ممّا يلائم المعنى القريب، نحو ﴿والسّماء بنيناها بأيْد﴾[١] أُريد بـ«أيْدٍ» معناها البعيد وهو القدرة وقد اقترن بها ما يلائِمُ المعنى القريب الّذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله «بنيناها» إذ البناءُ يلائِمُ اليد.

٩ ـ الاستخدام

وله صورتان:

إحداهما: أن يراد بلفظٍ له معنيان أحدهما، ثمّ يراد بالضّمير العائد إلى ذاك اللّفظ معناهُ الآخر، كلفظ «السّماء» في هذا البيت:

إذا نَزلَ السّماءُ بِأرضِ قَومٍ ... رعيناها[٢] وإنْ كانوا غِضاباً[٣]

أراد الشّاعر بها «الغيث» وبضمير «رعيناها» الرّاجع إليها معناها الآخر أي النّبت، وكلا المعنيين مجازيّ إذ المعنى الحقيقي للسّماء الفضاء الوسيع الّتي نراها فوق رأسنا.

الثّانية: أن يرجع إلى لفظ له معنيان ضميران، ثمّ يراد بأحدهما معنىً وبالآخر معناه الآخر، كلفظ «الغضا» في هذا البيت:

فَسَقى الْغَضا وَالسّاكِنيهِ وإنْ هُمُ ... شَبُّوهُ بَينَ جَوانِحي وَضُلوعي

فمعناهُ الأصلي شجر خاصّ، لكن أرادَ مِن الضّمير الرّاجع إليه في «السّاكنيه» المكان الّذي فيه هذا الشجر، وبالمنصوب في «شَبُّوه» النّار الحاصلة من هذا الشّجر، وكلا المعنيين مجازيّ.

ويجوز في كلا قسمي الاستخدام أن يكون المعنيان حقيقيّين أو مجازيّين أو مختلفين.

---

(١) الذّاريات (٥١) الآية ٤٧.

(٢) الضّمير لِـ«السّماء»، وروي «رعيناه» لأنّ السّماء مؤنّث وقد يذكّر.

(٣) جمع «غضبان».

١٠ ـ اللّفّ والنّشر

«اللّفّ» في اللغة بمعنى الطّيّ، و«النّشر» بمعنى الفتح، وفي الاصطلاح «النّشر» على قسمين: مجمل ومفصّل.

المجمل: ذكر متعدّد على الإجمال[١] ثمّ ذكر ما لكلّ واحدٍ من آحاد هذا المتعدّد من غير تعيين من جانب المتكلّم[٢] ثقة بأنّ السّامع يردّ آحاد هذا المتعدّد إلى ما هو له بالقرائنِ اللّفظيّة أو المعنويّة. فاللّفظيّة مثل «رأيت الشخصين راكباً وجالسةً»، فمن تذكير «راكباً» وتأنيث «جالسة» يُفهم بأنّ أحدَ الشّخصين رجل والآخر امرأة. والمعنويّة مثل «لقيتُ الرّجلين مُكرِماً ومُوهِناً» فمن معنى المكرم والموهِن يُفهم بأنّ أحد الرّجلين صديق والآخر عدوّ، ونحو ﴿قالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كانَ هُوداً أو نصارىٰ﴾[٣] فإنّ الضّمير في «قالوا» لليهود والنّصارى، فذُكِر الفريقان على وجه الإجمال، ثمَّ ذُكِرَ ما لكلٍّ منهما أي «قالت اليهود لن يدخل الجنّة إلّا من كانَ هُوداً وقالت النّصارىٰ لن يدخل الجنّة إلّا من كان نصارىٰ».

المفصّل: ذكر متعدّد على التّفصيل ثمّ ذكر ما لكلّ واحدٍ من آحادِ هذا المتعدّد من غير تعيين من جانب المتكلّم ثقة بأنَّ السّامع يردّ آحاد هذا المتعدّد إلى ما هو له بالقرائن اللّفظيّة أو المعنويّة، مثل «لقيت الصّاحب والعدوّ فأكرمتُ وأهَنْتُ»، فيُفهم من المعنى أنّ «أكرمْتُ» راجع إلى «الصّاحب» و«أهَنْتُ» إلى «العدوّ».

والمفصّل[٤] ينقسم على قسمين: المرتّب والمشوّش[٥].

المرتّب

هو إتيان النّشر على ترتيب اللّفّ، بأن يكون الأوّل من المتعدّد في النّشر

---

(١) المتعدّد على الإجمال كالتّثنية والجمع واسم الجمع واسم الجنس.

(٢) إذ لو كان التّعيين من جانب المتكلّم يصير «التّقسيم» وسيأتي بحثه في ص ٢٥٩.

(٣) البقرة (٢) الآية ١١١.

(٤) بخلاف المجمل فإنّ هذا التّقسيم لا يمكن فيه.

(٥) ويقال لهما «اللّفّ والنّشر المرتّب» و«اللّفّ والنّشر المشوّش».

للأوّل من المتعدّد في اللّفّ والثّاني للثّاني وهكذا إلى الآخر، نحو ﴿ومن رحمته جَعَل لكم اللّيلَ والنّهارَ لتسكنوا فيه ولتبتغوا مِنْ فَضْله﴾[1]. فاللّيل والنّهار لفّ، والسّكونة وابتغاء الفضل نشر، وكان النّشر على وفق اللّفّ، لأنّ السّكونة دليل جعل اللّيل والابتغاء دليل جعل النّهار.

المشوّش

هو إتيانُ النّشر على غير ترتيب اللّفّ. ويكون على قسمين:

ألف: معكوس التّرتيب، نحو ﴿وَجَعَلْنا اللّيلَ والنّهار آيتينِ ... لِتبتغوا فضلاً من ربّكم ولِتَعْلَمُوا عَدَدَ السّنينَ والحسابَ﴾[2] فاللّيل والنّهار «لفّ» وكلٌّ من «ابتغاء الفضل وعلم عدد السّنين» نشرٌ وكانَ النّشر خلاف اللّف لأنّ ابتغاء الفضل دليل النّهار وعلم عدد السّنين دليل اللّيل.

ب: مختلط التّرتيب، كقوله «هو شمسٌ وأسدٌ وبحرٌ جوداً وبهاءاً وشجاعةً».

١١ ـ الجمع

هو أن يجمع بين متعدّد في حكم واحد، نحو ﴿المالُ والبَنُونَ زينةُ الحياةِ الدّنيا﴾[3]، فالحكم «الزّينة» والمتعدّد «المال والبنون».

١٢ ـ التّفريق

هو أنْ يفرق بين أمرين من نوعٍ في المدح أو غيره، كقوله تعالى ﴿وما يستوي البحران هذا عذبٌ فراتٌ سائغٌ شرابُه وهذا مِلْحٌ أُجاجٌ﴾[4]، فالنّوع الواحد «البحران» والافتراقُ بـ«العذب» و «الملح».

١٣ ـ التّقسيم

هو أنْ يذكر متعدّد ثمّ ينسب حكم كلٍّ إليه على التّعيين، نحو «احذر من

---

(١) القصص (٢٨) الآية ٧٣. (٢) الإسراء (١٧) الآية ١٢.
(٣) الكهف (١٨) الآية ٤٦. (٤) فاطر (٣٥) الآية ١٢.

النّاسِ ثلاثة: الخائِنُ والظَّلُومُ والنّمّامُ، لأنّ مَن خانَ لَكَ خانكَ، ومَن ظَلَمَ لَكَ سيظلمكَ، ومَن نَمَّ إليكَ سينمّ عليكَ»[1]، فالمتعدّد كلّ مِن هذه الثلاثة، والحكم «خانكَ» و «سَيَظْلِمُكَ» و «سَيَنمُّ عليكَ». وقد يطلق التّقسيم على أمرين آخرين:

أحدهما: أن يذكر أحوال الشّيء مضافاً إلى كلّ من تلك الأحوال ما يليق به، كقوله:

سَأَطْلُبُ حَقّي بالفتى[2] ومشايخ كَأَنَّهمْ مِنْ طُولِ ما التَثموا مُرْدُ
ثِقالٌ إذا لاقُوا خِفافٌ إذا دُعوا كثيرٌ إذا شَدّوا قليلٌ إذا عُدّوا

ذكر أحوال المشايخ ونسب إلى كلّ حالٍ ما يناسبها، فمع «لاقوا» ثِقال، ومع «دُعوا» خفاف، ومع «شَدّوا» كثير، ومع «عُدّوا» قليل.

ثانيهما: استيفاءُ أقسام الشّيء، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿يهب لمن يشاءُ إناثاً ويهب لمن يشاءُ الذّكور * أو يُزَوّجُهُمْ ذُكْراناً وإناثاً ويجعل من يشاءُ عقيماً﴾[3].

فإنّ الإنسان إمّا أنْ لا يكون له ولد أو يكونُ له ولد ذكر أو أُنثى، وقد استوفى في الآية جميع الأقسام.

١٤ ـ الجمع مع التّفريق

هو أن يدخل شيئان في حكم ثمّ يُفرّق بين جهتي الإدخال، نحو ﴿خلقتني من نارٍ وخَلَقْتَهُ من طين﴾[4]، فالشيئان «الشّيطان وآدم»، والجمع «الخلقة»، والتّفريق «النّار والطّين»، ونحو:

فَوَجْهُكَ كَالنّارِ في ضَوْئِها وَقلبي كَالنّارِ في حَرِّها

فالشّيئان «الوجه والقلب»، والجمع «النّار»، والتّفريق «الضّوء والحرّ».

١٥ ـ الجمع مع التّقسيم

هو جمعُ متعدّد تحت حكم ثمّ تقسيم ذاك الحكم بالمتعدّد، نحو قول

---

(١) تحف العقول: ص ٣١٦ مؤسّسة النّشر الإسلامي.
(٢) أراد به نفسه وبالمشايخ قومه وجماعته من الرّجال.
(٣) الشّورى (٤٢) الآية ٤٩ و ٥٠.
(٤) الأعراف (٧) الآية ١٢.

النبيّ ﷺ «ألاَ أُدلّكُمْ على خير أخلاق الدّنيا والآخرة؟ تصل من قطعك، وتعطي من حرمكَ وتعفو عمّن ظلمك»[١]، فجَمع المتعدّد أي «الصّلة والإعطاء والعفو» تحت حكمٍ واحدٍ وهو الخير. ثمّ قَسّم حكم الخير الى ذاك المتعدّد بأن قال: الصّلة لمن قطعك والإعطاء لمن حرمك والعفو عمّن ظلمكَ. ونحو ﴿اللهُ يتوفّى الأنفس حين موتها والّتي لم تمُت في منامها فيُمسِك الّتي قضىٰ عليها المـوتَ ويُـرْسِلُ الأُخرىٰ إلىٰ أجلٍ مُسمّى﴾[٢].

١٦ ـ التّقسيم مع الجمع

وهو تقسيم متعدّد ثمّ جمعه تحت حكم، نحو «كلوا الكمّثرىٰ فإنّه يجلو القلب ويسكن أوجاع الجوف بإذنِ الله تعالىٰ»[٣]. قسّم فائدة الكمّثرى إلى جلاء القلب وتسكين أوجاعه ثمّ جُمِعَتا تحت كونهما بإذنِ الله، ونحو:

قَوْمٌ إذا حـاربُوا ضَـرّوا عَـدُوَّهُمْ أو حاوَلُوا النّفعَ في أَشياعهم نَفَعُوا
سَـجيّةٌ تِـلْكَ فـيهِمْ غَـيْرَ مُـحْدِثَةٍ إنّ الخلائقَ فَـاعْلَم شَـرُّها البِـدَعُ

١٧ ـ الجمع والتّفريق والتّقسيم

وهو الجمع بين متعدّد في حكم ثمّ تفريق المتعدّد ثمّ ذكر حكم كلٍّ من آحاد المتعدّد، نحو ﴿يَوْمَ يأتِ لاَ تَكلَّمُ نفسٌ إلاّ بإذنه فمنهم شقيٌّ وسعيد * فأمّا الّذين شُقُوا ... وأمّا الّذينَ سُعِدُوا ...﴾[٤].

فالجمع في كلمة النّفس الشّامل للسّعيد والشّقيّ، والتّفريق في الشّقيّ والسّعيد، والتّقسيم في ما يلي «أمّا».

---

(١) بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٩٩ الحديث ٢.
(٢) الزّمر (٣٩) الآية ٤٢.
(٣) بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ١٧٤ الحديث ٣٢.
(٤) هود (١١) الآيات ١٠٥ ـ ١٠٨.

السّؤال والتّمرين

١ ـ ما المقصود منَ الرّجوع؟
٢ ـ اذكر التّورية وقسميه.
٣ ـ بيّن الاستخدامَ.
٤ ـ بيّن المقصود من اللّفّ والنّشر المجمل.
٥ ـ ما هو اللّفّ والنّشر المفصّل؟
٦ ـ وضّح كلّاً من الجمع والتّفريق والتّقسيم.
٧ ـ بيِّن التّقسيم بأقسامه.
٨ ـ طابق هذه الأمثلة على ما قرأتَ في هذا الدّرس:
ألف: ليس مَعَكَ مِن العقل شيءٌ بلىٰ مقدارَ ما يوجبُ الحجّةَ عليكَ[١].
ب: ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرناها بإسحاق﴾[٢].
ج: ﴿حتّى يُعْطُوا الجِزيةَ عَنْ يَدٍ وهم صاغِرونَ﴾[٣].
د: ﴿فَمَنْ شَهد منكمُ الشّهرَ فَلْيَصُمهُ﴾[٤].

---

(١) من كلام الحكماء.
(٢) هود (١١) الآية ٧١. النّظر في لفظ «فَضَحِكَتْ».
(٣) التّوبة (٩) الآية ٢٩. النّظر في لفظ «يد».
(٤) البقرة (٢) الآية ١٨٥. النّظر في ضمير «فليصمه».

هـ: أقَرَّ اللهُ عَيْنَ الأَمير وَكَفاهُ شَرَّها وأجرىٰ له عَذْبَها وَاكْثَرَ لديه تبرْها(١).

و: وَلَحظُه ومُحَيّاهُ(٢) وقامَتُهُ بَدْرُ الدُّجَىٰ وَقَضيبُ البانِ والرّاح(٣)

ز: عُيُونٌ وأصْداغٌ وفَرْعٌ وقامَةٌ وخالٌ وَوَجْناتٌ وَفَرْقٌ ومِرْشَفُ

سيوفٌ ورَيحانٌ وليلٌ وبانَةٌ وَمِسْكٌ وياقوتٌ وصُبْحٌ وقَرْقفُ(٤)

ح: إنَّ الشَّبابَ وَالفِراغَ وَالجِدَه مَفْسَدةٌ لِلْمَرْءِ أيُّ مَفسَدَه(٥)

ط: العامل بالظّلم والمُعينُ له والرّاضي به شركاءُ ثلاث(٦).

ي: مَنْ قاسَ جدواكَ بالغمامِ فما أنْصَفَ في الحكم بين شكلينِ

أنْتَ اذا جُدتَ ضاحِكٌ أبداً وهو اذا جادَ دامِعُ العَيْنِ

ك: اذا مُدحَ الفاجر اهتزَّ العرش وغَضبَ الرّبُّ(٧).

ل: وهل لَكَ من مالِكَ إلّا ما أكَلْتَ فَأفْنَيتَ أو لَبِستَ فَأبْلَيتَ أو تصدّقْتَ فَأمْضَيْتَ(٨).

---

(١) من قول بعض العرب، والنّظر في الضّمائر العائدة إلى كلمة «العين».

(٢) أي وجهه.

(٣ و ٤) النّظر في ترتيب الكلمات.

(٥) النّظر في جمع الكلمات.

(٦) بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٧٧ الحديث ٣١.

(٧) بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٥٠ الحديث ٨٤.

(٨) بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٣٨ الحديث ٦.

الدّرس التّاسع والعشرون

١٨ ـ التّجريد

هو أن ينتزع من موصوف موصوف آخر مماثل له في تلك الصّفة لأجل المبالغة في الموصوف الأوّل بأنّه بلغ من الاتّصاف إلى مرتبة يصحّ أن ينتزع منه موصوف بتلك الصّفة، نحو:

وَتَرىٰ مِنْهُمُ الأُسْدَ الغِضابَ إذا سَطُوا   وَتَنْظُرِ مِنْهُمْ في اللّقاءِ بُدُورا

بالَغَ في اتّصافهم بالشّجاعة والوجاهة حتّى انتزع منهم في حالِ السّطوة أُسداً، وفي حالِ اللّقاءِ بُدوراً.

والتّجريد على أقسام ثلاثة: حرفيّ وكنائيّ وغيرهما.

الحرفيّ

هو ما يدخل حرف الجرّ (من، باء، في) «على المنتزع منه» أي الموصوف الأوّل.

ثمّ «مِنْ» تكون للابتداء، مثل «لي من فلان صديق حميم» بولغ في اتّصافه لصّداقة حتّى انتزع منه صديق حميم[1]. و«الباء» للمصاحبة، مثل «لَئِن سَألتَ ‹ناً لَتَسْألَنَّ به البحر» بولغ في اتّصافه بالسّماحة حتّى انتزع منه بحرٌ. و«في»

---

(١) أي يهتمّ لأمره.

للظّرفيّة، مثل «فيها» في قوله تعالى ﴿لهم فيها دارُ الخلد﴾[١]. الضّمير راجعٌ إلى «جهنّم» بولغ في اتّصافها بالخلود حتّى انتزع منها «دار الخلد» أي الدّار الّتي عذابها دائمٌ.

الكنائيّ

هي أن ينتزع المتكلّم معنىً ثمّ يبيّنه بطريق الكناية، مثل المصرع الثّاني في هذا البيت:

يا خَيْرَ مَنْ يَرْكبُ المَطِيَّ وَلا — يَشْرِبُ كَأساً بِكَفِّ مَنْ بَخِلا

أي يشرب بكفّ الجواد، انتزع من الممدوح جواداً يشرب بكفّه على طريق الكناية لأنّه اذا نفىٰ عنه الشّرب بكفّ البخيل فقد أثبت له الشّرب بكفّ الكريم، ومعلوم أنّه يشرب بكفّه فهو ذاك الكريم.

ومن تجريد الكنائيّ مخاطبة الإنسان نفسه، وبيان التّجريد فيه أن ينتزع المتكلّم من نفسه شخصاً آخر مثله في الصّفة الّتي سيق لها الكلام ثمّ يخاطبه، كقوله:

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهديها ولا مالٌ — فَلْيُسْعِدِ النُّطقُ إنْ لَمْ يُسْعِدِ الحالُ[٢]

انتزعَ من نفسه شخصاً آخر في فقد الخيل والمال ثمّ خاطبه.

غيرهما

قد يكون التّجريد بلا حرف وكناية بأن يذكر «المنتزع» أي الموصوف الثّاني ويُفهم منه التّجريد بقرينة الحال، نحو ﴿وإنْ نَكَثُوا أيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهم وطَعَنُوا في دينكم فقاتِلوا أئمّة الكفر﴾[٣] انتزع ممّن نكثوا إيمانهم «أئمّة الكفر» بقرينة «نكثوا أيمانهم» مبالغةً في كفرهم.

---

(١) فصّلت (٤١) الآية ٢٨. (٢) أي الغنىٰ.

(٣) التّوبة (٩) الآية ١٢.

١٩ ـ المبالغة

والمبالغة أن يدّعىٰ لوصف بلوغه في الشّدة أو الضّعف حدّاً مستحيلاً أو مستبعداً. وأقسامه أربعة، ثلاثة منها مقبولة وواحدة مردودة.

المردودة

وهي إمكان المدّعىٰ عادةً وامتناعه عقلاً، وهذا محال إذ كلّ ممكن عادةً ممتنع عقلاً ولا عكس.

المقبولة[١]

وهي ثلاثة: التّبليغ والإغراق والغُلوُّ.

التّبليغ

وهو إمكان المدّعىٰ عقلاً وعادةً، مثل «ذهول المُرضِعَة عَمّا أرْضَعَتْ ووضع ذاتِ حمل حملها ورؤية النّاس بسكارىٰ وما هم بسكارى» في قوله تعالى ﴿يوم ترونها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عمّا أرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حمل حملها وترى النّاسَ سُكارىٰ وما هُمْ بِسُكارىٰ﴾[٢].

الإغراق

وهو إمكان المدّعىٰ عقلاً لا عادةً، مثل إرسال الكرامة على إثْر الجار حيث سارَ في قوله:

ونُكْرِمُ جارَنا ما دامِ فينا ... ونُتْبِعُهُ الكرامَةَ حَيْثُ مالا[٣]

وهو في زمان الشّاعر غير ممكن عادةً.

---

(١) المقصود من «المبالغة» الّتي هي من المحسّنات، «المبالغة المقبولة» الشّاملة لِ «الغلوّ المقبول».

(٢) الحجّ (٢٢) الآية ٢ .

(٣) أي «مالَ»، والألف إشباعيّ.

الغُلوّ

وهو عدم إمكان المدّعىٰ عقلاً وعادةً، مثل خوف النّطفة الغير المخلوقة في قوله:

وأخَفْتَ أهْلَ الشّركِ حتّى أنّهُ ‏ لَتَخافَكَ النُّطَفُ الّتي لم تُخْلَق

الغُلوّ على قسمين: مقبول ومردود.

المردود

وهو ما يرجع إلى الكفر والزّندقة أو الاستخفاف بقدرة الله تعالىٰ، كقول ابن هاني الأندلسي[١] في وصف المعزّ لدين الله[٢]:

ما شِئْتَ لا ما شاءَتِ الأقدارُ ‏ فَاحْكُمْ فَأَنْتَ الواحِدُ القَهّارُ
فَكَأنّما أنتَ النبيُّ محمّدٌ ‏ وَكَأنّما أنصارُك الأنصارُ

المقبول

وهو على ثلاثة أقسام:

١ ـ ما أُدْخِلَ عليه لفظ يقرِّبه إلى الصحّة، مثل[٣] «يكاد» في قوله تعالىٰ ﴿يكاد زَيتها يُضيءُ ولو لم تمسَسْهُ نارٌ﴾[٤].

٢ ـ ما تضمّنَ نوعاً حَسَناً مِن التّخييل، نحو:

عَقَدَتْ سَنابِكُها[٥] عليها[٦] عِثْيَراً[٧] ‏ لو تبتغي عَنَقاً[٨] عليه لأمْكَنا

---

(١) هو أبو القاسم محمّد بن هاني الأزدي، ولد سنة ٣٢٦ هـ ، وتوفّي سنة ٣٦٢ هـ ، وكان مِن الشّيعة.

(٢) هو أبو تميم معد بن إسماعيل، من خلفاء الفاطمي في المغرب، تصدّى الخلافة سنة ٣٤١هـ، وتوفّي سنة ٣٦٤هـ .

(٣) وكذا ألفاظ «لو، لولا، حرف الاستفهام وكأنّ» بمعنى «ظَنّ».

(٤) النّور (٢٤) الآية ٣٥.

(٥) جمع «سَنْبك» بمعنى أطراف حوافر الجياد.

(٦) الضّمير راجع إلى فوق الرؤوس.

(٧) على زنة درهماً أي غُباراً.

(٨) على زنة فرساً أي سيراً سريعاً.

ادّعىٰ أنّ الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤوسها متراكماً بحيث صارَ أرضاً يمكن أن تسير عليه الجياد، وهذا ممتنع عقلاً وعادةً، لكن تضمّن نوعاً من التّخييل.

٣ ـ ما أُخرِجَ مخرجَ الهزل، أي الكلامُ الّذي يراد به المطايبة والضّحك، نحو:

أسْكَرُ بالأمْسِ إنْ عَزَمْتُ على الـ ... شّربِ غَداً إنَّ ذا مِنَ العَجَبِ

ادّعى انّه سَكْرانٌ قبل شُرْب الخمر، وهذا محالٌ.

٢٠ ـ المذهب الكلاميّ

وهو إيراد حجّة للمطلوب على طريقة أهل الكلام[١]، نحو ﴿لو كانَ فيهما آلهةٌ إلّا الله لَفَسدَتا﴾[٢]. هذه شرطيّة متّصلة وصغرىٰ دليل، ومع ضميمة كُبرىٰ إليها تصير دليلاً كاملاً هكذا: لكنّهما لم يفسدا فلم يكن فيهما آلهةٌ إلّا الله.

فاللّازم وهو فساد السّماوات والأرض باطلٌ لأنّ المراد به خروجهما عن النّظام الّذي هما عليه. فكذا الملزوم وهو تعدّد الآلهة.

٢١ ـ حسن التّعليل

هو أن يُدَّعىٰ لوصف علّة غير واقعيّة[٣] مناسبة لهذا الوصف مع اعتبار لطيف[٤] ويكون على أقسام أربعة: لأنّ الوصف إمّا ثابت أي محقّق أو غير ثابت. والثابت إمّا ظاهرة علّته الأصليّة في العادة والعرف وإمّا غير ظاهرة. وغير الثّابت إمّا ممكن الوقوع أو غيره. ونشرح الأقسام مع المثال:

الأوّل: الوصف الثّابت الّذي علّته الأصليّة ظاهرة في العادة والعرف، نحو:

---

(١) أي علماء علم الكلام وهم الّذينَ يثبتون العقائد الإسلاميّة بالدّلائل العقليّة أو النقليّة.

(٢) الأنبياء (٢١) الآية ٢٢.

(٣) أي تلك العلّة ليست حقيقيّة فإنَّ الحقيقيّة ليست من حُسن التعليل كما إذا قلت: «قتل فلانٌ أعاديه لدفع ضررهم».

(٤) أي مع اشتمال تلكَ العلّة غير الواقعيّة على ظرافةٍ ولطافة.

مـــا بـــه قَـــتْلَ أعـــاديهِ ولكـــن يتّقي[١] إخلاف[٢] ما تَرْجُو الذئاب

الوصف «قتل الأعداء» وهو ثابت ومحقّق وعلّته الأصليّة في العرف ظاهرة وهي دفع مضرّتهم، لكنّ الشّاعر ادّعى علّة غير واقعيّة وهي الحذر عن خلاف ما ترجو الذّئاب. لأنّ الذّئاب لمّا عرفوا الممدوح بالشّجاعة فترجّوا منه قتل أعاديه حتّى تمتّعوا مِن لحومهم.

الثاني: الوصف الثّابت الّذي علّته الأصليّة غير ظاهرة في العادة والعرف، نحو:

لم يَحْكِ[٣] نائلَكَ[٤]السّـحابُ وإنّـما حُمّتْ[٥] به فـصبيبها[٦] الرُّحَـضاءُ[٧]

الوصفُ نُزول المطر وهو ثابت وعلّته الأصليّة ليست بظاهرة في العـرف[٨] لكن الشّاعر ادّعى له علّة غير واقعيّة وهي عرق حُمّاها الحـادثة بسـبب عـطاء الممدوح.

الثّالث: الوصف غير ثابت وكان وقوعه ممكن، نحو:

يـــا واشـــياً[٩] حَسُـنَتْ فـينا إِسـاءَتُهُ نجّى[١٠] حِذَارُكَ[١١] إنسانيَ[١٢] من الغَرَقِ[١٣]

الوصف «استحسانُ إساءة الواشي» وهو غير ثابت لأنّ العـقل لا يـقبله[١٤] ولكن كان وقوعه ممكن ولذا عَلَّلَهُ بالمصرع الثّاني أي بأنّ الخوف من الواشـي سبب جمود عينيه وعدم بكائه وهو سبب حفظ عينيهِ مِن العمىٰ.

---

(١) أي يحذر.
(٢) أي خلاف.
(٣) أي لم يُشابه.
(٤) أي عطاءكَ.
(٥) أي صارت السّحاب محمومة بسبب نائلك.
(٦) أي المصبوب من السّحاب.
(٧) أي عرق الحمّى.
(٨) أي في العرف العامّ، وأمّا عند الخواصّ معلومة.
(٩) أي نمّاماً.
(١٠) أي أطلق.
(١١) أي خوفي منكَ والأصل «حذاري إيّاك».
(١٢) هو سواد في وسط العين.
(١٣) أي الغَرق في الدّموع كناية عن البُكاء.
(١٤) ولذا لم يكن له علّة واقعيّة.

الرّابع: الوصف غير ثابت وكانَ وقوعه غير ممكن ولكن قصد إثباته مع تعليل غير واقعيّ، نحو:

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِـيّةُ الجَـوزاءِ خِـدْمَتَهُ   لَما[١] رأيتَ عليها عِقْدَ[٢] مُنْتَطَقِ[٣]

الوصف «نيّة الجَوزاء خدمة الممدوح» وهو غير ثابت وغير ممكن الوقـوع لأنّ الجَوزاء مجموعة كواكب على شكل غلامين مشدود نطاقهما، فكيف يمكن أن يكون نيّتها خدمة الممدوح.

الملحق بحُسن التّعليل

وهو ما كانت العلّة الّتي تدّعى للصّفة غير واقعيّة ومشكوكة وانّما كانت ملحقة لوجود أداة تدلّ على الشّك مع أنّ في التّعليل ادّعاءً وإصرار، نحو:

كَأنّ سَحابَ[٤] الغُرِّ[٥] غَيّبْنَ تحتها[٦]   حبيباً فما تَرْقا[٧] لَهُنَّ[٨] مَـدامـعُ[٩]

الوصف «نزول المطر من السّحاب» وهو وصفٌ ثابتٌ وعِلّتُه غـير ظـاهرة، ولكنَّ الشّاعر عَلَّلهُ على سبيل الشكّ[١٠] بأنّ السّحاب لمّا غَيّبْنَ حبيباً تحت تلك الرّبىٰ تبكي عليها لوجوده.

٢٢ ـ التّفريع

له أركان أربعة: أمرٌ واحدٌ، حكمٌ، متعلّقان لذاك الأمر الواحد وأداةٌ تدلّ على

---

(١) بفتح اللّام للتّأكيد، و«ما» نافية.

(٢) هنا بمعنى المِنْطَقة وهي ما يشدّ بها وسط القامة.

(٣) بمعنى المعقود أي منتطق به.

(٤) اسم جنس يطلق على المفرد والجمع، وهنا جمعٌ بدليل وصفه أي الغُرّ.

(٥) جمع «أغَرّ» هنا بمعنى مطلق البياض.

(٦) الضمير «للرُّبىٰ» الّتي جاءت في البيت السّابق، و«الرُّبىٰ» جمع ربوة بمعنى التّلّ المرتفع من الأرض.

(٧) «ترقا» في الأصل «تَرقَأ» بالهمزة من «رَقَأ» أي سكن.

(٨) الضّمير للسّحاب.

(٩) جمع «مدمع» أي مَجرى الدّمع.

(١٠) لوجود «كَأنَّ».

التّعقيب. فترتبط المتعلّقين «الفاء» أو «ثُمَّ» أو لفظة «كما» لا الواو. لأنّها لمطلق الجمع وليس فيها التّعقيب والتّرتيب.

فالتّفريع أن يثبت المتكلّم لمتعلّقِ أمرٍ حكماً بعد إثباته ذلكَ الحكم لمتعلّق آخر له على وجهٍ يشعر بالتّفريع والتّعقيب في الذّكر، مثل «غلام زيد راكب كما أنّ أباه راكب» فزيد هو الأمر الواحد، و«الأب والغلام» متعلّقين له، و«الرّاكب» حكم، و«كما» أداة يثبت حكم الركوب للغلام أوّلاً وللأب ثانياً. فلو قيل «غلام زيد راكب وأبوه راكب» لا تفريع فيه لوجود الواو، ونحو:

أحْلامُكم[1] لِسَقام[2] الجهل شافيةٌ كما[3] دِماؤكُمْ تَشفى مِنَ الكَلَبِ[4]

ففرّع على وَصْفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وَصْفهم بشفاءِ دِمائهم من داءِ الكَلَبِ. فضمير «كُم» هو الأمر الواحد، و«شافيةٌ» الحكم، و«الأحلام» و«الدّماء» المتعلّقان، و «الكاف» الأداة، و «ما» زائدة.

---

(١) جمع «حِلم» أي العقول. (٢) بفتح السّين أي الدّاء.

(٣) الكاف للتّشبيه و«ما» زائدة.

(٤) بفتح الكاف واللّام مرضٌ ينشأ من عَضّ الكلب يقال له «داء الكلب» واعتقدوا بأنّ دواءهُ دم المَلِك. فالمصرع الثّاني كناية عن كونهم ملوكاً، والأوّل عن كونهم أرباب العقول.

السّؤال والتّمرين

١ ـ ما هو التّجريد؟

٢ ـ اذكر أنواع التّجريد.

٣ ـ ما الفرق بين التّبليغ والإغراق والغُلوّ؟

٤ ـ ما هو المذهب الكلامي؟

٥ ـ بيّن حُسن التّعليل مع أقسامه.

٦ ـ ما الفرق بين «حُسن التّعليل» و «الملحق به»؟

٧ ـ ما المراد من التّفريع؟

٨ ـ اذكر ما قرأتَ مِن المُحسِّنِ البديعيّ في هذا الدّرس وطابقه على هذه الأمثلة:

ألف: فَلَئِن بَقيتُ لأرْحَلَنَّ بغزوةٍ تحوي الغنائِمَ أو يَموتُ كريمُ[1]

ب: وَدِّع هُرَيرةَ إنَّ الرّكْبَ مُرتَحِلُ وهل تطيق وداعاً أيُّها الرّجُلُ[2]

ج: ﴿ظُلُماتٌ بعضها فوق بعض إذا أخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يراها﴾[3].

د: ﴿وَبَلَغتِ القُلُوبُ الحَناجِرَ﴾[4].

هـ: كَفىٰ بجسمي نُحُولاً أنّني رَجُلٌ لَوْلا مُخاطبتي إيّاكَ لم تَرَني

(١ و٢) النّظر في «الكريم» و «الرّجل». (٣) النّور (٢٤) الآية ٤٠.

(٤) الأحزاب (٣٣) الآية ١٠.

و: ﴿يا أيّها النّاس ان كُنتُمْ في ريبٍ مِن البعث فإنّا خلقناكُم من ترابٍ﴾[١].
ز: ﴿فلمّا أفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الآفلينَ﴾[٢].

ح: لم يَطلعُ البدرُ إلّا من تَشَوُّقِه ... إليك حتىٰ يُوافي وَجهَكَ النَّظَرا
ولا تَغيبُ إلّا عِنْدَ خَجْلَتِهِ ... لَمّا رآكَ فَولّىٰ عَنْكَ واسْتترا
ط: فاضَتْ يَداه بالنّضارِ كما ... فاضَتْ ظُباهُ في الوغىٰ بدمي
ي: كَلامُهُ أخْدَعُ مِن لَحْظِهِ ... وَوَعْدُهُ أكْذبُ مِنْ طيفه

(١) الحجّ (٢٢) الآية ٥.
(٢) الأنعام (٦) الآية ٧٦.

الدّرس الثّلاثون

٢٣ ـ تأكيد المدح بما يشبه الذّمّ

المراد منه «المدح الشّبيه بالذّمّ» ولمّا كان مع هذا المدح تأكيدٌ قالوا فيه «تأكيد المدح بما يشبه الذّمّ» والتّأكيد ينشأ من وجود مدحين: مدحٌ قبل الأداة ومدحٌ بعدها، نحو «لا عيب في زيد إلّا أنّه شجاع». وله أقسام خمسة:

الأوّل: ان تستثنى من صفة ذمٍّ منفيّة عن موصوفٍ صفةُ مدحٍ بفرض دخول صفة المدح في صفة الذّمّ، نحو:

ولا عَـيْبَ فـيهم غَـيْرَ أنَّ سُـيُوفَهُمْ   بِهِنّ فُلُولٌ[1] مِنْ قِراعِ[2] الكتائِبِ[3]

«العيب» هو وصف الذمّ المنفيّ واستثنى منه «فلول السّيف» وهو صفة مدح.

الثّاني: أن تثبت لشيءٍ صفة مدح وبعد أداة الاستثناء يذكر صفة مدح أُخرىٰ له، نحو: «أنا أفصح العرب مَيْدَ[4] أنّي مِن قريش»[5] والتّأكيد فيه من جهةِ أنّ ذكر أداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم إخراجَ شيء ممّا قبلها من حيث إنّ الأصل في الاستثناء هو الاتّصال، فإذا ذكرت بعد الأداة صفة مدحٍ أُخرى جاء التّأكيد.

---

(١) جمع «فِلّ» بكسر الفاء أي الكسر في حدّ السّيف.

(٢) أي الضرب بشدّة وقوّة.   (٣) جمع «كتيبة» أي الجيوش.

(٤) «بَيْدَ» أو «مَيْدَ» بمعنى «غير» من أداة الاستثناء، وقال في المغني: «بيدَ» في الحديث المذكور بمعنى «من أجل»، وعلى ما قال فهو خارج من بحثنا لأنّه حرف تعليل لا استثناء.

(٥) بحار الأنوار: ج ١٧ ص ١٥٨ الحديث ٢.

الثّالث: أنْ يُؤتىٰ بمستثنىً، فيها معنى المدح، معمولاً لفعلٍ فيه معنى الذّمّ، نحو ﴿وَما تنقم منّا إلّا أنْ آمنّا بآياتِ رَبِّنا﴾[1] أي ما تعيب يا فرعون منّا إلّا الإيمان الّذي هو أصل المناقب والمفاخر.

الرّابع: أن تستثنىٰ من صفة ذمّ منفيّة صفة مدح، مثل «ليس زيدٌ بجاهل التّصريف إلّا انّه أعلم بالنّحو».

الخامس: أن تستثنىٰ من صفة مدح صفة مدح أُخرىٰ، نحو «زيدٌ عالمٌ بالفنون إلّا أنّه متبحّرٌ في البديع».

تذكّر

الاستدراك يكون كالاستثناء في هذا البحث، نحو:

هو[2] البدر إلّا أنّـه البـحرُ زاخـراً[3] سوى أنّه الضّرغام[4] لكـنّهُ الوَبْـلُ[5]

لأنّ «إلّا» في الاستثناء المنقطع بمعنى «لكن» للاستدراك لا العاطفة[6].

٢٤ ـ تأكيد الذّمّ بما يشبه المدح

وله أقسام ثلاثة:

الأوّل: أن تستثنىٰ من صفة مدح منفيّة عن شيء صفة ذمٍّ بتقدير دخولها في صنة المدح، نحو «فلانٌ لا خير فيه إلّا أنّه يُسيءُ إلى مَن يُحسنُ إليه».

الثّاني: أن تثبت للشّيء صفة ذمٍّ وبعد أداة الاستثناء تذكر صفة ذمٍّ أُخرى له، نحو «فلانٌ فاسقٌ إلّا أنّه جاهل».

الثّالث: ذكر ألفاظ تدلّ ظاهرها على المدح وباطنها على الذّمّ، نحو:

يُجْزَونَ مِنْ ظُلْمِ أهْلِ الظُّلمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إساءَةِ أهْلِ السُّوءِ إحسانا

---

(١) الأعراف (٧) الآية ١٢٦.
(٢) أي الممدوح.
(٣) أي رافعاً.
(٤) بكسر الضّاد أي الأسد.
(٥) أي المطر الشّديد.
(٦) والفرق أنّ الاستدراك يأتي في الكلام المثبت والمنفيّ، والعاطفة في المنفيّ فقط.

٢٥ ـ الاستتباع

وهو المدح بوصفٍ على وجهٍ يستلزم المدح بوصفٍ آخر، نحو:

سَمْحُ البَديهةِ لَيْسَ يَمْلك لَفْظَهُ فَكَأنَّما ألفاظُهُ مِنْ مالِهِ

مدح الممدوح بذلاقة اللّسان على وجهٍ اسْتَتْبَعَ مدحه بالكرم.

٢٦ ـ الإدماج

هو أن يضمّن كلامٌ سيق لمعنىً (مدحاً كان أو غيره) معنىً آخر فهو أعمّ من الاستتباع لاختصاصه بالمدح، نحو:

أُقَلِّبُ فيه أجفاني كأنّي أعُدُّ بها على الدّهرِ الذّنوبا

ضَمَّنَ في شكايته مِنَ الدّهر وصف اللّيل بالطّول.

٢٧ ـ التّوجيه[١]

هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين أي متباينين متضادّين كالمدح والذّمّ مثلاً ولا يكفي مجرّد احتمال معنيين متغايرين، كقول من قال[٢] لخيّاطٍ أعور اسمه «عمرو»:

خاط لي عمروٌ قَباءْ لَيْتَ عَيْنَيهِ سَواءْ
فَاسْأَلِ النّاسَ جميعاً أمديحٌ أم هِجاءْ

فيحتمل أن يريد الشّاعر مِنْ «لَيْتَ عَيْنَيهِ سَواءْ» صحّة العين العوراء فيكون مدحاً ودعاءاً له، أو يريد عكسه فيكون ذمّاً ودعاءاً عليه.

٢٨ ـ الهزل الّذي يراد به الجدّ

هو أن يذكر المتكلّم غرضه من المدح أو الذمّ أو الشّكاية أو السّؤال

---

(١) أو الإبهام أو محتمل الضّدّين أو ذو وجهين.

(٢) قيل هو «بشّار بن بُرْدْ»، وقصّته أنّه أعطى لخيّاطٍ أعور اسمه «عمرو» ثوباً ليخيطه. فقال الأعور له: لأخيطنّه بحيث لا تعلم أقباءٌ أو غيرها، فقال بشّار: لأقولنّ شعراً لا تدري أهجاءٌ أم غيرها.

أو الاعتذار وغيرها على طريق الهزل، نحو:

إذا ما تميميٌّ أتاكَ مُفاخِراً ... فقل عَدِّ عن ذا كيف أكْلُكَ لِلضّبِ

فأراد من «كيف أكْلُكَ للضَّب» الجدّ وهو الذَمُّ وأنّهُ لا مفاخرة معه ولكن ظاهره هزل.

٢٩ ـ تجاهل العارف

هو سؤال المتكلّم عمّا يعلمه تجاهلاً لنكتة كالتّوبيخ، نحو:

أيا شَجَر الخابُورِ مالَكَ مُورِقاً ... كَأَنّكَ لَمْ تَجْزعْ عَلى ابْنِ طَرِيفِ

أو التحيّر في الحبّ، كقوله:

باللهِ يا ظَبياتِ القَاع قُلْن لَنا ... ليلَايَ مِنْكُنَّ أم ليلَى مِنَ البَشَرِ

أو المبالغة في المدح، نحو:

أَلَمْعُ برقٍ سَرىٰ أمْ ضَوْءُ مِصْباحِ ... أمْ ابْتسامَتُها بِالمَنْظَرِ الضَّاحي

أو المبالغة في الذمّ، نحو:

وما أدْرِي وسَوْفَ إخالُ[١] أدْري ... أقَومٌ[٢] آل حِصْنٍ[٣] أمْ نساءُ

أي «أرِجالٌ آلُ حِصْن أمْ نساءٌ» فهو يعلم أنَّ «آل حِصْن» رجالٌ لكنّه تجاهل وأظهر انّه التبسَ عليه أمرهم في الحال وإن كانَ سيعلمه في المستقبل فلم يدر هل هم رجالٌ أمْ نساء.

وهذا التّجاهل المنزّل منزلة الجهل يفيد المبالغة في ذمّهم من حيث إنّهم يلتبسون بالنّساء في قلّة نفعهم وضعف فائدتهم.

وهذه انموذج من نكت التّجاهل وهي أكثر من أن يضبطها القلم.

---

(١) أي أظُنُّ، والقاعدة فتح الهمزة لأنّ حرف المضارع الدّاخل على الثّلاثي مفتوح لكن كسر الهمزة أفصح لأنّه ورد عن العرب كذلك.

(٢) «القوم» بمعنى الرّجال بقرينة «مقابلته بـ«نساء».

(٣) اسم قبيلة كان رئيسهم رجل اسمه «حِصْن».

٣٠ ـ القول بالموجَب

هو نوعان:

الأوّل: أن يقع في كلام الغير إثباتُ صفةٍ لشيء وترتيب حكمٍ عليها فينقل السامع تلك الصّفة إلى غير ذلك الشّيء من غير تعرّض لثبوت ذلك الحكم له أو انتفاؤهُ عنه، كقوله تعالى ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلّ ولله العزّةُ ولرسوله وللمؤمنين﴾[1]، فالمنافقُونَ أرادوا بـ «الأعزّ» أنفسهم وبـ«الأذلّ» المؤمنينَ، ورتّبوا على ذلكَ «الإخراج» من المدينة، فنقلت صفة العزّة للمؤمنين وأُبقيت صفة الذّلّة للمنافقين، من غير تعرّض لثبوت حكم الإخراج للمتّصفين بصفة العزّة ولا لنفيه عنهم.

والثّاني: أنْ يحمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده بذكر متعلّقٍ له[2]، نحو:

قُلْتُ ثَقّلتُ إذ أتيْتَ مِراراً   قالَ ثَقّلْتَ كاهلي بالأيادي

فلفظة «ثَقّلتُ» وقع في كلام المتكلّم بمعنى «حملتكَ المؤونة»، فحمله المخاطب على تثقيل كَتفِهِ بالأيادي بأن ذكر متعلّقَهُ أعني قوله «كاهلي بالأيادي».

الفرق بين القول بالموجَب[3] والأُسلوب الحكيم[4]

التّفاوت بينهما في الغرض من إتيانهما. فغرض المتكلّم من الأوّل الملاحة والمحبّة، ومن الثّاني تذكّر المخاطب وتنبيهه بأنّ غير ما قصده هو الأولى بحال المتكلّم.

---

(١) المنافقون (٦٣) الآية ٨.

(٢) سُمّي هذا القسم «الأسلوب الحكيم» وذكر آخر باب المسند إليه من علم المعاني. والمقصود من «القول بالموجب» في كلام أكثر علماء البديع هذا أيضاً.

(٣) أي القسم الثّاني منه.

(٤) ذكر في أحوال المسند إليه مبحث خلاف مقتضى الظاهر ص ٨٦.

٣١ ـ الاطّراد

هو أن تأتي باسم الممدوح أو غير الممدوح وأسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلّف في السّبك فالممدوح، نحو: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»[١]، وغير الممدوح نحو:

إنْ يقتلوكَ[٢] فقد ثَلَلتَ[٣] عُروشَهم[٤] بعتيبة[٥] بن الحارث بن شَهاب

«العُتَيْبَة» اسمه و «الحارث بن شهاب» آباؤه.

---

(١) من كلام النبيّ ﷺ. راجع بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢١٨ في ذيل الحديث ١، ومجمع البيان: ج ٥ ص ٢٠٩ نشر دار إحياء التراث العربي.

(٢) أي إنْ افتخروا بقتلك. (٣) أي هلكتَ.

(٤) العروش: المجد والعظمة. (٥) أي بقتل عتيبة.

السؤال والتّمرين

١ ـ ما هو «تأكيد المدح بما يشبه الذمّ» وعكسه؟
٢ ـ ما الفرق بين الاستتباع والإدماج؟
٣ ـ ما المراد من الهزل الذي يراد به الجدّ؟
٤ ـ اذكر النّكات الّتي تأتي لتجاهل العارف.
٥ ـ ما الفرق بين القول بالموجب والأُسلوب الحكيم؟
٦ ـ بيّن معنى الاطّراد.
٧ ـ بيّن «تأكيد المدح بما يشبه الذّم» وكذا عكسه في هذه الأمثلة:
ألف: ﴿لا يَسْمَعُونَ فيها لَغْواً إلّا سلاماً﴾[1].
ب: الجاهل عَدوّ نفسه إلّا أنّه صديق السّفهاء.
ج: وُجُوهٌ كأزهار الرّياض نضارةً ... وَلكنّها يَوْمَ الهياجِ صُخُورُ
د: ألا أيُّها المَالُ الّذي قَدْ أبادَهُ ... تَسُلَّ فهذا فِعْلُهُ بِالكتائبِ
هـ: بالرّفع والنّصب وجرّ «نا» صلح ... كاعْرِفْ بِنا فَإنّنا نِلْنا المِنَحْ[2]
و: بارَكَ اللهُ لِلْحَسَنْ[3] ... ولِبُورانِ في الخَتَنْ

(١) مريم (١٩) الآية ٦٢.
(٢) الشّاهد في المصرع الثّاني وهو لبنت ابن مالك وحكايتها مشهورة.
(٣) هو «حسن بن سهل»، و «بوران» بنته زوجةُ المأمون ابن هارون الرّشيد.

يـا بـنَ هـارون قـد ظَـفَرْتَ ولكِـنْ بـبنْتِ مَـنْ[١]؟

ز: من تعزّىٰ بعزاءِ الجاهليّة فأعضّوهُ بِهَنَ أبيهِ ولا تَكنوا[٢].

ح: ﴿إنّا أو إيّاكم لعلىٰ هدىً أو في ضلالٍ مبينٍ﴾[٣].

ط: لمّا توجَّهَ خَالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى إليه مِنْ قِبَلِ أهلها رجلٌ ذو تجربة فقال له خالد: فيمَ أنْتَ؟ قالَ: في ثيابي، فقالَ: علامَ أنْتَ؟ فَاجابَ: على الأرض، فقالَ كم سِنّكَ؟ قال: اثنتان وثلاثونَ، فقال: اسألكَ عن شيءٍ وتجيبني بغيره؟! فقال: انّما أجِبتُكَ عَمّا سَألْتَ.

ي: عياذبنعمرو بنالحُسين بنغانم بن زيد بن منظور بن زيد بن حارث

(١) «مَن» للاستفهام، ويمكن أن يكون للتّعظيم أو التّحقير.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٩١ في ذيل الحديث ٥٨.

(٣) سبأ (٣٤) الآية ٢٤.

الدّرس الحادي والثّلاثون

المحسّنات اللّفظيّة

أقسامها سبعة:

١ ـ الجناس. ٢ ـ ردّ العجز على الصّدر. ٣ ـ السّجع. ٤ ـ الموازنة. ٥ ـ القلب. ٦ ـ التّشريع. ٧ ـ لزوم ما لا يلزم.

١ ـ الجناس

هو تشابه لفظين في النّطق واختلافهما في المعنى. وينقسم إلى التّامّ وغيره، ولكلّ منهما أقسامٌ، فأقسام التّامّ: ١ ـ المتماثل. ٢ ـ المستوفى. ٣ ـ المركّب المتشابه. ٤ ـ المركّب المفروق. ٥ ـ المركّب المرفوّ.

وأقسام غير التّامّ: ١ ـ المحرّف. ٢ ـ النّاقص. ٣ ـ المقلوب. ٤ ـ المضارع واللّاحق.

التّامّ

هو اتّفاق لفظين متشابهين في أربعة صفات: نوع الحروف[1]، عددها، هيئتها، ترتيبها. فخرج اختلاف الكلمتين في نوع الحروف فقط مثل «يفرح»

(١) أي الحروف الهجائيّة (التّسعة والعشرين حرفاً).

و«يمرح»[١]، أو في عدد الحروف فقط مثل «السّاق» و «المساق»[٢]، أو في هيئة الحروف فقط مثل «البُرْد» بضمّ الباء و «البَرْد» بفتح الباء[٣]، أو في ترتيب الحروف فقط مثل «الفتح» و «الحتف»[٤].

أقسام التّامّ

المتماثل

هو ما كانَ اللّفظان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين، مثل «السّاعة»[٥] و «ساعة»[٦] في ﴿يومَ تَقُوم السّاعة ... ما لبثوا غير ساعة﴾[٧]، ومثل «رَحبَةٌ» و «رَحبَةٌ» في «هي رَحْبةٌ رَحْبَةٌ» الأولى بمعنى فناء الدّار والثّانية بمعنى واسعة.

المستوفىٰ

هو ما كان اللّفظان من نوعين كاسمٍ وفعل، مثل «ارع الجارَ ولو جارَ»، أو فعل واسم، نحو قوله:

ما مـات مِـن كَـرَم الزّمـان فـإنّه   يَـحْيا لَـدىٰ يَـحْيَى بـنِ عَـبْدِ اللهِ

ف«يحيا» الأوّل فعل مضارع و «يحيى» الثّاني اسم الممدوح، ومثل قوله:

«فَدارِهِم[٨] ما دُمْتَ في دارِهِم[٩]   وَارْضِهِمْ[١٠] ما دُمْتَ في أرْضِهِمْ[١١]

---

(١) وهو المحرّف.
(٢) وهو النّاقص.
(٣) وهو المقلوب.
(٤) وهو المضارع أو اللّاحق.
(٥) لا اعتبار بالألف واللّام لأنّها عرض.
(٦) «السّاعة» بمعنى القيامة، و «ساعة» بمعنى زمان.
(٧) الرّوم (٣٠) الآية ٥٥.
(٨) مِن المداراة.
(٩) أي بيتهم.
(١٠) من الرّضا.
(١١) أي بلدهم.

المركّب المتشابه

هو ما كان اللّفظان أحدهما مفرد والآخر مركّبٌ واتّفقا في الخطّ والكتابة، مثل «ذاهِبة» مركّبةٌ مِن «ذا» و «هِبَة»، و «ذاهبة» اسم فاعل مِنْ «ذَهَبَ» في «قوله»:

إذا لَمْ يكنْ مَلِكٌ ذاهِبَه[١] فَدَعْهُ وَدَوْلتهُ ذاهِبَه

المركّب المفروق

هو ما كان اللّفظان أحدهما مفرد والآخر مركّب من كلمتين ولم يتّفقا في الخطّ والكتابة، مثل «جامَ لنا» مركبة مِنْ «جامَ»[٢] و «لنا» و «جامَلَنا» مفرد بسيط بمعنى عامَلَنا بالجميل في قوله:

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الجا مَ ولا جامَ لنا
ما الّذي ضَرَّ مُدير الـ جامِ لَوْ جامَلَنا

المركّب المرفوّ

هو ما كانَ اللّفظان أحدهما مفرد والآخر مركّب من كَلمة وبعض كلمة ولم يتّفقا في الخطّ والكتابة، مثل كلمة «مُصابَ»[٣] وميم «طعم» مَعَ «صاب»[٤] في «أهذا مصابٌ أم طعم صاب».

غير التّامّ

وغير التّامّ أربعة، تحصل من عدم شرط من شرائط الأربعة التي تكون للتّامّ.

المحرَّف[٥]

هو اختلاف اللّفظين في هيئة الحروف فقط واشتراكهما في النّوع والعدد

---

(١) أي صاحب العطاء. (٢) أي ظرفٌ للشُّرب.
(٣) هو قصب السّكر. (٤) هو عصارة شجر مُرّ.
(٥) لانحراف إحدى الهيئتين عن الهيئة الأُخرى.

والتّرتيب، سواء كانَ الاختلاف بالحركة مثل «جُبّة[١] البُرْدِ[٢] جُـنّة[٣] البَـرْدِ[٤]» أو بالحركة والسّكون جميعاً مثل «ألبِدْعَةُ شَرَكُ[٥] الشِّرك[٦]» فإنّ الشّين من الأوّل مفتوح ومن الثّاني مكسور والرّاء مِن الأوّل مفتوح ومن الثّاني ساكـن، ومـثل «لا يُرَى الجاهل إلّا مُفْرِطاً[٧] أوْ مُفَرِّطاً[٨]»[٩] باعتبار انّ الفاء من أحدهما ساكن ومن الآخر مفتوح، والمشدّد في حكم المُخَفَّفْ.

النّاقص

هو اختلاف اللّفظين في عدد الحروف فقط واشتراكـهما فـي الهـيئة ونـوع الحروف والتّرتيب، بأن يكون في أحد اللّفظين حرف زائد أو أكثر إذا سقط حصل جناس التّامّ.

والزّيادة قد تكون بحرفٍ واحد وقد تكون بأكثر، والثّاني سمّي «مُزيّلاً» ولم يذكر منه إلّا ما تكون الزّيادة في الآخر مثل «الجوىٰ»[١٠] و «الجوانح»[١١] بزيادة النّون والحاء في بيت «الخنساء»:

إنّ البكـــاءَ هُـــوَ الشّــفا ءُ مِنَ الجـوىٰ بَـيْنَ الجَـوانـح

والأوّل إن كانت زيادته في أوّل الكلمة مثل «المساق»[١٢] و «السّاقَ»[١٣] في ﴿التفت السّاق بالسّاق ۞ إلى ربّكَ يـومئذٍ المَسـاق﴾[١٤]، أو فـي الوسـط مـثل «جدّي[١٥] جهدي[١٦]» سمّي «ناقصاً» لنقصان أحدِ اللّفظين عن الآخر، وإن كانت

---

(١) أي ثوب واسع يلبس فوق الثّياب.
(٢) أي ثوب مخطّط
(٣) أي الترس.
(٤) نقيض الحرّ.
(٥) أي حبائل الصّيد.
(٦) أي الكفر.
(٧) أي مجاوز للحدّ من جانب الزّيادة.
(٨) أي المُقَصِّر.
(٩) نهج البلاغة: كلمات القصار ٦٧.
(١٠) أي الحرقة.
(١١) أي عظام الصّدر والجنب.
(١٢) أي الطّريق.
(١٣) أي ساق الرّجل.
(١٤) القيامة (٧٥) الآية ٢٩ و ٣٠.
(١٥) أي غنائي.
(١٦) أي مشقّتي.

زيادته في آخر الكلمة سمّي «مطرّفاً» مثل «عواصٍ»[١] و «عواصم»[٢] بزيادة الميم وكذا «قواضٍ»[٣] و «قواضب»[٤] بزيادة الباء في قوله:

يَمُدّونَ مِنْ أيْدٍ عَواصٍ عَواصِمِ تَصُولُ بأسْيافٍ قَواضٍ قَواضِبِ

المقلوب

هو اختلاف اللّفظين في ترتيب الحروف فقط واشتراكهما في الهيئة ونوع الحروف والعدد فيقدّم في أحد اللّفظين بعض الحروف وفي الآخر بعضها، وهو على قسمين: قلب الكلّ لانعكاس تمام الحروف، وقلب البعض لانعكاس بعض الحروف. والأوّل مثل «الفتح» و «الحتف»[٥] في «حسامه فتح لأوليائه، حتف لأعدائه»، والثّاني مثل «العورات»[٦] و «الرّوعات»[٧] في «اللّهم استر عوراتنا وآمِنْ روعاتنا»[٨]، ومنه ما وقع أحدهما في أوّل البيت والآخر في آخره وسمّي «مجنّحاً» مثل «لاحَ»[٩] و «حالَ» في قوله:

لاحَ أنْوارُ الهُدىٰ مِنْ كَفِّهِ في كلِّ حالِ

المضارع واللّاحق

وهو اختلاف اللّفظين في أنواع الحروف واشتراكهما في الهيئة والعدد والتّرتيب بشرط كون الاختلاف بحرفٍ واحد لا أكثر وإلّا لَبَعُدَ بينهما التّشابه ولم يبق التّجانس، كما في «نَصَرَ» و«نَكَلَ» والحرفان المختلفان إن كانا قريب المخرج سمّي «مضارعاً» وإلّا «لاحقاً»، وكلّ من المضارع واللّاحق على ثلاثة أضرب،

(١) جمع «عاصم» أي الحافظ.
(٢) جمع «عاصي» أي الضارب بالعصا أو السيف.
(٣) جمع «قاضية» أي حاكمة
(٤) أي القواطع.
(٥) أي الموت.
(٦) أي القبائح.
(٧) أي المخاوف.
(٨) بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ١٩٢.
(٩) أي ظَهَر.

لأنَّ الحرف الأجنبيّ قد يكون في الأوّل أو الوسط أو الآخر.

فمن المضارع في الأوّل نحو «دامِسٌ»[١] و «طامِسٌ»[٢] في مثال «بيني وبين كِنّي[٣] ليل دامس وطريق طامس»[٤]، وفي الوسط مثل «يَنْهَوْنَ»[٥] و«يَنْئَوْنَ»[٦] في ﴿هم يَنْهَوْنَ عنه وَيَنْئَوْنَ عنه﴾[٧]، وفي الآخر مثل «الخيل»[٨] و«الخير»[٩] في «الخَيْلُ معقودٌ في نواصيها الخير»[١٠].

ومن اللّاحق في الأوّل نحو «هُمَزَة»[١١] و «لُمَزة»[١٢] في ﴿ويلٌ لكلّ هُمزةٍ لُمزة﴾[١٣]، وفي الوسط مثل «الشّهيد» و «الشّديد» في ﴿إنّه على ذلكَ لشهيد * وإنّه لحبِّ الخير لشديدٌ﴾[١٤]، وفي الآخر مثل «أمْرٌ» و «أمنٌ» في ﴿إذا جاءهم أمرٌ مِنْ الأمْنِ﴾[١٥].

أقسام أُخرىٰ

للجناس أقسام أُخرى مثل «المزدوج» و «الخطّي» و «المصحَّف» و «تجنيس الإشارة»، ونتعرّض أيضاً للملحق بالجناس.

المزدوج[١٦]

وهو إتيان أحد المتجانسين بعد الآخر أيّ تجانس كان، مثل «سَبَأ» و «نَبأ» في ﴿جئتُكَ مِنْ سَبَإٍ بنبأٍ يقين﴾[١٧].

---

(١) أي المُظْلِم.
(٢) أي المهلك.
(٣) أي داري.
(٤) من المقامات للحريري.
(٥) أي يمنعون.
(٦) أي يبعدونَ.
(٧) الأنعام (٦) الآية ٢٦.
(٨) أي أفراس.
(٩) أي البركة.
(١٠) بحار الأنوار: ج ١٩ ص ١٨٦ الحديث ٤٢.
(١١) أي مَن يكسر مِن أعراض النّاس.
(١٢) أي من يغتب.
(١٣) الهُمَزة (١٠٤) الآية ١.
(١٤) العاديات (١٠٠) الآية ٧ و٨.
(١٥) النّساء (٤) الآية ٨٣.
(١٦) وقد يسمّى «المكرّر» أو «المردَّد».
(١٧) النّمل (٢٧) الآية ٢٢.

الخطّي

هو توافق اللّفظين في الخطّ والكتابة والاختلاف في النّقط ويشترط اتّصال الحروف وانفصالها، مثل «يشفين» و«يسقين» في ﴿والّذي هو يُطْعمني ويَسْقينِ ۞ وإذا مَرِضْتُ فهوَ يَشْفينِ﴾[١]، وكذا «قرَّ» و «فرَّ» في «ما كُتِبَ قرَّ وما حُفِظَ فرَّ».

المصحّف[٢]

هو توافق اللّفظين في الخطّ والكتابة والاختلاف في النقط ولا يشترط اتّصال الحروف أو انفصالها، مثل: «مسعود» و «متى يعود» إذ مع حذف نقط الكلمة الثّانية واتّصال حروفه تصير «مسعود».

تجنيس الإشارة

هو عدم ظهور التّجنيس باللّفظ في الشّعر لعدم مساعدة الوزن بل بالإشارة بأن يُؤتىٰ لفظٌ بمعنى ويشار إلى معناه الآخر بضمير أو قلب أو تصحيف أو غير ذلك، مثل لفظ «موسىٰ» في المصرع الأوّل، و«هٰرون» في المصرع الثّاني من هذا البيت:

حُلِقَتْ لِحْيَةُ موسى بِاسْمِهِ وَبِهٰرونَ إذا ما قُلبا

ف«موسى» ذكر مرّة بلفظه بمعنى شخص وأُخرى بالإشارة بضمير راجع إليه بمعنى آلة تزيل الشّعر. وكذا «هٰرون»[٣] ذكر مرّة بلفظه بمعنى شخص وأُخرى بالإشارة بقلبه بمعنى النّورة وهي جسم يزيل الشّعر.

الملحق بالجناس

هو كالجناس يحسن به الكلام ويحصل بالاشتقاق وشبهه. فالاشتقاق توافق

---

(١) الشعراء (٢٦) الآية ٧٩ و٨٠. (٢) يسمّى أيضاً المضطرب.

(٣) لا عبرة بالألف الملفوظة في «هٰرون» لاعتبار رسم الخطّ هنا.

الكلمتين في الحروف الأُصول مع الاتّفاق في أصل المعنى، مثل «أقم» و «قيّم» المشتَقّان من «قامَ يقوم» في ﴿فَاقم وَجْهكَ للدّين القيّم﴾[١].

وشبه الاشتقاق توافق اللّفظين في ظاهر الحروف مع الاختلاف في الحروف الأُصول، مثل «قالَ» و «قالين» في ﴿قالَ إنّي لِعَملكُمْ مِنَ القالينَ﴾[٢]، لأنّ «قالَ» مِن القول، و «قالينَ» مِن «القَلاء».

---

(١) الرّوم (٣٠) الآية ٤٣.

(٢) الشّعراء (٢٦) الآية ١٦٨.

السّؤال والتّمرين

١ ـ اذكر أنواع المحسّنات اللفظيّة.

٢ ـ ما هو تعريف الجناس؟

٣ ـ بيّن أقسام التّامّ وغيره.

٤ ـ عرّف الجناس التّامّ.

٥ ـ بيّن الجناس المتماثل والمستوفى.

٦ ـ ما الفرق بين المضارع واللّاحق؟

٧ ـ ما هي الأقسام الأُخرى للجناس؟

٨ ـ ما الفرق بين الخطّي والمصحّف؟

٩ ـ ما المراد من الملحق بالجناس؟

١٠ ـ بيّن نوع الجناس في هذه الأمثلة:

ألف: ﴿يكاد سنا برقِهِ يَذهبُ بالأبصار * يُقَلّبُ اللهُ اللّيلَ والنّهارَ إنَّ في ذلكَ لعبرةً لأُولي الأبصار﴾[1].

ب: فالبصيرُ منها شاخِصٌ والأعمىٰ إليها شاخصٌ، والبصير منها متزّودٌ والأعمىٰ لها متزّوِدٌ[2].

---

(١) النّور (٢٤) الآية ٤٣ و ٤٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٣٣.

ج: ما أصابني ما أضرَّني.

د: لَمْ يَكُنْ لأحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ ولا لِقائلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ[١].

هـ: مَنْ طَلَبَ شيئاً وَجَدَّ وَجَدَ.

و: مَنْ قَرَع باباً ولَجَّ وَلَجَ.

ز: «سِتّ خصال» تفسير «شيخ ضال».

ح: «ثلاث سنة» تفسير «بلنسية».

ط: ﴿يَمْحَق اللهُ الرِّبا ويُرْبِي الصَّدَقات﴾[٢].

ي: ﴿اثّاقلتم إلى الأرض أرَضيتم بالحياة الدّنيا﴾[٣].

ك: إنّ هٰـرون إذا مـا قُـلبا   يَـجْعَلُ اللّـحية شَـيئاً عَـجباً

ل: إرْفَعْ ثَوْبَكَ فَإنَّهُ أنقى لَكَ وَأتْقىٰ لِقلبكَ وَأبْقَىٰ عَليكَ[٤].

م: قِفْ طالباً فضل الإلٰهِ وسائلاً   واجعل فواضله إليـه وَسـائلا

ن: يكفي الأنامَ بَشِيبِه وبسيفه   عِنْدَ المكارِمِ وَالمكارِهِ دائـما

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٣٧.   (٢) البقرة (٢) الآية ٢٧٦.

(٣) التّوبة (٩) الآية ٣٨.

(٤) معجم ألفاظ غرر الحكم ودرر الكلام: صفحة ١٢٧٢ الرّقم ٢٤٢١، نشر مكتب الإعلام الإسلامي.

الدّرس الثّاني والثّلاثون

٢ ـ ردّ العجز على الصّدر

هو يأتي في النّثر والنّظم

(ألف) في النّثر: جعل أحد اللّفظين المُكرَّرين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أوّل الفقرة واللّفظ الآخر في آخرها. فتكون الأقسام أربعة، لأنّ المراد مِنَ المكرَّرين المتّفقان في اللّفظ والمعنى، ومن المتجانسين المتشابهان في اللّفظ دون المعنى، ومن الملحقين بهما المتجانسان اللّذان يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق.

فالمكرّران نحو ﴿وتخشى النّاسَ وَاللهُ أحَقُّ أنْ تَخشاه﴾[1].

والمتجانسان نحو «سائل[2] اللّئيم يَرْجِعُ وَدَمْعُهُ سائلٌ[3]».

والمشتّقان نحو ﴿إسْتَغْفِرُوا رَبّكُمْ إنّه كانَ غفّاراً﴾[4].

وشبه الاشتقاق نحو ﴿قال إنّي لِعَمَلِكُمْ من القالِينَ﴾[5].

(ب) في النّظم: كون أحد اللّفظين المكرّرين أو المتجانسين أو الملحقين بهما اشتقاقاً أو شبه اشتقاق في آخر البيت واللّفظ الآخر في صدر المصراع الأوّل

---

(١) الأحزاب (٣٣) الآية ٣٧. (٢) مِن السؤال.

(٣) مِن السيلان. (٤) نوح (٧١) الآية ١٠.

(٥) الشّعراء (٢٦) الآية ١٦٨. مضىٰ في ص ٢٨٩.

أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثّاني. فتصير الأقسام ستّة عشر الحاصلة من ضرب الأربعة في الأربعة.

فأمثلة المكرّرين أربعة وهي:

سريعٌ إلَى ابْنِ العَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ ... وليسَ الى داعِي النَّدىٰ بسريعِ

تَمتَّعْ مِن شَميمِ عَرارِ[١] نجدٍ ... فما بَعْدَ العَشِيَّةِ مِن عَرارِ

وَمَنْ كانَ بالبيض الكواعِبِ مُغْرَماً[٢] ... فما زِلْتُ بالبيضِ القواضِبِ مُغْرَما

وَإنْ لم يكن[٣] إلّا مُعَرَّجَ ساعةٍ ... قليلاً فإنّي نافِعٌ لي قليلُها

وأمثلة المتجانسين أيضاً أربعة وهي:

دَعاني[٤] مِنْ ملامِكُما سِفاهاً ... فداعي الشَّوْقِ قَبلَكُما دَعاني[٥]

وإذ البلابِلُ[٦] أفصَحَتْ بِلُغاتِها ... فَانْفِ البَلابِلَ[٧] باحتساء[٨] بَلابِلِ[٩]

«فالبلابل» وقعت في حشو المصراع الأوّل لا في صدره لأنَّ صدره لفظة «إذا».

فَمَشْغُوفٌ بآياتِ المَثاني[١٠] ... ومَفْتُونٌ بِرَنّاتِ المَثاني[١١]

أمّلْتُهُمْ ثُمَّ تأمّلْتُهُمْ ... فلاحَ[١٢] لي أنْ ليسَ فيهم فَلاحُ[١٣]

وأمثلة الملحق بهما اشتقاقاً أيضاً أربعة وهي:

ضرائِبَ[١٤] أبْدَعْتَها في السّماحِ ... فَلَسْنا نَرىٰ لَكَ ضَريبا[١٥]

---

(١) اسم وَرْدٍ مُعَطَّر. (٢) أي الحريص.

(٣) اسمه ضمير مستتر راجع إلى الالمام المفهوم من البيت السّابق وخبره «مُعرَّج ساعة» وهو اسم مفعول بمعنى التعريج أي الإقامة. (٤) اي اتركاني.

(٥) أي ناداني. (٦) جمع بُلْبُلْ وهو طائر معروف.

(٧) جمع «بِلْبال» بكسر الباء بمعنى الغمّ، وهي ليست بشاهد بل الشّاهد في الأوّل والثّالث.

(٨) أي الشّرب. (٩) جمع بُلْبُلَة أي كوز الخمر.

(١٠) أي القرآن الكريم.

(١١) من آلات الموسيقى بقرينةِ «رنّات» أي النّغمات.

(١٢) أي ظهر. (١٣) أي فوز ونجاح.

(١٤) جمع «ضريبة» بمعنى الغريزة. (١٥) أي المثل والنظير.

إذا المرءُ لم يَخْزُن[١] عَلَيْهِ لِسَانَهُ   فَلَيْسَ عَلى شَيءٍ سِواهُ بِخُزّانِ[٢]
فَدَعِ الوعِيدَ فما وعيدُكَ ضائِري[٣]   أطَنينَ أجْنِحَةِ الذُّبابِ يَضيرُ[٤]
وَقَدْ كانَتِ البيضُ القَواضِبُ في الوَغى   بواتِرَ[٥] فَهي الآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ[٦]

وأمثلة الملحقين بهما شبه اشتقاق أربعة أيضاً وهي:

ولاَحَ[٧] يَلْحى على جَري العِنانِ إلى   مَلْهىً فَسُحقاً لَهُ من لائِحٍ لاحِ[٨]
لَوِ اخْتَصرْتُمْ[٩] من الإحسان زُرْتُكُمْ   وَالعَذْبُ يُهْجَرُ لِلإفراطِ في الخَصَرِ[١٠]
ومُضْطَلِعٍ بتلخيص المَعاني[١١]   ومُطَّلِعٍ إلى تلخيص عَاني[١٢]
لَعَمْرِي لَقد كانَ الثُّريّا مكانه   ثَراءً[١٣] فَأضحى الآنَ مثواهُ في الثّرى[١٤]

٣ ـ السّجع

هو في اللّغة صوت معه فواصل وتكرير كتغريد الحمام ونحوه، وفي الاصطلاح «توافق الفاصلتين من النّثر على حرفٍ واحد في الآخر»[١٥].

والفاصلة كلمة تقع آخر القرينة، والقرينة قطعة من الكلام تأتي مع قطعة

---

(١) أي لم يحفظ.   (٢) جمع خازن أي الحافظ.

(٣ و ٤) كلاهما مشتقّ من «الضَّير» بمعنى الضَّرر.

(٥ و ٦) كلاهما من «البَتر» بمعنى القطع، والأوّل جمع «باترٌ» و الثّاني جمع «أبْتر».

(٧) أي ظَهَرَ، ماضٍ أجوف فاعله ضمير راجع إلى الشّيب في بيت قبله

(٨) أي لائِمٌ من «لحاهُ» بمعنى لامَهُ.   (٩) من الاختصار بمعنى القلّة

(١٠) على وزن الفَرَس أي البُرودة.   (١١) جمع معنى من «عَنى نعني» اي المقاصد

(١٢) مِنْ عنىٰ يعنو أي الأسير.   (١٣) من الثّروة ناقص واوي

(١٤) ناقص يأتي بمعنى التّراب.

(١٥) سواء توافقا في الوزن أم لا، فإن توافقا فيه سمّي «متوازياً»، وإن لم يتوافقا فيه سمّي «مطرّفاً». ثمّ ألفاظ غير الفاصلتين من «المتوازي» إمّا متوافقان جميعها أو أكثرها في الوزن والتّقفية وإمّا متخالفان، فالأوّل يسمّى «مُرَصّعاً»، والثّاني أقسامه ثلاثة، لأنّ التخالف قد يكون في الوزن والتّقفية، وقد يكون في الوزن فقط، وقد يكون في التّقفية فقط. فالمتوازي أربعة، أحدها المرصّع، والثلاثة الباقية بلا اسم.

أُخرى، نحو ﴿أمّا اليتيمَ فلا تقهر ۞ وأمّا السّائلَ فلا تنهر﴾[١]، فالرّاء سجعة، و«لا تقهر» و«لا تنهر» فاصلتان، والكلّ قرينتان[٢].

والسّجع ثلاثة أضرب[٣]: المطرّف والمرصّع والمتوازي.

فـ«المطرّف» اختلاف الفاصلتين في الوزن[٤]، مثل «وَقاراً» و «أطواراً» في ﴿ما لكم لا ترجُونَ لله وَقاراً ۞ وقد خلقكم أطْواراً﴾[٥].

و«المرصَّعُ» اتّفاق جميع ألفاظ ما في إحدى القرينتين أو أكثرها مع القرينة الأُخرى في الوزن والتّقفية، نحو ﴿إنّ الينا إيابهم ۞ ثمّ إنّ علينا حسابهم﴾[٦]. وهو قسم من «المتوازي».

و«المتوازي» اتّفاق الفاصلتين في الوزن ويكون عكس «المطرَّف»، مثل «المرفوعة» و «الموضوعة» في ﴿فيها سررٌ مرفوعة ۞ وأكوابٌ موضوعة﴾[٧].

والمتوازي ثلاثة أقسام، لأنَّ ألفاظ غير الفاصلتين جميعها أو أكثرها قد تكون متخالفان في الوزن والتّقفية، مثل «سرر» و «أكواب» في الآية وقد تكون متخالفان في الوزن دون التّقفية، نحو ﴿والمرسلات عُرفاً ۞ فالعاصفات عَصْفاً﴾[٨]، وقد تكون متخالفان في التّقفية دون الوزن، نحو «حَصَلَ النّاطقُ والصّامت، وهَلَكَ الحاسدُ والشّامت».

---

(١) الضّحىٰ (٩٣) الآية ٩ و١٠.

(٢) قد يقال للقرينة «الفقرة» مع أنّ بينهما فرقاً وهو أنّ الفقرة قد تُطلق على جملةٍ واحدة والقرينة لابدّ لها من جملتين.

(٣) هذه القسمة باعتبارين: الأوّل باعتبار توافق الفاصلتين أو عدمه في الوزن، الثّاني باعتبار غير الفاصلتين من سائر ألفاظ القرينتين كما ذكرنا.

(٤) والمراد الوزن العروضي لا الصّرفي فيلاحظ جنس الحركة لا نوعها ويُعدّ التّنوين، وكذا الكسرة حرفاً لأنّ الاعتبار في الوزن العروضي بالحروف الملفوظة لا المكتوبة، فكاتبُ مثلاً تكونُ على وزن يكتب.

(٥) نوح (٧١) الآية ١٣ و١٤.

(٦) الغاشية (٨٨) الآية ٢٥ و٢٦.

(٧) الغاشية (٨٨) الآية ١٣ و١٤.

(٨) المرسلات (٧٧) الآية ١ و٢.

تذكّر

١ ـ الأسجاع مبنيّ على سكون أواخرها، مثل «ما أبْعَدَ ما فاتْ وأقْرَبَ ما هو آتْ» إذ لو لم يعتبر السّكون لفاتَ السّجع لأنَّ التّاء من «فاتَ» مفتوح ومن «آتٍ» منوّن مكسور.

٢ ـ يقال للسّجعة في القرآن «الفاصلة»[١]، رعايةً للأدب وتعظيماً لكلام الله تباركَ وتعالىٰ، لأنّ السّجع في اللّغة «هدير الحمام ونحوه».

٣ ـ أحسن السّجع ما تساوت[٢] قرائنه، نحو ﴿في سِدرٍ مخضود ❊ وطَلْحٍ منضود ❊ وظِلٍّ ممدود﴾[٣]. ثمّ ما طالت قرينته الثّانية قليلاً، نحو ﴿والنّجم إذا هوىٰ ❊ ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وما غَوىٰ﴾[٤]. ثمّ ما طالت قرينته الثّالثة مع تساوي الأوّل والثّاني، نحو ﴿خُذُوهُ فَغُلّوهُ ❊ ثُمَّ الجَحيمَ صَلُّوهُ﴾[٥].

ولا يحسن أن تكون القرينة الثّانية أقصر عن الأولى كثيراً. فلو كانت أقصر منها قليلاً مستحسن أيضاً، نحو ﴿ألم تر كيف فعلَ ربُّكَ بأصحاب الفيل ❊ ألم يجعل كيدهم في تضليل﴾[٦] فالثّاني أقصر بكلمتين.

السّجع في الشّعر

قد يأتي السّجع في النّظم فتُراعى القافية في المصرع الأوّل من كلّ الأبيات أيضاً، وبهذا الاعتبار سمّي الشّعر مُصرَّعاً، نحو:

---

(١) فالفاصلةُ لها معنيان: أحدهما كلمة تقع آخر القرينة، وثانيهما توافق الفاصلتين على حرف واحد، وبهذا المعنى تكون سجعة. والفاصلة اقتباس من هذه الآية ﴿كتابٌ فُصِّلَت آياته﴾ فصّلت (٤١) الآية ٣.

(٢) أي في تعداد الكلمة لا عدد الحروف.

(٣) الواقعة (٥٦) الآيات ٢٨ ـ ٣٠.

(٤) النّجم (٥٣) الآية ١ و٢.

(٥) الحاقّة (٦٩) الآية ٣٠ و٣١. «خذوه» القرينة الأولىٰ، و «فَغُلّوهُ» الثّانية، و «الجحيم صلّوهُ» الثّالثة.

(٦) الفيل (١٠٥) الآية ١ و٢.

تجلّى[١] به رُشدي[٢] وأثْرتْ[٣] به يدي وفاضَ به ثِمدْي[٤] واورَىٰ[٥] به زَندي[٦]

فالسّجعة على الياء أي «رُشدي» مع «يدي» و«ثِمْدي» مع «زندي».

التّشطير

في اللّغة التّنصيف، وفي الاصطلاح «جعل كلّ مصرع من البيت مشتملاً على قرينتين، مع تخالف القرينتين اللّتين في المصرع الأوّل للّتين في المصرع الثّاني في التّقفية» نحو:

تَــدبيرُ[٧] مــعتصمٍ بــاللهِ مُــنْتَقِمِ للهِ مُــرتَغِبٍ[٨] فــي اللهِ مُــرْتَقِبِ[٩]

فالقرينتان في المصرع الأوّل مع الميم وفي الثّاني مع الباء.

٤ ـ الموازنة

هو تساوي الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين أو المصراعين في الوزن دون التّقفية. فمن النّثر نحو «مصفوفة» و «مبثوثة» في ﴿نـمارق مـصفوفة ۞ وزرابـيّ مبثوثة﴾[١٠] فإنّ التقفية في الأوّل «الفاء» وفي الثّاني «الثّاء» ولا عبرة بتاء التّأنيث فإنّها ليست من التّقفية هنا[١١]. ومن النّظم نحو:

هو الشّمس قدراً والملوكُ كـواكِبُ هو البـحر جـوداً والكـرامُ جـداولُ

وإذا تساوى جميع ألفاظ غـير الأخـيرتين مـن الفـقرتين أو المـصراعين أو أكثرها في الوزن سواء يماثله في التّقفية أم لا سمّيت «مماثلة»[١٢]، وتجري في

---

(١) أي ظَهَرَ.
(٢) أي بلوغي لقصدي.
(٣) أي صارت ذا ثروة.
(٤) أي الماء القليل، والمراد المال القليل.
(٥) أي صار ذا ورىٰ.
(٦) أي خشبي.
(٧) خبر «لذاكَ» وألفاظ «منتقم» و«مرتغِب» و «مرتقبٌ» بدل من «معتصم».
(٨) أي متمايل.
(٩) أي المنتظر لثواب الله.
(١٠) الغاشية (٨٨) الآية ١٥ و١٦.
(١١) لأنّ الاعتبار في القافية بالحروف الملفوظة كالأُخت والبنت لا المكتوبة ممّا يوقف عليها بالهاء كما هنا.
(١٢) فهي قِسمٌ من الموازنة.

النّثر والنّظم. فمثال الجميع مِن النّثر ﴿نمارق مصفوفة ❊ وزرابيُّ مبثوثة﴾[١]، ومثال الأكثر ﴿وآتيناهما الكتاب المستبين ❊ وهديناهما الصّراط المستقيم﴾[٢]، ومثال الجميع مِن النّظم:

فَأحْجَمَ[٣] لمّا لَمْ يَجِدْ فيكَ مَطْمعاً[٤] وأقْدَمَ لمّا لم يجد عنكَ مَهْرَبا[٥]

ومثال الأكثر:

مَها[٦] الوَحشِ إلّا أنَّ هاتا أوانِسٌ قَنَا[٧] الخَطِّ[٨] إلّا أنَّ تلكَ ذوابِلُ[٩]

تذكّر

لو قيل في تعريف السّجع «توافق آخر كلمات الفقرات في الوزن أو التّقفية أو كليهما» لَشمل المتوازن والمتماثل مع أنواع السّجع ويكون للحفظ أسهل.

٥ ـ قلب الحروف

وهو أن يكون اللفظ المفرد أو المركّب بحيث لو عكسته وقَرأْتَ من حرفه الأخير إلى الأوّل كان الحاصل هو هذا المفرد أو المركّب بعينه. فقلب المفرد مثل «سَلِسَ» و «باب»[١٠]. وقلب المركّب يأتي في النّثر والنّظم. فالنّثر نحو ﴿كلٌّ في فَلَكٍ﴾[١١]، والنّظم قد يكون في مصرع بحيث يحصل من قلبه مصرع آخر، مثل:

أرانا الإلهُ هِلالاً أنارا[١٢]

---

(١) الغاشية (٨٨) الآية ١٥ و١٦.
(٢) الصّافّات (٣٧) الآية ١١٧ و١١٨.
(٣) أي تباعَدَ.
(٤ و٥) مصدر ميميّ أي طمعاً وفراراً.
(٦) جمع مهاة وهي البقرة الوحشيّة.
(٧) جمع قناة وهي الرّمح.
(٨) موضع باليمامة.
(٩) جمع ذابل من الذّبول وهو ضدّ النّعومة.
(١٠) والفرق بين القلب هنا وما مضى في جناس القلب أنّ المقلوب هنا يجب أن يكون عين اللّفظ الّذي كانَ مثل «بَابٌ» بخلافه ثمّة مثل «فتح» و «حتف» فهنا يكون اللّفظ مع قلبه لفظاً واحداً وثمّة يكون اللّفظ مع قلبه لفظين.
(١١) الأنبياء (٢١) الآية ٣٣.
(١٢) أي أضاءَ.

هذا البيت مشطور مِن بحر المتقارب ومصرعه الثّاني قَلْبٌ للأوّل ومصرعه الأوّل قلبٌ للثّاني.

وقد يكون في مجموع بيت بحيث يكون قلبه تمام البيت، مثل:

مَوَدَّتُهُ تَدُوْمُ لِكُلِّ هَوْلٍ[1] وهَلْ كُلٌّ[2] مَوَدَّتُهُ تَدُومُ

تذكّر

١ ـ لا يضرّ في قلب المركّب تبديل بعض الحركات والسّكنات ولا تخفيف مشدّد ولا تشديد مخفّف ولا قصر ممدود ولا مدّ مقصور ولا جعل الألف همزة أو الهمزة ألفاً.

٢ ـ للقلب قسم آخر وهو مختصّ بالمركّب لا المفرد، وهو عبارة عن قراءة الجملة مِن الآخر إلى الأوّل كلمة كلمة لا حرفاً حرفاً بحيث يحصل كلامٌ مفيد مغاير للأوّل معنىً، ويقال له قلب الكلمات[3]، نحو:

عَدَلُوا فَما ظَلَمَتْ لَهُمْ دُوَلٌ سَعِدُوا فَما زالت لهم نِعَمُ

بَذَلوا فما شَحَّتْ لَهُم شِيَمٌ رَفَعوا فما زلّت لهم قَدَمُ

فالبيتين دعاءٌ لهم ومع قلب كلماتهما يصير معناهما الدّعاء عليهم وتكون كذا:

نِعَمٌ لهم زالت فما سَعدوا دُوَلٌ لهم ظَلَمَتْ فما عَدَلوا

قَدَمٌ لهم زَلَّت فما رَفَعُوا شِيَمٌ لهم شحَّتْ فما بَذَلُوا

٦ ـ ذو القافيتين[4]

هو كون البيت بحيث يصحّ أن ينتزع منه قافيتان أو أكثر[5]، نحو:

---

(١) أي وَحْشَةٍ وَخَوف. (٢) أي كُلّ رجلٍ، والتّنوين للعوض.

(٣) وفرقه مع قلب الحروف أنّ في قلب الكلمات يكون معنى المقلوب غير الأوّل، وفي قلب الحروف يكون عين الأوّل.

(٤) وسمّي أيضاً «التّشريع» و«التوشيح». والأوّل بلا مناسبة لأنّه بمعنى جعل الشّرع وهو فعل الله، والثّاني بمعنى التّزيين لأنّ وجود قافيتين في بيتٍ زينة له لكن التّوشيع عندهم من الإرصاد كما ذكر في صفحة ٢٥١ والتّفتازاني جعله من «ذو القافيتين».

(٥) انتزاع أكثر من قافيتين قليل.

يــا خـاطِبَ الدُّنـيَا الدنـيّةِ أنّـها ... شَــرَكُ الرّدىٰ وقَـرارَةُ الأكْـدارِ

فيجوز أن نقف على «الرّدىٰ» وتوجد قافية أُخرى هكذا:

يـــا خــــاطب الّــــدنيا الدّ ... نـــيّة انّـــها شـــرك الرّدىٰ

والبيتان من البحر الكامل ولكنّ الأوّل مِن الضرب الثّامن والثّاني من الضرب الثّاني منه.

وفي تفسير القافية قولان:

الأوّل: من المشهور، قالوا: القافية ما كرّرت من حرفٍ أو أكـثر فـي تـمام الأبيات.

الثّاني: من خليل بن أحمد، قال: القافية مِن آخر حرفٍ في البـيت إلى أوّل ساكنٍ يليه مع الحركة الّتي قبل ذلكَ السّاكن. فعلى قوله قافية الأُولى في البيت لفظ «الرّدى» مع حركة الكاف من «شَرَك» وقافية الثّانية من حـركة دال «الأكـدار» إلى الآخر.

٧ ـ لزوم ما لا يلزم[١]

هو عبارة عن إتيانِ ما ليس بلازم في السّجع قبل حرف الرّوي[٢] أو ما في معناه من الفاصلة، يعني لو جعل الأبيات أو الفواصل بصورة السّجع لم يحتج إلى الإتيان بذلك الشّيء ويتمّ السّجع بدونه، فيُلتزم مِنَ النّظم في بيتين أو أكثر، ومن النّثر في فاصلتين ولا يتحقّق في بيتٍ أو فاصلة، فحرف «الرّوي» نحو:

سَأشْكُــرُ عـمراً إنْ تَـراخَتْ مَـنيّتي ... أيــادِيَ[٣] لم تُـمْنَنْ وَإنْ هِـيَ جَـلّتْ

فَتىً غَيرُ مَحْجوبِ الغِنى عن صَديقِهِ ... ولا مُظْهِرُ الشّكوىٰ إذَا النّعلُ زلّت[٤]

---

(١) أي يلزم الشّاعر أو الكاتب لنفسه ما ليس بلازم له، ويقال له الإلزام والتّضمين والتّشديد والإعنات أيضاً.

(٢) «الرّوي» مِن «رويْت الحبلَ اذا فتلْتَهُ» وهو الحرف الّذي تُبنى عليه القصيدة وتُنسب إليه فيقال «قصيدة لاميّة أو ميميّة».

(٣) هي بدل مِنْ عمرو.

(٤) زلّة النّعل أو القدم كناية عن نزول الشّر والمحنة.

رأى خلّتي مِنْ حيث يخفى مكانُها فكانت قذى عينيه حتّى تجلّت

و«ما في معنى الرّوي من الفاصلة» مثل الرّاء في ﴿أمّا اليتيم فلا تقهر ۞ وأمّا السائل فلا تنهر﴾[1] فإنّه بمنزلة حرف الرّوي، ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين «لزوم ما لا يلزم» لصحّة السّجع بدونها في مثل «لا تقهر» أو «لا يسخر».

تذنيب

هنا تمّت بيان المحسّنات المعنويّة واللّفظيّة. ولكن يلزم ذكر مطلبين: تشخيص المعنويّة من اللّفظية، وشرط حسن المحسّنات.

ألف: تشخيص المعنويّة من اللّفظية

تُعرف المحسّنات اللّفظيّة بأنّ اللّفظ إذا غُيّر مع حفظ المعنى زال المُحسّنْ مثل «الجناس والسّجعة» بخلاف المعنويّة فإنّ اللّفظ إذا غُيّر مع حفظ المعنى يبقى المحسِّن كحسن التّعليل مثلاً. وكلّ من المعنويّة واللّفظيّة دخيل في الآخر مع الفرق بأنّ المحسّنات اللّفظيّة مربوطةٌ باللّفظِ أوّلاً وبالّذات وبالمعنى ثانياً وبالعرض، بعكس المعنويّة فإنّها مربوطةٌ بالمعنى أوّلاً وبالذات وباللّفظِ ثانياً وبالعرض.

ب: شرط حسن المحسّنات

هو أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني بأن تترك المعاني على طبيعتها، فتطلب لأنفسها ألفاظاً تليق بها، وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميّز الكامل من القاصر دون العكس بأن تكون المعاني توابعاً للألفاظ وتأتي الألفاظ مصنوعة متكلّفة فيتبعها المعنى كيفما كانت فيصير كغمدٍ مِن ذَهب على سيف مِن خَشَب.

---

(١) الضّحى (٩٣) الآية ٩ و١٠.

السّؤال والتّمرين

١ ـ بيّن ردّ العجز على الصّدر واذكر أقسامه.
٢ ـ ما هو السّجع؟
٣ ـ ما الفرق بين المطرَّفِ والمرصَّعِ والمتوازي؟
٤ ـ بيّن المتوازي وأقسامه.
٥ ـ ما الفرق بين الفاصلة والقرينة والفقرة؟
٦ ـ ماذا يقال للسّجعة في القرآن؟
٧ ـ كيف تأتي السّجعة في النّظم؟
٨ ـ ما المراد من التّشطير؟
٩ ـ ما الفرق بين السّجعة والموازنة؟
١٠ ـ ما الفرق بين الموازنة والمماثلة؟
١١ ـ بيّن قلب الحروف وقلب الكلمات واذكر فرقهما.
١٢ ـ بيّن ذو القافيتين وعرّف القافية.
١٣ ـ ما المراد بلزوم ما لا يلزم؟ وبيّن حرف الرّوي.
١٤ ـ كيف نميّز المحسّنات اللّفظية عن المعنويّة؟
١٥ ـ ما هو شرط حسن المحسّنات؟
١٦ ـ طابق هذه الأمثلة على ما قرأتَ في هذا الدّرس:
ألف: ﴿وجزاء سَيّئةٍ سَيّئةٌ مثلُها﴾[1].

---

(١) الشّورى (٤٢) الآية ٤٠.

ب: ﴿قال لهم موسى وَيْلكم لا تفتروا على اللهِ كذِباً فيسحتكم بعذابٍ وقد خابَ مَنِ افترىٰ﴾(١).

ج: ﴿أُنظر كيف فضّلنا بعضهم على بعضٍ وَللآخرةُ أكبر درجات وأكبر تفضيلاً﴾(٢).

د: ﴿فإذا فَرَغْتَ فانْصَبْ ۞ وإلى ربّكَ فارْغَبْ﴾(٣).

هـ: ﴿وَالعصْرِ ۞ إنّ الإنْسانَ لفي خُسرٍ﴾(٤).

و: ﴿وَإنّه هُوَ أضْحَكَ وَأبْكىٰ ۞ وإنّه هُوَ أماتَ وأحيا﴾(٥).

ز: ﴿النّارِ ذات الوقود ۞ إذ هُمْ عليها قُعُودٌ ۞ وهم على ما يفعلون بالمؤمنينَ شهودٌ﴾(٦).

ح: فَنَحْنُ في جَذَلٍ وَالرُّوم في وَجَلٍ وَالبَرُّ في شُغْلٍ وَالبَحْرُ في خَجلِ

ط: الحِلْمُ غِطاءٌ ساتِرٌ، وَالعقلُ حُسامٌ قاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وقاتِلْ هواكَ بِعَقْلِكَ(٧).

ي: ضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكْ، واذْكُر قبركَ(٨).

ك: مسكين ابن آدم، مكتوم الأجَل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البَقّة وتقتله الشّرقة، وتنتنه العَرقَة(٩).

ل: ﴿وربّكَ فَكبّر﴾(١٠).

م: آس أرملاً إذا عرى ارع إذا المرء أسا

ن: كَبّر رجاء أجرَ ربّكَ.

ص: دارٌ مَتىٰ ماأضحَكَتْ في يومها أبْكَتْ غَداً بُعْداً لَها مِن دارِ

ع: كُلْ وَاشْرِبِ النّاسَ عَلى خبرةٍ فَهُمْ يَمرّونَ ولا يَعْذبونَ

ولا تصدّقهم إذا حَدَّثُوا فَإنّهُمْ مِنْ عَهْدِهِمْ يكذبُونَ

---

(١) طه (٢٠) الآية ٦١.
(٢) الإسراء (١٧) الآية ٢١.
(٣) الشّرح (٩٤) الآية ٧ و٨.
(٤) العصر (١٠٣) الآية ١ و٢.
(٥) النّجم (٥٣) الآية ٤٣ و٤٤.
(٦) البرُوج (٨٥) الآيات ٥ ـ ٧.
(٧) نهج البلاغة: ص ١٢٧٥ الحكمة ٤١٦.
(٨) نهج البلاغة: ص ٤٦٤ الخطبة ١٥٢.
(٩) نهج البلاغة: ص ١٢٧٢ الحكمة ٤١١.
(١٠) المدّثّر (٧٤) الآية ٣.

الدّرس الثّالث والثّلاثون

خاتمة

هي مربوطة بالفنّ الثّالث، وفيها فصلان:

الأوّل: في كيفيّة أخذ المتكلّم كلاماً أو مطلباً من متكلّمٍ آخر، ويشتمل على مباحث ستّة[1]:

١ ـ السّرقات الشّعريّة.

٢ ـ الاقتباس.

٣ ـ التّضمين.

٤ ـ العقد.

٥ ـ الحلّ.

٦ ـ التّلميح.

الثّاني: ما يجب على الشّاعر أو الكاتب أن يراعي في كلامه، ويشتمل على مباحث ثلاثة:

١ ـ الابتداء.

٢ ـ التّخلّص.

٣ ـ الانتهاء.

---

(١) الأول منها السّرقات، والخمسة الباقية ملحقة بالسّرقات.

١ ـ السّرقات الشّعريّة

«السّرقات» مشتقّة من السّرقة، وهي عبارة عن اختلاس الشّاعر أو الكاتب شعراً أو نثراً ـ إمّا لفظاً أو معنىً ـ من شاعرٍ أو كاتبٍ آخر. وتكون على قسمين: ما لا يدخل تحت السّرقة وما يدخل تحتها. ولكلٍّ منهما قسمان.

ما لا يدخل تحت السّرقة

ويكون على قسمين:

أحدهما: اتّفاق القائلين في الغرض العامّ[1] الّذي يتقرّر في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والأعجم والشّاعر والمُفحم، كالوصف بالشّجاعة والسّخاء والبهاء ونحو ذلك.

ثانيهما: الوجه الدّالّ على المقصود، والمراد منه العبارة الّتي يتبيّن به المقصود مثل التّشبيه والكناية والمجاز. فالتّشبيهات وكذا المجازات والكنايات الواقعة في كلام المؤلّفين ليست مسروقة لأنّ لِكلّ متكلّمٍ أن يستفيد من هذه الطّرق والوجوه على وفق ذوقه لبيان مقصوده.

ما يدخل تحت السّرقة

يكون أيضاً على وجهين: ظاهر[2] وغيره. للظّاهر أقسام ثلاثة، ولغيره أقسام خمسة.

أقسام الظّاهر

وهي «النّسخ والمسخ والسّلخ»، وقد يسمّى الأوّل انتحالاً، والثّاني إغارةً، والثّالث إلماماً.

---

(١) لا في الغرض الخاصّ فإنّه كما سيأتي داخل في السّرقة.

(٢) وهو ما يظهر فيه السّرقة وأخذ الثّاني من الأوّل بخلاف غير الظّاهر كما سيأتي.

النّسخ

هو أنْ يُؤخذ كلّ المعنى مع لفظها من غير تغيير أو مع تبديل كلّ الكلمات أو بعضها بما يرادفها كما فُعِل ببيت الحطيئة، فإنّه قالَ:

دَعِ المكارِمَ لا تَرحَلْ لِبُغْيَتِها وَاقْعُدْ فَإنّكَ أنْتَ الطّاعم الكاسي

فبدَّل الآخر كلّ كلماته بما يرادُفها وقالَ:

ذَرِ المآثر لا تَذْهَبْ لِمَطْلَبِها وَاجْلِسْ فَإنَّكَ أنْتَ الآكلِ اللّابسِ

المسخ

هو أن يُؤخذ المعنى مع كلّ اللّفظ بتغييرٍ لنظمه أو مع بعض اللّفظ، فإن كان الثّاني أبلغ من الأوّل يكون ممدوحاً، وإن كان مساوياً له أو دونه يكون مذموماً.

فالأبلغ نحو بيت «سَلْم»:

مَنْ راقَبَ[1] النّاسَ ماتَ غَمّاً[2] وفازَ باللّذّةِ الجَسُورُ[3]

فإنّه أخذ المعنى من بيت «بَشّار»:

مَن راقَبَ النّاسَ لم يَظْفَر بحاجَتِهِ وفازَ بالطّيّباتِ الفاتِكُ[4] اللّهِجُ[5]

والمساوي نحو بيت «أبي تمّام» و«المتنبّي» وهو قد أخذ منه:

لو حارَ[6] مُرْتادُ المنيّةِ[7] لم يَجِدْ إلّا الفِراقَ عَلَى النّفوسِ دليلا

لَوْلا مُفارَقَةُ الأحبابِ ما وَجَدَتْ لها[8] المَنايا إلى أرْواحِنا سُبُلا

ودون المساوي مثل المصراع الثّاني من البيت الثّاني:

هَيْهاتَ لا يأتي الزّمانُ بِمثْلِهِ إنَّ الزّمانَ بِمثْلِهِ لَبَخيلُ

---

(١) أي حاذَرَ. (٢) أي حُزناً.
(٣) أي شديد الجرأة. (٤) أي الشّجاع.
(٥) أي الحريص على القتل. (٦) أي تَحيَّرَ.
(٧) الإضافة بيانيّة أي الطّالب الّذي هو المنيّة.
(٨) «لها» حال من «سُبُلاً»، والضمير راجع إلى المنايا، وهي فاعلُ «وَجَدَت»، و«سبلاً» مفعوله.

أعدَى[١] الزّمانَ سخاؤُه فَسخا بِـهِ[٢] وَلَـقَدْ يَكُـونُ بِـهِ الزّمـانُ بـخيلا

الأوّل لأبي تمّام في مرثيّة «محمّد بن حميد» والثّاني للمتنبّي أخذه منه مع تغيير نظمه.

السّلخ

هو أن يؤخذ المعنى وحده بدون الألفاظ ويكون كالمسخ من جهة الأبلغيّة وغيرها. فالأبلغ مثل بيت المتنبّي:

وَمِـنَ الخَـيرِ بُـطْءُ سَيْبِكَ[٣] عـنّي أسْرَعُ السُّحْبِ في المَسيرِ الجَـهَامُ[٤]

فإنّه أخذ المعنى من بيت «أبي تمّام»:

هو[٥] الصُنْعُ إنْ يَعْجَلْ فخيرٌ وإنْ يَرِث فَلَلرّيْثُ فـي بَـعْضِ المـواضِـعِ أنْـفَعُ

مع زيادة بيان وهي ضرب المثل بالسّحاب.

والمساوي مثل بيت «أبي زياد» مع «أشجع» وهو قد أخَذَ منه:

وَلَـــمْ يَكُ أكْـثَرَ الفِـتْيانِ مـــالاً وَلكِـــنْ كـــانَ أرْحَـــبَهُم[٦] ذِراعَـــا

وليسَ بأوســـعهم[٧] فـــي الغِـــنىٰ ولكـــــنَّ مَـــعْرُوفَهُ[٨] أوْسَـــعُ

ودون المساوي مثل بيت المتنبّي:

كأنَّ ألْسُنَهُمْ فـي النّـطق قـد جُـعِلَتْ على رِماحِهِمْ في الطَّعْنِ خِرْصانا[٩]

فإنّه أخَذَه مِن بيتِ «البُحْتُري»:

---

(١) أي تجاوز. فاعله السّخاء، ومفعوله «الزّمانَ».

(٢) أي سَخا به عَليَّ. (٣) أي عطاءكَ.

(٤) سحاب بلا ماء، وأمّا ما فيه ماء فيكون بطيئاً ثقيل المشي، وكذا حال العطاء.

(٥) عائد إلى حاضر في الذّهن مبتدأ خبره «الصّنع».

(٦) أي أوسعهم يداً، كناية عن أسخاهُمْ وعند بعضٍ هذا البيت أبلغ لمكان هذه الكناية الّتي ليست في البيت الثّاني. (٧) الضّمير للملوك.

(٨) أي إحسانه.

(٩) جمع «خِرْصْ» بكسر الخاء أو ضمّها أي رأس الرّمح.

وإذا تَألَّقَ[١] فـي النّـدِيّ[٢] كـلامَهُ الـ مَصْقُولُ[٣] خِلْتَ لسانه مِنْ عَـضْبِه[٤]

والثّاني أبلغ لما في لفظي «تالّقَ» و «المصقول» من الاستعارة التخييليّة[٥] والترشيح.

أقسام غير الظّاهر

هي خمسة، ولا يسمّى باسم خاصّ.

الأوّل: أن يتشابه المعنى الأوّل والمعنى الثّاني، كقول جرير والمتنبّي:

فـلا يَـمْنَعُكَ مِـنْ إرْبٍ[٦] لِـحاهُمْ[٧] سَـواءٌ ذُو العِـمامَةِ[٨] والخِـمارِ[٩]

وَمَـنْ فـي كَـفِّهِ مِـنْهُم قَـناةٌ[١٠] كَـمَنْ فـي كـفِّهِ مِـنْهُمْ خِـضابُ[١١]

يعني أنّ الرّجال منهم والنّساء سواء في الضّعف.

الثّاني: أن ينتقل المعنى إلى محلٍّ آخر أي تشبيباً[١٢] ومديحاً وهجاءً وافتخاراً ونحو ذلكَ. فإنّ الشّاعر الحاذق إذا قصد إلى المعنى المختلس لينظمه احتال في إخفائه فغيّره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته، كقول «البحتري» في القَتلىٰ والجرحىٰ:

سُلِبوا[١٣] فَـاشْرَقتِ الدّمـاءُ عـليهِمُ مُـحْمَرّةً فَكأنَّـهُم لَـمْ يُسْـلَبُوا

وكقول «المتنبّي» هذا المعنى في السّيف:

---

(١) أي لَمَعَ. (٢) أي مجلس الكبار.

(٣) أي المنقّح. (٤) أي السّيف القاطع.

(٥) ومعه استعارة بالكناية وهي في تشبيه كلام الممدوح بالسّيف القاطع، وذَكَرَ المشبّه بعني «عضبه» مع حذف المشبّه به، وذَكَرَ أيضاً «التّألّق» وهي استعارة تخييليّة لأنّه من لوازم المشبّه به، و«المصقول» ترشيح إذ هو من مناسبات المشبّه به.

(٦) أي الحاجة. (٧) جمع «لِحية» أي المحاسن.

(٨) كناية عن الرّجال. (٩) كناية عن النّساء.

(١٠) كناية عن الرّجال. (١١) كناية عن النّساء.

(١٢) أي ذكر أوصاف الرّجل أو المرأة. (١٣) أي ثيابهم.

يَبِسَ النَّجيعُ[١] عليه[٢] وهُوَ مُجَرَّدٌ عَنْ غِمْدِهِ فكأنّما هُوَ مُغْمَدُ[٣]

فنقل المعنى من القتلىٰ والجرحىٰ إلى السّيف.

الثّالث: أن يكون المعنى الثّاني أشمل، كقول «جرير»:

إذا غَضِبْت عَلَيْكَ بَنُو تميمٍ وَجَدْتَ النّاسَ كُلَّهُمُ غِضابا

وقول «أبي نؤاس»:

ليسَ على اللهِ بِمُسْتَنْكرٍ أنْ يَجْمَعَ العالَمَ في واحدِ

فالثّاني أشمل لأنّ «النّاسَ» جزءٌ من «العالَم»، ومراده من «الواحد» «فضل برمكي».

الرابع: القلب وهو أن يكون المعنى الثّاني نقيض المعنى الأوّل، كقول «أبي الشّيص»:

أجِدُ الملامة في هَواكِ لذيذةً حُبّاً لِذكرِكِ فَلْيَلُمْني اللُّوَّمُ

وبيت «المتنبّي»:

أأُحِبُّهُ وأُحِبُّ فيه مَلاَمَةً إنَّ الملامَةَ فِيهِ مِنْ أعْدائِهِ

الاستفهام للإنكار باعتبار القيد الّذي هو حال أعني قوله «وأُحِبُّ فيه ملامةً» وهذا نقيض معنى بيت «أبي الشّيص» لكن كلّ منهما باعتبار، فمحبّة اللّومِ في البيت الأوّل من حيث اشتمال اللّوم على ذكر المحبوب وهو محبوبٌ له، وكراهته في الثّاني من حيث صدوره من الأعداء وهو مبغوضٌ له.

الخامس: أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسنه، كقول «الأفْوَه»:

وَتَرَى الطّيرَ على آثارِنا[٤] رأيَ عينٍ[٥] ثِقَةً أن سَتُمارِ[٦]

وبيت أبي تمّام:

---

(١) أي الدّم.
(٢) أي على السّيف.
(٣) أي ذو غمد.
(٤) أي ورائنا.
(٥) أي عياناً.
(٦) أي ستطعم من لحوم مَن يقتل.

وقد ظُلِّلَتْ[١] عِقْبانُ[٢] أعلامِهِ ضُحىً بِعِقْبانِ[٣] طَيْرٍ في[٤] الدّماءِ نواهِـلُ[٥]
أقامَتْ[٦] مع الرّايات[٧] حتّى كأنّـها مِـنَ الجَـيْشِ إلاّ أنّـها لم تُـقاتِلِ

المعنى المأخوذ مِن «الأفْوَه» تساير الطّير على آثارهم وزاد عليه «أبو تمّام» زيادات محسّنة له بقوله «إلاّ أنّها لم تقاتل» و «في الدّماء نواهل» و«بإقامتها مع الرّايات حتّى كأنّها من الجيش».

تذكّران

١ ـ أكثر الأنواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة، والمدار في القبول أن يُخرجه حسن التّصرف مِن التقليد والاتّباع إلى حيّز الابتداع. وكلّ ما كانَ أشَدُّ خفاءاً بحيث لا يعرف كونه مأخوذاً من غيره كانَ أقرب إلى القبول.

٢ ـ الأقسام المذكورة كلّها مبنيّة على ادّعاءِ سبقِ أحدهما وأخذِ الثاني منه، وكونه مقبولاً أو مردوداً إنّما يكون إذا عُلم أنَّ الثّاني أخَذَ من الأوّل، وإلاّ فلا يحكم بشيء من ذلكَ لجواز أن يكون الاتّفاق في اللّفظ والمعنى جميعاً أو في المعنى وحده، من قبيل توارد الخواطر ومجيئه على سبيل الاتّفاق من غير قصد إلى الأخذ.

---

(١) اي اُلقي عليها الظّلّ.
(٢) جمع عقاب بضمّ العين، والإضافة لاميّة، أي صورة العقاب المنقوشة على الأعلام.
(٣) متعلّق «بظُلِّلَتْ» والإضافة بيانيّة، أي عِقبان من جنس الطّير.
(٤) «في» بمعنى «مِنْ».
(٥) جمع «ناهل» من «نَهَلَ» أي روى، وَهو وصفٌ للعِقْبان.
(٦) فاعلها وفاعل «لم تقاتل» عِقبانُ طير. (٧) أي الأعلام.

السّؤال والتّمرين

١ ـ ما هو بحث الخاتمة؟

٢ ـ اذكر ما يدخل تحت السّرقة وما لا يدخل.

٣ ـ ما الفرق بين النّسخ والمَسخ والسّلخ؟

٤ ـ ماهي أقسام غير الظّاهر من السّرقات؟

٥ ـ بيّن نوع السّرقة فيما يأتي:

ألف: قال «امرؤ القيس»:

وُقُوفاً بِها صَحْبِي عَلَيَّ مطيَّهُمْ   يَقُولُونَ لا تُهْلِكْ أساً وتجمَّل

وقال «طَرْفة» بعده:

وُقُوفاً بِها صَحْبِي عَلَيَّ مطيَّهُمْ   يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أساً وَتجلّد

ب: قال «الفرزدق»:

أتَرْجُو ربيعٌ أن تجيءَ صِغارُها   بِخَيْرٍ وَقَدْ أعْيا رَبيعاً كِبارُها

وقال «البغيث» بعده:

أتَرْجُو كُلَيْبٌ أن يجيءَ حديثُها   بِخَيْرٍ وَقَدْ أعْيا كُلَيْباً قديمُها

ج: قال رجل من كِندة:

هُوَ الشّمسُ وافَت يَوم دجن فَأفْضَلَتْ   على كلِّ ضَوءٍ وَالمُلوكُ كَواكِبُ

وقال «النّابغة» بعده:

فَـإنّكَ شَـمْسٌ وَالمُـلوكُ كَـواكِبٌ ... إذا طَلَعَتْ لَـمْ يَـبْدِ مِـنهُنَّ كَـوْكَبُ

د: قال «أبو نوّاس»:

يَـبْكي فَـيَذْرِي الدُّرّ مِـنْ نَـرجِسٍ ... وَيَـلْطَمُ الوَرْدَ بِـعُنّاب

وقال بعض المتأخّرينَ بعده:

وَأسْبَلَتْ لُؤلؤاً مِنْ نَرْجسٍ فَسَقَتْ ... ورداً وعضّتْ على العُنّاب بِالبَرَدِ

هـ: قال «مسلم»:

تَجْري مَحبَّتها في قـلب عـاشِقِها ... مَجْرى المُعافاةِ في أعضاءِ مُنْتَكِسِ

وقال بَعْضُ المتأخّرين بعده:

فَـتَمَشَّتْ فـي مَـفاصِلِهِمْ ... كَـتَمشّي البُـرْءِ فـي السَّـقَمِ

و: قال «أبو نوّاس»:

أشَمُّ طـوال[١] السّـاعدَينِ كأنّـما ... يـلاث نـجاداً سـيْفُهُ بِـلَواءِ

وقالَ «عنترة» بعده:

بَـطَلٌ كَأنَّ ثِـيابه فـي سَـرْحَةٍ[٢] ... يُحْذى نِعالَ السِّبْتِ[٣] ليس بِتَوْأمِ[٤]

---

(١) أي طويل. (٢) هي من عظام الشّجر.

(٣) هي النّعال المعمولة من الجلود المدبوغة كان الملوك يلبسها.

(٤) التّوأم هو الّذي يولد معه آخر. والمراد أنّ الممدوح لا شبه له، مدحه بأربعة خصال.

الدّرس الرّابع والثّلاثون

الملحق بالسّرقات

«الاقتباس، التّضمين،العقد، الحلّ والتلميح» ملحقة بالسّرقات من جهة أنَّ في كلّها أخذَ كلامٍ من متكلّمٍ آخر.

٢ ـ الاقتباس

هُوَ أنْ يضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث على وجهٍ لا يكون فيه إشعارٌ بأنّه منه. ويكون على أقسام أربعة، لأنّه إمّا من القرآن أو الحديث، وكلّ منهما في النّثر أو النّظم.

فمن القرآن في النّثر مثل ﴿كلمح البصر أو هو أقرب﴾[1] في كلام الحريري «فلم يكن إلّا كلمح البصر أو هو أقرب حتّى أنشدَ فَأغْربَ». وفي النّظم مثل ﴿فصبرٌ جميلٌ﴾[2] و﴿حسبنا الله ونِعمَ الوكيل﴾[3] في هذين البيتين:

إنْ كُنْتَ أزْمَعْتَ على هجرنا ... مِنْ غَيْرِ ما جُرْمٍ فَصَبْرٌ جميلُ
وإنْ تَبَدّلْتَ بنا غيْرَنا ... فَحَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكيلُ

ومن الحديث في النّثر مثل «شاهت الوجوه»[4] في كلام الحريري «قلنا

---

(١) النّحل (١٦) الآية ٧٧. (٢) يوسف (١٢) الآية ١٨.

(٣) آل عمران (٣) الآية ١٧٣.

(٤) روي انّه لمّا اشتدّت الحرب يوم حنين أخذ النّبيّ ﷺ كفّاً من الحصباء فرمىٰ به وجوه ←

شاهت[١] الوجوه وقُبحَ اللُكَعُ[٢] ومن يرجوه». وفي النّظم مثل «حُفَّت الجنّة بالمكاره»[٣] في بيت «صاحب بن عبّاد»:

قال لي إنَّ رقيبي سَيِّئ الخُلقِ فَدارِه[٤]
قلت دعني وَجْهكَ الـ جَنَّةُ حُفَّتْ[٥] بالمكاره

وقد ينقل المقتبس عن معناهُ الأصلي، نحو ﴿ربّنا إنّي اسكنتُ من ذرّيّتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتكَ المحرّم﴾[٦] فإنّ معناه في القرآن وادٍ لا ماءَ فيهِ ولا نبات، وقد نقله الشّاعر إلى شخصٍ لا خير فيه:

لَئِنْ أخْطَأتُ في مَدْ حِكَ ما أخْطَأتَ في مَنْعي
لَقَدْ أنْزلْتُ حاجاتي بِوادٍ غير ذي زَرْعِ

كما لا بأسَ بتغيير يسير في اللّفظ المقتبس لرعاية الوزن وغيره، كتغيير ﴿إنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعون﴾[٧] في هذا البيت:

قَدْ كانَ ما خِفْتُ أنْ يكونا إنّا إلى اللهِ راجعونا[٨]

٣ ـ التّضمين

هو أن يُضمّن الشّعر شيئاً من شعر الغير، بيتاً كان أو ما فوقه، ومصراعاً أو ما دونه مع التّنبيه على أنّه من شعر الغير[٩] إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء، مثل المصرع الثّاني من هذا البيت[١٠]:

← المشركين وقال: شاهت الوجوه. وقالها في غزوة بدر أيضاً. راجع بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٦٧، وج ١٨ ص ٧٢.

(١) أي قبحت وتغيّرت.
(٢) على زنة «صُرَد» أي اللّئيم.
(٣) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٧٨ في ذيل الحديث ١٢ وتمامه «وحُفَّت النّار بالشّهوات».
(٤) من المداراة.
(٥) أي أُحيطَتْ.
(٦) إبراهيم (١٤) الآية ٣٧.
(٧) البقرة (٢) الآية ١٥٦.
(٨) الألف إشباعيّ والتغيير بتقديم «إلى الله» وبحذف لام لِلّه وكلمة «إنّا» وضمير «إليه».
(٩) وبهذا يتميّز عن السّرقة والأخذ.
(١٠) البيت للغلام الّذي عَرضه أبو زيد للبيع على ما نقله الحريري.

عَـلى أنّـي سَأنشُـدُ عِـنْدَ بَـيْعي   أضـاعُوني وَأيَّ فـتىً أضـاعُوا

فالمصرع الثّاني لـ«العرجي» وتمام بيته كذا:

أضـاعوني وأيَّ فـتىً أضـاعوا   ليـوم[1]كـريهة[2] وسِـداد ثَـغْرِ[3]

ولا يضرّ في التّضمين التّغيير اليسير، وربّما سمّي تغيير البيت فما زاد استعانة، وتضمين المصراع فما دونه إيداعاً ورفواً، كأنّه أودع شعره شيئاً قليلاً من شعر الغير، وكأنّه رفا خرق شعره بشيءٍ من شعر الغير.

٤ ـ العقد

هو أنْ يُنْظَم نَثرٌ قرآناً كانَ أو حديثاً أو مثلاً أو غير ذلك لا على طريقِ الاقتباس، نحو:

مـا بـالُ مَـنْ أوَّلُـهُ نُـطْفَةٌ   وَجِـيفَةٌ آخِـرُهُ يَـفْخَرُ

فالشّاعر عقد كلام علي عليه السلام «ما لابنِ آدم والفخرِ، أوّلُهُ نطفةٌ وآخره جيفةٌ...»[4].

٥ ـ الحلّ

هو أن ينثر نظم، نحو «فإنّه لمّا قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظّنِ يقتاده ويُصَدِّقُ توهّمه الّذي يعتاده» فهذا حلّ لبيت المتنبّي:

إذا ساءَ فِعْلُ المَرْءِ ساءَتْ ظُـنُونُهُ   وَصَـدَّق مـا يـعتاده مِـنْ تـوهّمِ

وإنّما يكون مقبولاً إذا كان سبكه مختاراً لا يتقاصر عن سبكِ النّظم وأن يكون حسن الموقع غير غَلِق.

٦ ـ التّلميح

بتقديم اللّام على الميم[5] مِن «لمحه» اذا بَصَرهُ وَنَظَر إليه، وفي الاصطلاح

---

(١) اللّام توقيتيّة.
(٢) من أسماء الحرب.
(٣) أي سدّ نفوذ العدوّ.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٤٤٥ ص ١٢٨٤.
(٥) لا بتقديم الميم على اللّام فإنّه من أبحاث علم البيان. وذكر في ص ١٩٥ و٢٢٣ من هذا الكتاب.

الإشارة في فحوى الكلام إلى قصّةٍ أو شعرٍ أو مَثَلٍ سائر من غير ذكر واحدٍ منها صريحاً. فالإشارة إلى القصّة مثل «أم كان في الركّب يوشع» في هذا البيت:

فَــوَ اللهِ مــا أدري أَأَحــلامُ[١] نــائمٍ ... ألَمّتْ[٢]بنا أم كانَ في الرّكبِ[٣] يوشعُ

أشار إلى قِصَّةِ «يوشع» على ما روي مِنْ أنّه قاتل الجبّارين يوم الجمعة فلمّا أدبرت الشّمس خافَ أن تغيب قبل أنْ يفرغَ منهم فيدخل السّبت فلَا يحلُّ له قتالهم فيه، فدعا الله فرَدّ له الشّمس حتّى فرغ من قتالهم، والإشارة إلى البيت كالمصرع الأوّل من هذا البيت:

لَـعَمْروُ مَعَ الرّمضاء[٤] والنّار تلتظي ... أرَقُّ[٥]وأحفى[٦] منكَ في ساعة الكَرْبِ[٧]

من جهة ذكر[٨] كلمات «عمرو، الرّمضاء والنّار» فإنّها تلميحٌ ببيتِ:

المستجير[٩] لعمرو عند كُرْبَتِهِ ... كَالمَستجير مِنَ الرَّمضاءِ بالنّارِ

أمّا مباحث الفصل الثاني

فهي: الابتداء والتّخلّص والانتهاء

ينبغي للمتكلّم شاعراً كانَ أو كاتباً أن يتّبع الآنق الأحسن في ثلاثة مواضع من كلامه حتّى تكون تلك المواضع الثّلاثة أعذب لفظاً وأحسن سبكاً وأصحّ معنىً، وهي: الابتداء والتّخلّص والانتهاء.

والمراد من «أعذب لفظاً» أن تكون تلك المواضع في غاية[١٠] البُعد عن التّنافر والثّقل ومخالفة القياس، وهذا الشّرط راجع الى المفردات.

والمراد من «أحْسنُ سَبْكاً» أن تكون المواضع الثلاثة في غاية البُعد عن

---

(١) جمع «حُلْم» بمعنى تخيّلات يراها النائم في نومه.
(٢) أي نَزَلَتْ. (٣) اسم جمع راكب.
(٤) أي الأرض الحارّة الّتي تُحرِق الأرجل. (٥) أي أرْحَمْ.
(٦) أي أشفق. (٧) أي الحزن.
(٨) أي لا من جهة المعنى. (٩) أي المستغيث.
(١٠) لأنَّ أصل البُعْد عن ذلكَ يرجع إلى علم المعاني لا إلى علم البديع.

التّعقيد اللّفظيّ ـ أعني التّقديم والتّأخير الموجب للإلباس ـ وعن التّعقيد المعنويّ، وأن تكون ألفاظ تلك المواضع متقاربة في السّلاسة والقوّة والسّهولة. وهذا الشّرط راجع الى الجُمل.

والمراد من «أصَحّ معنىً» أن يسلم من التّناقض[1] والابتذال[2] ومخالفة عرف البُلغاء[3]، وهذا الشرط راجع الى المفردات والجُمل.

١ ـ الابتداء

هو أوّل ما يقرع السّمع، فإن كانَ عذباً حسن السّبك صحيح المعنى أقبل السّامع على الكلام فوعى جميعه، وإلّا أعْرَضَ عنه وإن كان الباقي في غاية الحُسْنِ.

فالابتداء الحسن في تذكار الأحبّةِ والمنازل كقول امرئ القيس:

قفا[4] نَبْكِ مِنْ[5] ذِكْرىٰ[6] حبيبٍ ومنزلِ
بسقط[7] اللِّوىٰ[8] بَيْنَ الدَّخُول[9] فَحَوْمَلِ[10]

وينبغي أن يتجنبّ في المديح ما يتطيّر به، مثل «لا تقل بُشْرىٰ» في هذا البيت:

لا تَقُلْ بُشْرىٰ وَلكِنْ بُشْرَيانِ غُرَّةُ الدّاعي وَيَومُ المِهْرَجَانِ

وأحسن الابتداء ما ناسب المقصود ويسمّى «براعة الاستهلال» مثل بيت «أبي محمّد الخازن» في مطلع قصيدة يهنّئ الصاحب بولدٍ لابنته:

بُشْرىٰ[11] فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكب المجد في أُفق العُلىٰ صعدا

---

(١) يعني الامتناع والإبطال، والمقصود «إيهام التّناقض» لأنَّ السّلامة من التّناقض لازم لا مستحسن، وبحثنا في المستحسن.

(٢) يعني لم يكن المعنى ضرورياً وبديهيّاً، إذ البديهي ليس بمفيد بل هو لغو.

(٣) كالتّكرار في غير موارد المستحسن.

(٤) تثنية «قِفْ» والخطاب لواحد.

(٥) بمعنى التّعليل.

(٦) أي التّذكّر.

(٧) الباء بمعنى عند، و«السّقط» بمعنى منتهى الأرض الرّملة.

(٨) أي رملٌ مُعَوّج.

(٩ و ١٠) مكانين.

(١١) أي هذه بُشْرىٰ.

٢ ـ التّخلّص:

هو الخروج ممّا افتتح الكلام به من ذكر الشّباب والأدب والافتخار وغير ذلك إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما، لأنّ السّامع يكون مترقّباً لكيفيّة الانتقال من الافتتاح إلى المقصود، فإن كان حسناً متلائم الطّرفين أعانَ على إصغاء ما بعده وإلّا فبالعكس. فالتّخلّص الحسن مثل بيت «أبي تمّام» في مدح «عبدالله بن طاهر»:

يقول[١] في قومسٍ[٢] قومي وقَدْ أخذَتْ[٣]
مِنّا السُّرىٰ[٤] وَخُطَى[٥] المَهريّةِ[٦] القُودِ[٧]
أَمَطْلَعَ الشّمسِ[٨] تَبْغي[٩] أن تَؤُمَّ[١٠] بِنا
فَقُلْتُ كَلّا وَلٰكِنْ مَطْلَعَ الجُودِ

والشّاهد في المصرع الآخر.

وإن انتقل ممّا افتتح به الكلام إلى ما لا يناسبه يسمّى «الاقتضاب»[١١]، وهو مذهب العرب الجاهلي ومَن يليهم من المُخَضْرَمين[١٢] كما قال «أبو تمّام» في ذمّ الشّيب:

لو رأى اللهُ أنَّ في الشّيب خَيْراً ... جاوَرَتْهُ الأبرارَ في الخُلدِ شِيبا

---

(١) فاعله «قومي» ومفعوله «أمطلع الشّمس».
(٢) اسم مكان بين بسطام وسمنان. (٣) جملة حاليّة بمعنى «أثرت ونَقَصت».
(٤) فاعل «أخَذَت» بمعنى السّير في الليل.
(٥) على زنة «هدى» جمع «خُطْوة» فاصلة القدمين، معطوفٌ على «السُّرىٰ».
(٦) بفتح الميم وسكون الهاء، الإبل المنسوب إلى مَهَرة بن حَيدان وهو رئيس قبيلة في اليمن.
(٧) على زنة الحمر جمع «أقْود» الآبال الطّويلة الاعناق.
(٨) المراد من «مطلع الشّمس» طرف الشّرق.
(٩) أي تطلب. (١٠) أي تقصد.
(١١) بمعنى الارتجال.
(١٢) أي الّذين أدركوا الجاهليّة والإسلام مثل «لبيد».

ثمّ انتقل إلى ما لا يلائمه وقال:

كلّ يَوم تُبْدِي صُرُوفَ اللّيالي خُلُقاً مِنْ أبي سعيد غريبا

ومن الاقتضاب ما يقرب التّخلّص، وله موارد:

أحدها: إتيانُ «أمّا بعد» عقيبَ حمد اللهِ تباركَ وتعالىٰ من جهة الانتقال من الحمد والثّناء إلى كلامٍ آخر من غير ملائمة لكنّه يشبه التّخلّص حيث لم يُؤت بالكلام الآخر فُجْأةً من غير قصدٍ إلى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع الرّبط على معنى «مهما يكن من شيءٍ بعد الحمد والثّناء فإنّه كان كذا وكذا».

ثانيها: ما يكون بلفظ «هذا»، كما في قوله تعالى بعد ذكر أهل الجنّة ﴿هذا وإنَّ للطّاغينَ لَشَرَّ مآب﴾[1]، فهو اقتضابٌ فيه نوع مناسبة وارتباط لأنّ الواو للحال[2]. ولفظ «هذا» إمّا خبر مبتدأ محذوف أي «الأمر هذا»، أو مبتدأ محذوف الخبر أي «هذا كما ذكر»، ولكن ذكر الخبر في مثل ﴿هذا ذكرٌ﴾[3] يُرجّح كونه مبتدأ.

ثالثها: قول الكاتب «هذا بابٌ» عند الانتقال من حديثٍ إلى آخر، فإنّ فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ بغتةً.

٣ ـ الانتهاء

فإنّه آخر ما يعيه السّمع ويرتسم في النّفس، فإن كان حسناً مختاراً تلقّاه السّمع واستلذّهُ حتّى جَبَرَ ما وقع فيما سبقه من التّقصير، وإلّا كانَ على العكس حتّى ربّما أنساه المحاسِنَ الواردة فيما سبق. فالانتهاء الحسن نحو المصرع الآخر من هذين البيتين:

---

(١) ص (٣٨) الآية ٥٥.

(٢) فتفيد مصاحبة ما بعدها لما قبلها، لأنّ اسم الإشارة متضمّن لمعنى اشير وهو العامل في الحال.

(٣) ص (٣٨) الآية ٤٩، وتمامها «وَإنَّ للمتّقينَ لَحُسْنَ مآب».

وإنّي جديرٌ[١] اذ[٢] بلغتُكَ[٣] بالمنى[٤] وَأنْتَ بما امّلْتُ[٥] مِنْكَ جَديرُ[٦]
فَإنْ تُوْلِني[٧] منكَ الجميل[٨] فَأهْلُهُ[٩] وَإلّا فإنّي عاذِرٌ وَشكُورُ

أي انّي شكور لنعماكَ السّابقة أوْ لإصغاءِ مِدْحَتي.

وأحسن الانتهاء ما آذَنَ بانتهاء الكلام حتّى لا يبقى في النّفس انتظار إلى ما ورائه، مثل «هذا دعاءٌ» في هذا البيت:

بَقيتَ بقاءَ الدّهر يا كهفَ أهْلِهِ وهذا دُعاءٌ لِلبريّةِ شامِلُ

وشمول الدّعاء للبريّة باعتبار أنّ بقاءَ الممدوح سبب لنظام أمرهم وصلاح حالهم.

وجميع فواتح السّوَر واردة على أحسن الوجوه وأكملها، يظهر ذلك بالتّأمّل مع التّذكّر لما تقدّم مِن أنّ لكلّ مقامٍ خطاباً يناسبه، كما في أوّل سورة «براءة» و«تبّت يدا» و«اذا جاءَ نصر اللهِ والفَتح» و«اذا زُلزلت الأرض زلزالها». فكلّ من السّوَر بالنّسبة إلى المعنى الّذي يتضمّنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة.

ومن أراد التّوضيح فليرجع إلى المجلّد الرابع من كتاب «آئين بلاغت» (علم البديع).

---

(١) أي خليق. (٢) أي حينَ.
(٣) أي وَصَلْتُ بمدحي اليك.
(٤) متعلّق بـ«جدير» وحذف منه المضاف أي بفوز المنى.
(٥) متعلّق بـ«جدير» أي بما أمّلتُهُ ورجوتُهُ. (٦) خبر لِـ«أنتَ»
(٧) أي تعطني. (٨) أي الإحسان.
(٩) أي أنت أهله.

السؤال والتّمرين

١ ـ ما هو الملحق بالسّرقات؟
٢ ـ ما الفرق بين الاقتباس والتضمين؟
٣ ـ بَيّن تفاوت التّلميح والتمليح.
٤ ـ وضّح العقد والحلّ ومَثّل لهما.
٥ ـ بيّن الابتداء والانتهاء والتّخلّص.
٦ ـ ما المراد من «أعذب لفظاً وأحسن سبكاً»؟
٧ ـ ما الفرق بين التّخلّص والاقتضاب؟
٨ ـ اذكر موارد الاقتضاب القريب بالتّخلّص.
٩ ـ بيّن في هذه الأمثلة نوع الملحق بالسّرقة.

ألف: فأين تذ هَبُونَ وَأنّى تُوفكونَ والأعلام قائمةٌ والآيات واضحةٌ[١].

ب: طوبى لنفسٍ أدَّتْ إلى ربّها فَرْضَها وَعَرَكتْ بجنبها بُوسها ... ﴿أُولئكَ حِزْبُ اللهِ ألا إنّ حِزَبَ اللهِ هُمُ المفلحونَ﴾[٢].

ج: واللهِ ما معاويةُ بأدْهىٰ منّي[٣]... «ولكلِّ غادرٍ لواءٌ يعرف به يوم القيامة»[٤].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٨٦ ص ٢٠٥.

(٢) نهج البلاغة: كتابه عليه السلام الرّقم ٤٥ ص ٩٦٥ والآية ٢٢ من سورة المجادلة.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٩١ ص ٦٣٩.

(٤) هذه الفقرة مأخوذة من كلام النبيّ صلى الله عليه وآله «يُنصب لكلّ غادر لواء يوم القيامة يُعرف به» ←

د: إذا ضَاقَتْ بِكَ الدّنيا تفكَّر في أَلَمْ نَشْرَحْ
تَجِدْ يُسْرَيْنِ مَعَ عُسْرٍ إذا فَكَّرْتَهُ فَافْرَح[١]

هـ: قالَ «عبد القاهر بن طاهر التّميميّ»:

إذا ضَاقَ صَدْرِي وخِفْتُ العِدىٰ تَمَثَّلْتُ بَيْتاً بِحالي يَليقُ
فَباللهِ أَبْلُغُ ما أرتَجي وباللهِ أَدْفَعُ ما لا أُطيقُ

و: عُمْدَةُ الخَيْرِ عندنا كلماتٌ أَرْبَعٌ قالَهُنَّ خَيْرُ البَرِيّه
إتَّقِ المشبهات وَازْهَد وَدَعْ ما لَيْسَ يعْنيكَ واعملَنَّ بِنيّه[٢]

ز: قال «ارسطاليس»: قد كانَ هذا الشّخص واعظاً بليغاً وما وعظه بكلامه عِظَةً قطّ أبلغ من موعظته بسكوته. وقالَ «أبو العتاهية» في ذلكَ:

وكانت في حياتِكَ لي عِظاتٌ فَأنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حيّاً

ح: كُنْ لِما لا تَرْجُو أرْجَى مِنْكَ لِما تَرْجُو فَإنَّ مُوسَى بْن عِمْران خَرَجَ يقتبسُ لأهلِهِ ناراً فكلَّمه اللهُ تعالىٰ فَرَجَعَ نبيّاً، وخَرَجَتْ مَلكَةُ سَبأ كافرة فَأسْلَمتْ مَعَ سليمان، وَخَرَجَ سَحَرَةُ فرعونَ يَطْلبونَ العِزَّةَ لفرعون فَرَجَعُوا مؤمنين[٣].

١٠ ـ بيّن في هذه الأمثلة كلاً من حسن الابتداء والتّخلّص والاقتضاب:

ألف: «الحمدُ للهِ الّذي إليهِ مصائر الخلق وعواقب الأمر» ... وآخر خطبتهِ كذا: «أضاءَ بنوره كُلَّ ظلام وَأظْلَمَ بظلمته كُلَّ نُور»[٤].

ب: إنَّ بعض بني مرمك بنى داراً استفرغ فيها مجهوده وانتقل إليها فَصَنع

← بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٩٧ الحديث ٣١.

(١) أشار إلى سورة الشّرح (٩٤) الآيات ١ ـ ٦.

(٢) قال النّبيّ ﷺ: «حلالٌ بَيّنٌ وحرامٌ بَيّنٌ وشبهاتٌ تتردّد بين ذلك» بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٢١ الحديث ١، و «ازْهد في الدّنيا يُحبّكَ اللهُ» المستدرك: ج ١٢ ص ٥١ الحديث ١٣٤٨٨، نشر مؤسّسة ال البيت عليهم السلام، و «مِنْ حُسن إسلام المرء تركُه ما لا يعنيه» بحار الأنوار: ج ١ ص ٢١٦ الحديث ٢٨، و«إنّما الأعمال بالنّيّات» بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢١٠ الحديث ٣٢.

(٣) بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٩٢.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٨١ ص ٥٧٩.

أبو نؤاس في ذلك الحين قصيدة يمدحه بها يقول في أوّلها:

أرْبَعِ البِلىٰ أنّ الخشوعَ لبادٍ ... عليكَ وأنّي لم أخُنك ودادي

ثمّ ختمها بقوله:

سلامٌ على الدّنيا إذا ما فقدتمُ ... بني مرمك من رائحين وغادي

ج: ﴿آلم كتابٌ أنزلناهُ إليكَ لتخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور بإذن ربّهم إلى صراطِ العزيزِ الحميد﴾[1].

د: ﴿ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخرىٰ﴾ بعد قوله تعالى ﴿إنْ يَشَأْ يُذهبكُمْ ويأْتِ بخلقٍ جديد﴾[2].

هـ: ﴿ذٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّم شعائِرَ اللهِ فإنّها مِنْ تَقْوَى القُلُوب﴾[3].

و: الحمدُ للهِ وإنْ أتَى الدّهرُ بالخَطْبِ الفادِح ... أمّا بعدُ، فإنَّ معصية النّاصح....[4]

قد وقع الفراغ من كتابة هذا الكتاب مرّة ثانية[5] يوم الجمعة ١٤٢١/٣/١٢ هـ. ق (١٣٧٩/٣/٢٧ هـ. ش). والحمدُ للهِ ربّ العالمين، وأرجو الله أنْ يستفيد منه طالبو العلوم ولا سيّما من أرادَ الغور في إعجاز القرآن وبلاغته، وآخر دعوانا أنِ الحمَدُ للهِ ربِّ العالمين.

قم ـ الحوزة العلميّة

أحمد أمين الشيرازيّ

---

(١) إبراهيم (١٤) الآية ١.

(٢) فاطر (٣٥) الآية ١٦ و١٨.

(٣) الحجّ (٢٢) الآية ٣٢.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٣٥ ص ١٠٧.

(٥) والمرّة الأُولىٰ كانت في سنة ١٣٩٨ هـ. ق، ولمّا طبع مغلوطاً احتاج الى استيناف، فكتبته ثانياً مع توضيح وإصلاح.

بسم الله الرحمن الرحیم

بعد الحمد لرافع الاعلام والصلوة علی سید الانام وعلی آله الکرام روزی جناب
مستطاب مجامد نصاب مکارم انتساب ثقة الفضلاء المحصلین آقای شیخ
احمد امین که سنوات عدیده با جدوا فی وجهد کامل بعنوان تحصیل علوم
و نیز تدریس احقر حضور یافته وارد گردید و چهار مجلد بزرگ از تقریرات تتمه
در علم معانی راجع بکتاب مطول محقق تفتازانی و دو جلد راجع بکتاب بهجة المرضیة
جلال الدین سیوطی ارائه داد و پس از ملاحظه پسند افتاد ولی نظر ببسط و تفصیلی
که بکار برده بود هر چند با نفاست و پر فائده دیده میشد طبع آن مشکل مینمود
لهذا مقرر گشت خلاصه بنویسد که مشتمل بر بیان عمده مقاصد هر دو قسمت بوده
باشد و حشو و تطویلی در آن صورت بندی نشود و پس از چندی بتوفیق الهی
و مساعدت و معاضدت داعی چنانکه قرار بود از کار در آمد و کاملاً تصحیح
و اصلاح گردید الحق هم مختصر و هم مفید نگارش یافته اگر دانشمندان و طلاب
علوم بدیده انصاف و چشم حق بین ملاحظه نمایند از جمله غنائم بارده شمرده خواهد
شد و نسبت به نویسنده قدردانی و شکرگزاری خواهند داشت امید است که سایر
آقایان طلاب هم در این رشته موافقت کنند و آثار گرانبهائی از خود بیادگار بگذارند
حرر فی ثانیه بقیت من الربیع الاول فی سنة الاثنتین والثمانین وثلاثمائة بعد الالف
من الهجرة النبویة

الاحقر ادیب نیشابوری